كتاب
الفصول المهمة في فضائل الأئمة

علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله نور الدين الصفاقسي
المعروف بابن الصباغ.

ىط
٢٦٦

كتاب الفصول المهمة في فضائل الائمة

تاليف الشيخ الامام العالم العلامه العمدة الفهامه
علي بن محمد بن احمد بن عبد الله
نور الدين بن الصفاقسي الغزي
المكي المالكي عرف بابن
الصباغ سقى الله عهده
صوب الرضوان
واسكنه اعلا
فراديس
الجنان
بمحمد نبيه
وآله
وعترته
آمين
م

وقف مدرسة الاحمدية بمدينة حلب المحمية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي جعل من صلاح هذه الامة نصب الامام العادل واعلا ذكر من اختاره لولايتها فهو في العاجل والاجل احمده في البكر والاصايل واصلي علي نبيه محمد سيد الاواخر والاوايل المختار من الصفوة الاطايب والحال من صميم العرب في اعلا الذوايب من شجرة مرة بن كعب بن لوي بن غالب وعلي ازواجه وذرياته اهل الشرف والمراتب المسطر ذكرهم في الكتاب تسطيرا المنزل فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وبعد فعن لي ان اذكر في هذا الكتاب فصولا مهمة في معرفة الايمة اعني الايمة الاثني عشر الذين اولهم علي المرتضي واخرهم المهدي المنتظر يتضمن شيا من ذكر مناقبهم الشريفة ومراتبهم العالية المنيفة ومعرفة اسمايهم وصفاتهم وامهاتهم ومواليدهم ووفاتهم وذكر مدة اعمارهم واسماء شعرايهم وحجابهم خاليا عن الاسهاب الممل والتقصير المخل اخذا عن الاكثار المسيم الي الايجاز المفهم ولن يعرف شرفه الا من وقف عليه فعرفه وعقدت لكل امام منهم فصلا يشتمل كل فصل من الثلاثة الفصول الاول منها علي عدة فصول الفصل الاول منها في ذكر البحر الخضم والطود الاشم اخي الرسول وبعل البتول وسيف الله المسلول مفرق الكتايب ومظهر العجايب ليث بني غالب امير المومنين ابي الحسن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه الفصل الثاني في ذكر ابنه الحسن المجتبي رضي الله عنه الفصل الثالث في ذكر اخيه الحسين الشهيد بكربلا رضي الله عنه الفصل الرابع في ذكر ابنه زين العابدين علي رضي الله عنه الفصل الخامس في ذكر ابنه محمد الباقر رضي الله تعالي عنه الفصل السادس في ذكر ابنه جعفر الصادق رضي الله عنه الفصل السابع في ذكر ابنه موسي الكاظم رضي الله عنه الفصل الثامن في ذكر ابنه علي بن موسي الرضي رضي الله عنه الفصل التاسع في ذكر ابنه محمد الجواد رضي الله عنه الفصل العاشر في ذكر ابنه ابي الحسن علي الهادي

رضي

رضي الله عنه الفصل الحادي عشر في ذكر ابنه الحسن العسكري رضي الله عنه الفصل الثاني عشر في ذكر ابنه محمد القايم المهدي رضي الله عنه امين وسميته بالفصول المهمة في معرفة الايمة احببت في ذلك سوال بعض الاعزة من الاصحاب والخلص الاحباب بعد ان جعلت ذلك عند الله ذخيره ورجا في التكفير لما اسلفته من جريرة واقترفته من صغيرة او كبيرة وذلك لما اشتمل عليه هذا الكتاب من ذكر مناقب اهل البيت الشهيرة وماثرهم الاثيرة ولرب ذي بصيرة قاصرة وعين عن ادراك الحقايق حاسرة يتامل ما الفته ويستعرض ما جمعته ولخصته فيحمل طرفه المريض وقلبه المهيض الي ان ينسبني في ذلك الي الترفض حكي الشيخ الامام العلامة المحدث بالحرم الشريف النبوي جمال الدين ابن محمد بن يوسف الزرندي في كتابه المسمي بدرر السمطين في فضل المصطفي والمرتضي والسبطين ان الامام المعظم والحبر المكرم احد الايمة المتبعين المقتدي بهم في امور الدين محمد بن ادريس الشافعي المطلبي رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه لما صرح بمحبته لاهل البيت والله من شيعتهم قيل فيه ما قيل هذا وهو السيد الجليل فقال مجيبا عن ذلك

اذا نحن فضلنا عليا فاننا • روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته • رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما • بحبهما حتى اوسد في الرمل

وقال ايضا رضي الله تعالي عنه •

قالوا ترفضت قلت كلا • ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك • خير امام وخير هادي
ان كان حب الولي رفضا • فانني ارفض العباد

وقال رضي الله عنه •

يا راكبا قف بالمحصب من مني • واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الي مني • فيضا كملتطم الفرات الفايض

ان كان رفضي حب ال محمد ٭ فليشهد الثقلان اني رافضي

حكى قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي في طبقاته الكبرى عن
السيد الجليل والامام الحفيل ابي عبد الرحمن النسائي احد ايمة الحديث المشهور
اسمه وكتابه انه لما دخل الى دمشق وصنف بها كتاب الخصايص بفضل علي
كرم الله وجهه انكر عليه ذلك وقيل له لم لا صنفت في فضايل الشيخين فقال
دخلت الى دمشق المحروسه والمنحرف بها عن علي كثير فصنفت كتاب الخصايص
رجاان يهديهم الله تعالى به فدفعوا في حضنيه واخرجوه من المسجد ثم
مازالوا به حتى اخرجوه من دمشق الى الرملة فمات بها رحمه الله تعالى
وحكى قاضي القضاة تاج الدين السبكي المذكور انه سالت ابا عبد الله
الذهبي الحافظ ايما احفظ مسلم ابن الحجاج صاحب الصحيح او النسائي فقال
النسائي ثم ذكرت ذلك للشيخ الامام الوالد تغمده الله برحمته فوافق
عليه وكان ابن الحداد احد ايمة الشافعية كثير الحديث والحفظ لم
يحدث عن غير النسائي وقال رضيت به حجة بيني وبين الله تعالى انتهى

وحكى الامام ابو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في الكتاب الذي صنفه
في مناقب الامام الشافعي رضي الله عنه ان الامام الشافعي قيل له ان ناسا
لا يصبرون على سماع منقبة او فضيلة تذكر لاهل البيت فاذا اراوا احدا
يذكر شيا من ذلك قالوا تجاوزوا عن هذا فهذا رافضي

فانشا الشافعي يقول ـــــ

اذا في مجلس نذكر عليا ٭ وسبطيه وفاطمة الزكية ٭
يقال تجاوزوا يا قوم هذا ٭ من حديث الرافضية ٭
برئت الى المهيمن من اناس ٭ يرون الرفض حب الفاطمية ٭

وهذا اوان الشروع في المراد وبالله العون وعليه الاعتماد ولا بد ان نقدم
امام ما اردنا التكلم عليه وصرحوا فقصدا هنا منا اليه من تبيين من هم اهل
البيت وان نذكر شيا من فضايلهم التي لا تحصى ومناقبهم التي لا تستقصى
فاقول وبالله التوفيق واياه اسال الهداية الى اقوم سبيل واسهل

طريق اهل البيت عليها ذكره المفسرون في تفسير اية المباهلة
وعلى ما روي عن ام سلمة رضي الله عنها هم النبي صلى الله عليه وسلم
وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام اما اية المباهلة
وهي قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم
قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه
من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنانا وابناكم ونسانا ونساكم
وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين وسبب
نزول هذه الاية انه لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر وعليهم ثياب الحبرات
واردية الحرير لابسين الحلل مختمين بخواتم الذهب يقول لمن راهم
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راينا مثلهم وقد اقبلوا
وفيهم ثلاثة من اشرافهم يؤول امرهم اليهم وهم العاقب واسمه عبد
المسيح كان امير القوم وصاحب رايهم ومشورتهم لا يصدرون الا عن
رايه والسيد وهو الايهم وكان ثمالهم وصاحب رحالهم ومجتمعهم وابو
حاتم ابن علقمة وكان اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم
وكان رجلا من العرب من بني بكر بن وايل ولكنه تنصر فعظمته الروم
وملوكها وشرفوه وبنوا له الكنايس ومولوه واخدموه لما علموا من صلابته
في دينهم وقد كان يعرف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشانه وصفته
لما علمه من الكتب المتقدمة ولكنه حمله على الاستمرار في النصرانية لما راي
من تعظيمهم ووجاهته عند اهلها فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
ابي حاتم بن علقمة والعاقب عبد المسيح وسالهما وسالاه ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ان تكلم مع هذين الحبرين منهم دعاهم الى الاسلام
فقالوا قد اسلمنا فقال كذبتم انه يمنعكم من الاسلام ثلاثة عبادتكم الصليب
واكلكم الخنزير وقولكم لله ولد فقالوا هل رايت ولدا بغير اب فمن ابو عيسى
فانزل الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب الاية

فلما نزلت هذه الاية مصرحة بالمباهلة دعي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفد نجران الي المباهلة وتلا عليهم الاية فقالوا حتي ننظر في امرنا ثم ناتيك غدا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب صاحب مشورتهم ما ترى من الراي فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاكم بالفصل من عند صاحبكم والله ما لاعن قوم قط نبيا الا هلكوا عن اخرهم فاحذروا كل الحذر ان تكونوا فية الاستيصال منكم وان ابيتم الا الف دينكم والاقامة عليه فوادعوا الرجل واعطوه الجزية ثم انصرفوا الي مصركم فلما اصبحوا جاوا الي النبي صلي الله عليه وسلم فخرج وهو محتضن الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي خلفهم وهو يقول صلي الله عليه وسلم اللهم هولا اهلي اذا انا دعوت امنوا فلما راي وفد نجران ذلك وسمعوا كلام كبيرهم يا معشر النصارى اني لاري وجوها لو سالت من الله عز وجل ان يزيل جبلا لازاله لا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقي علي وجه الارض منكم نصراني الي يوم القيامة فاقبلوا الجزية فقبلوا الجزية ثم انصرفوا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان العذاب قد نزل علي اهل نجران ولولا عنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضرم الوادي عليهم نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتي الطير علي الشجر ولم يحل الحول علي النصارى حتي هلكوا قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه انفسنا وانفسكم محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي عليه السلام وابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة رضي الله عنهم اجمعين وهكذا رواه الحاكم في مستدركه عن علي بن عيسي وقال صحيح علي شرط مسلم وروي ابو داود والطيالسي عن شعبة عن الشعبي مرسلا وروي عن ابن عباس والبراء رضي الله عنهما نحو ذلك واما ما روي عن ام سلمة زوج النبي صلي الله عليه وسلم فروي الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه في مسنده يرفعه الي ام سلمة رضي الله عنها قالت بينا رسول الله صلي الله عليه وسلم في بيتي يوما اذ قال الخادم ان عليا وفاطمة بالسدة قالت فقال لي رسول الله صلي الله

عليه وسلم قومي فتنحي لي عن اهل بيتي قالت فقمت فتنحيت في جانب البيت قريبا منهم فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ الحسن والحسين فوضعهما في حجره وقبلهما واعتنق عليا باحدى يديه وفاطمة باليد الاخرى وجللهم بخميصة سودا وقال اللهم اليك لا الي النار انا واهل بيتي قالت ام سلمة فقلت وانا يا رسول الله فقال وانت وروي الواحدي في كتابه المسمى باسباب النزول يرفعه بسنده الي ام سلمة رضي الله عنها انها قالت كان النبي صلي الله عليه وسلم في بيتها يوما فاتته فاطمة ببرمة فيها عصيدة فدخلت بها عليه فقال لها ادعي لي زوجك وابنيك فجا علي والحسن والحسين فدخلوا وجلسوا ياكلون والنبي صلي الله عليه وسلم جالس علي دكة تحته كسا خيبري قالت وانا في الحجرة قريبا منهم فاخذ النبي صلي الله عليه وسلم الكسا فغشاهم به ثم قال اللهم ان هولا اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي البيت فقلت وانا معكم يا رسول الله قال انك الي خير فانزل الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وذكر الترمذي في صحيحه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان من وقت نزول هذه الاية الي قرب ستة اشهر اذا خرج الي الصلاة يمر بباب فاطمة رضوان الله تعالي عليهم ثم يقول صلي الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا

ان النبي محمدا ووصيه ۰ وابنيه وابنته البتول الطاهره ●
اهل العبا فانني بولايهم ۰ ارجوا السلامة والنجا في الاخره ●

تنبيه علي ذكر شي مما جا في فضلهم وفضل محبتهم رضي الله تعالي عنهم اجمعين عن نافع مولي ابي ذر رضي الله عنه قال صعد ابو ذر علي عتبة باب الكعبة واخذ بحلقة الباب واسند ظهره اليه وقال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن انكرني فانا ابو ذر سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها زج في النار

وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجعلوا اهل بيتي منكم مكان
الراس من الجسد ومكان العينين من الراس ولا يهتدي الراس الا بالعينين
ومن كتاب الفردوس عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اول من اشفع له يوم القيامة من امتي اهل بيتي ثم الاقرب
فالاقرب وعن ابي مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
حب آل محمد يوما واحدا خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم اربعة انا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي
والقاضي حوائجهم والساعي لهم في امورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم
بقلبه ولسانه وعن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابيه عن جده رضي
الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد التوسل اليّ
وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيامة فليصل اهل بيتي ويدخل
السرور عليهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول باذني والا صمتا انا الشجرة وفاطمة حملها وعلي
لقاحها والحسن والحسين ثمارها ومحبونا اهل البيت ورقها وكلنا في الجنة حقا حقا
وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم وعن
ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
بيتي والانصار هم كراسي وعيبتي اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم
وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يومن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وتكون عترتي احب اليه
من عترته وتكون اهلي احب اليه من اهله وعن علي رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم يعرف حق عترتي والانصار
والعرب فهو لاحد ثلاث اما منافق واما لزنية واما امرء حملت امه في غير
طهر وعن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم الحوض وعن عبد الله

ابن

ابن زيد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينسئ له في اجله
وان يمتع بما خوله الله تعالى فليخلفني في اهل بيتي خلافة حسنة فمن لم
يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسودا وجهه ومن كتاب
الآل لابن خالويه ورواه ابو بكر الخوارزمي في كتاب المناقب عن بلال
ابن حمامة قال طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم متبسما
ضاحكا ووجهه مشرق كدارة القمر فقام اليه عبد الرحمن بن عوف فقال
يا رسول الله ما هذا النور فقال بشارة اتتني من ربي في اخي وابن عمي وابنتي
فان الله زوج عليا من فاطمة وامر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى
فحملت رقاقا يعني صكاكا بعدد محبي اهل بيتي وانشا تحتها ملائكة من
نور ودفع الى كل ملك صكا فاذا استوت القيامة باهلها نادت الملائكة في
الخلائق فلا يبقى محب لاهل البيت الا دفعت اليه صكا فيه فكاكه من النار
فصار اخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من امتي من النار وعن
انس بن مالك رضي الله عنه في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال علي وفاطمة
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين رواه صاحب الدرر وعن
محمد بن سيرين في قوله تعالى وهو الذي خلق من الما بشرا فجعله نسبا
وصهرا انها نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب رضي الله
عنه هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة
فكان نسبا وصهرا وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال
اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع ان كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم
القيامة الا سببي ونسبي وصهري قال عمر رضي الله عنه فلما سمعت
ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم احببت ان يكون بيني وبينه
نسب وسبب وصهر فخطبت الى علي رضي الله عنه ابنته ام كلثوم من فاطمة
رضي الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم فزوجنيها قيل وكان ذلك
في سنة سبع عشرة من الهجرة ودخل بها في ذي القعدة من السنة

المذكورة وكان صداقها اربعين الف درهم فولدت له زيدا وزينبا وروى الامام ابو الحسن البغوي في تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي قالوا يا رسول الله من هولاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وروى السدي عن ابي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال المودة لال محمد صلى الله عليه وسلم فهولاء هم اهل البيت المرتفعون بتطهيرهم الي ذروة اوج الكمال المستحقون لتوفيرهم مراتب الاعظام والاجلال ولله در القايل اذ قال

هم العروة الوثقي لمعتصم بها ۔ مناقبهم جات بوحي وانزال
مناقب في شوري وسورة هل اتي ۔ وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي
وهم بيت ال المصطفي فودادهم ۔ علي الناس مفروض بحكم واسجال

وقال

هم القوم من اصفاهم الود مخلصا ۔ تمسك في اخراه بالسبب الاقوي
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا ۔ محاسنها تحكي واياتها تروي
موالاتهم فرض وحبهم هدي ۔ وطاعتهم ود وودهم تقوي

الفصل الاول في ذكر امير المومنين علي بن ابي طالب وهو الامام الاول رضي الله عنه واسم ابي طالب عبد مناف واسم عبد المطلب شيبة الحمد وكنيته ابو الحارث وعنده يجتمع نسب علي رضي الله عنه بنسب النبي صلى الله عليه وسلم وكان ولد ابي طالب طالبا ولا عقب له وعقيلا وجعفرا وعليا وكل واحد اسن من الاخر بعشر سنين وام هاني واسمها فاختة وامهم جميعا فاطمة بنت اسد رضي الله عنها هكذا ذكر ذلك ضيا الدين ابو المويد موفق ابن احمد الخوارزمي في كتابه المناقب وولد علي رضي الله عنه بمكة المشرفة داخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الاصب سنة ثلاثين من عام الفيل قبل

الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل قبل المبعث باثنتي عشرة سنة وقيل بعشر سنين ولم يولد في البيت قبله احد سواه وهي فضيلة خصه الله بها اجلالا له واعلا لمرتبته واظهارا لتكرمته وكان علي هاشميا من هاشميين واول من ولده هاشم مرتين وفي كتاب المناقب لابي المعالي الفقيه المالكي وفي خبر يرفعه الي علي بن الحسين انه قال كنا عند الحسين في بعض الايام واذا بنسوة مجتمعات فاقبلت امراة منهن علينا فقلت لها من انت يرحمك الله قالت انا زبدة ابنة العجلان من بني ساعدة فقلت لها هل عندك من شي تحدثينا به قالت اي والله حدثتني ام عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي انها كانت ذات يوم في نسا من العرب اذ اقبل ابو طالب كيبا حزينا فقلت له ما شانك قال ان فاطمة بنت اسد في شدة من الطلق ثم انه اخذ بيدها وجا بها الي الكعبة فدخل بها وقال اجلسي على اسم الله فطلقت طلقة واحدة فولدت غلاما نظيفا منظفا لم ار احسن منه وجها فسماه ابو طالب عليا وقال

سميته بعلي كي يدوم له ۔ عز العلو وفخر العز ادومه

وجا النبي صلى الله عليه وسلم فحمله معه الي منزل امه قال علي بن الحسين فوالله ما سمعت شيا حسنا قط الا وهذا من احسنه وكان مولد علي رضي الله عنه بعد ان دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخديجة بثلاث سنين وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ولادة علي ثمانيا وعشرين سنة والله سبحانه وتعالى اعلم فصل في ذكر ام علي رضي الله تعالى عنها امه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف يجتمع هو وابو طالب في هاشم اسلمت وهاجرت مع النبي صلى الله عليه وسلم وكانت من السابقات الي الايمان بمنزلة الام من النبي صلى الله عليه وسلم فلما ماتت كفنها النبي صلى الله عليه وسلم بقميصه وامر اسامة بن زيد وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما

اسود مجمرا قبرها فلما بلغوا لحدها حفره رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيديه واخرج ترابه فلما فرغ اضطجع فيه وقال الله الذي
يحيي ويميت وهو حي لا يموت اللهم اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها
حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والانبيا الذين من قبلي فانك
ارحم الراحمين فقيل يا رسول الله رايناك صنعت شيا لم تكن صنعته
باحد قبلها فقال صلى الله عليه وسلم البستها قميصي لتلبس من ثياب
الجنة واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر انها كانت
من احسن خلق الله صنعا الي بعد ابي طالب فصل في تربية
النبي صلى الله عليه وسلم له رضي الله عنه وذلك انه لما نشا علي
ابن ابي طالب وبلغ سن التمييز اصاب اهل مكة جدب شديد وقحط مولم
اجحف بذي المروة واضر بذوي العيال الي الغاية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمه العباس وكان ايسر بني هاشم يا عم ان اخاك
ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى فانطلق بنا الي بيته لنخفف
من عياله فتاخذ انت رجلا واخذ انا رجلا فنكفلهما عنه قال العباس افعل
فانطلقا حتي اتيا ابا طالب فقالا انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتي
ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لي عقيلا
وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه
اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتي بعث الله عز وجل محمدا نبيا فاتبعه علي عليه
السلام وامن به وصدقه وكان عمره اذ ذاك في السنة الثالثة عشر
من عمره لم يبلغ الحلم وقيل غير ذلك واكثر الاقوال واشهرها انه لم
يبلغ الحلم وانه اول من اسلم وامن برسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد خديجة من الذكور قاله الثعلبي في تفسير قوله تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار وهو قول ابن عباس وجابر بن
عبد الله الانصاري وزيد ابن ارقم ومحمد بن المنكدر وربيعة

الراي وقد اشار علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الي شي من ذلك في
ابيات قالها رواها عنه الثقاة الاثبات وهي هذه الابيات

محمد النبي اخي وصنوي * وحمزة سيد الشهدا عمي *
وبنت محمد سكني وعرسي * منوط لحمها بدمي ولحمي *
سبقتكم الي الايمان طفلا * صغيرا ما بلغت اوان حلمي *
فويل ثم ويل ثم ويل * لمن يلقي الاله غدا بظلمي *

رباه النبي صلى الله عليه وسلم وازلفه وهداه الي مكارم الاخلاق
وثقفه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدي امره اذا
اراد الصلاة خرج الي شعاب مكة مستخفيا واخرج عليا معه فيصليان
ما شا الله فاذا قضيا رجعا الي مكانهما وقال يحيي بن عفيف الكندي
قال حدثني ابي قال كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب بمكة
بالمسجد قبل ان يظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا شاب
فنظر الي السما حين حلقت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام يصلي فجا
غلام فقام عن يمينه ثم جات امراة فقامت خلفهما فركع الشاب
فركع الغلام والمراة ثم رفع فرفعا ثم سجد فسجدا فقلت يا عباس
امر عظيم فقال العباس اتعرف هذا الشاب قلت لا قال هذا محمد ابن اخي
عبد الله بن عبد المطلب اتدري من هذا الغلام هذا علي بن ابي طالب
ابن اخي اتدري من هذه المراة هذه خديجة بنت خويلد ان ابن
اخي هذا حدثني ان ربه رب السموات والارض امره بهذا الدين
وهو عليه ولا والله على ظهر الارض اليوم على هذا الدين غير هؤلا
وكان عفيف الكندي يقول بعد ان اسلم ورسخ في الاسلام
ليتني كنت رابعهم فصل في ذكر شي من علومه رضي الله
عنه فمنها علم الفقه الذي هو مرجع الانام ومنبع الحلال والحرام
فقد كان علي رضي الله عنه مطلعا على غوامض احكامه منقادا له
جامحه بزمامه مشهودا له فيه بعلو محله ومقامه ولهذا خصه

صلى الله عليه وسلم بعلم القضا كما نقله الامام ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي رحمه الله تعالى في كتابه المصابيح مرويا عن ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خص جماعة من الصحابة رضي الله عنهم كل واحد بفضيلة خصص عليا بعلم القضا فقال واقضاكم علي ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا في المسجد وعنده نفر من الصحابة اذ جاه صلى الله عليه وسلم رجلان يختصمان فقال احدهما يا رسول الله ان لي حمارا ولهذا بقرة وان بقرته نطحت حماري فقتلته فبدر رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهايم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي فقال علي كرم الله وجهه اكان الحمار والبقرة موثقتين ام كانا مرسلين ام احدهما موثقا والاخر مرسلا فقالا كان الحمار موثقا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال علي رضي الله عنه على صاحب البقرة الضمان وذلك بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقرر حكمه وامضى قضاه ومن ذلك ما يروى ان رجلا اتي به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان صدر منه انه قال لجماعة من الناس وقد سالوه كيف اصبحت قال اصبحت احب الفتنة واكره الحق واصدق اليهود والنصارى وامن بما لم اره واقر بما لم يخلق فرفع الى عمر رضي الله عنه فارسل عمر الى علي رضي الله عنه فلما جاه اخبره بمقالة الرجل فقال صدق يحب الفتنة قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ويكره الحق يعني الموت قال الله تعالى وجات سكرة الموت بالحق ويصدق اليهود والنصارى قال الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي ويومن بما لم يره يومن بالله عز وجل ويقر بما لم يخلق يعني الساعة فقال عمر رضي الله عنه اعوذ بالله من معضلة لا علي بها وقال سعيد بن المسيب كان عمر رضي الله عنه يقول اللهم لا تبقني لمعضلة ليس فيها ابو الحسن وقال عمر رضي الله عنه لولا علي لهلك

عمر رضي الله عنهما ومن ذلك انه رضي الله عنه وقعت له واقعة حارت علما وقتها فيها وهي ان رجلا تزوج بخنثى لها فرج كفرج الرجال وفرج كفرج النسا واصدقها جارية كانت له ودخل بالخنثى واصابها فحملت منه وجات بولد ثم ان الخنثى وطيت الجارية التي اصدقها لها الرجل فحملت منها وجات بولد فاشتهرت قصتهما ورفع امرهما الى امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فسال عن حال الخنثى فاخبر انها تحيض وتطا وتوطا وتحبل من الجانبين وقد حبلت واحبلت فصار الناس متحيري الافهام في جوابها وكيف الطريق الى الحكم فيها وفصل خطابها فاستدعي علي رضي الله عنه غلاميه برقا وقنبر وامرهما ان يذهبا الى هذه الخنثى ويعدا اضلاعها من الجانبين ان كانت متساوية فهي امراة وان كان الجانب الايسر ينقص من الجانب الايمن بضلع فهو رجل فذهبا الى الخنثى كما امرهما رضي الله عنه وعدا اضلاعها من الجانبين فوجدا الجانب الايسر ينقص عن اضلاع الايمن بضلع فجا واخبراه بذلك وشهدا به عنده فحكم على الخنثى بانها رجل وفرق بينها وبين زوجها ودليل ذلك ان الله تعالى لما خلق ادم عليه السلام وحيدا اراد سبحانه وتعالى لاحسانه اليه ولخفي حكمته فيه ان يجعل له زوجا من جنسه ليسكن كل واحد منهما الى صاحبه فلما نام عليه السلام خلق الله تعالى من ضلعه القصوى من جانبه الايسر حواء فانتبه فوجدها جالسة الى جانبه كاحسن ما يكون من الصور فلذلك صار الرجل ناقصا من جانبه الايسر عن المراة بالضلع والمراة كاملة الاضلاع من الجانبين والاضلاع الكاملة اربعة وعشرون ضلعا هذا في المراة واما الرجل فثلاثة وعشرون ضلعا اثنا عشر في اليمين واحد عشر في الشمال وباعتبار هذه الحالة قيل للمراة ضلع اعوج وقد صرح بذلك في الحديث النبوي صلوات الله وسلامه على مصدره بان المراة خلقت من ضلع اعوج ان ذهبت

تقيمها كسرتها وان تركتها استمتعت بها على عوج وقد نظم ذلك
بعض الادباء فقال

هي الضلع العوجا لست تقيمها • الا ان تقويم الضلوع انكسارها
اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى • اليس عجيبا ضعفها واقتدارها

فانظر الى استخراج امير المؤمنين كرم الله وجهه بنور علمه وثاقب فهمه ما اوضح به سبيل السداد وبين به طرق الرشاد واظهر به جانب الذكورة على الانوثة عن مادة الايجاد وحصلت له هذه المنة الكاملة والنعمة الشاملة ملاحظة النبي له وتربيته وحنوه عليه وشفقته فاستعد لقبول الانوار وتهيا لفيض الاسرار فصارت الحكمة في الفاظه ملتمحة له والعلوم الظاهرة والباطنة بفؤاده مرتبطة لم تزل بحار العلوم تتفجر من صدره ويطفو عبابها الى ان قال النبي صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها

فصل في محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم له رضي الله عنه وذلك انه صح في كتب النقل والاحاديث الصحيحة والاخبار الصريحة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال اهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم طير مشوي يسمى الحجل وفي رواية ما اراه الا حبارى فقال اللهم ايتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطير فجاء علي فحجبته وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول رجاء ان تكون الدعوة لرجل من قومي ثم جاء علي ثانية فحجبته ثم جاء الثالثة فقرع الباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادخله فقد غيبته فلما دخل قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حبسك عنا يرحمك الله قال هذه اخر ثلاث مرات وانس يقول انك مشغول فقال يا انس ما حملك على ذلك قال سمعت دعوتك فاحببت ان تكون لرجل من قومي فقال صلى الله عليه وسلم لا يلام الرجل على حبه لقومه رواه الترمذي وفي صحيح البخاري

ومسلم وغيرهما من الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا ان يعطاها فقال صلى الله عليه وسلم اين علي ابن ابي طالب فقيل يا رسول الله ارمد قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق في عينيه ودعى له فبرا حتى لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم فيه فوالله لان يهدي الله على يديك رجلا واحدا خير لك من ان تكون لك حمر النعم قال فمضى ففتح الله على يديه وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه

وكان علي ارمد العين يبتغي • دوا فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة • فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال ساعطي راية القوم فارسا • كميا شجاعا في الحروب محاميا
يحب الها والاله يحبه • به يفتح الله الحصون الاوابيا
فخص بها دون البرية كلهم • عليا وسماه الولي المواليا

وفي مسلم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما احببت الامارة الا يومئذ فتساورت لها رجاء ان ادعى لها قال العلما فتساورت لها بالسين المهملة اي تطاولت لها وحرصت عليها حتى ابديت وجهي وتصديت لذلك ليتذكرني قالوا وانما كانت محبة عمر لها لما دلت عليه من محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومحبتها له والفتح على يديه قاله الشيخ عبد الله اليافعي في كتابه المرهم

فصل في مواخاة رسول الله صلى الله عليه وسلم له رضي الله عنه وسبب تسميته بابي تراب وغير ذلك مما خص به

الله العلية الواردة في الاحاديث الصحيحة الجلية فمن ذلك مارواه الترمذي في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال لما اخا رسول الله صلي الله عليه وسلم بين صحابته رضي الله عنهم جاءه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعيناه تدمعان فقال يارسول الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فسمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول انت اخي في الدنيا والاخرة ومن مناقب ضيا الدين الخوارزمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اخي رسول الله صلي الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار وهو انه صلي الله عليه وسلم اخي بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما واخي بين عثمان بن عفان وبين عبد الرحمن بن عوف واخي بين طلحة والزبير واخي بين ذر الغفاري والمقداد رضوان الله عليهم اجمعين ولم يواخ بين علي بن ابي طالب وبين احد منهم خرج علي مغضبا حتي اتي جدولا من الارض وتوسد ذراعه ونام فيه فسفي عليه الريح فطلبه النبي صلي الله عليه وسلم فوجده علي تلك الصفة فوكزه برجله وقال له قم فما صلحت الا ان تكون ابا تراب اغضبت حين اخيت بين المهاجرين والانصار ولم اواخ بينك وبين احد منهم رضي الله تعالي عنهم اما ترضي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسي الا انه لا نبي بعدي الا من حبك فقد حف بالامن والايمان ومن ابغضك اماته الله ميتة جاهلية وفي صحيح البخاري عن ابي حازم ان رجلا جا الي سهل بن سعد فقال هذا فلان امير المدينة يدعو عليا عند المنبر يقول له ابو تراب فضحك فقال والله ما سماه بهذا الاسم الا النبي صلي الله عليه وسلم وما كان اسم احب اليه منه الحديث قال فيه فقلت يا ابن عباس فكيف كان ذلك قال دخل علي علي فاطمة رضي الله عنها ثم خرج واضطجع في المسجد فجاها النبي صلي الله عليه وسلم

فقال اين ابن عمك قالت في المسجد فخرج اليه فوجد رداه قد سقط عن ظهره وسقط التراب الي ظاهره فجعل يمسح عن ظهره ويقول اجلس يا ابا تراب مرتين وفي صحيح مسلم نحوه عن سهل ابن سعد وقال فيه جا رسول الله صلي الله عليه وسلم الي بيت فاطمة ولم يجد عليا في البيت فقال اين ابن عمك قالت كان بيني وبينه شي فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لانسان انظر اين هو فجا فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو مضطجع وقد سقط رداوه عن شقه فاصابه تراب فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم يا ابا تراب وهذا بعض الحديث قولها خرج فلم يقل عندي هو بفتح اليا وكسر القاف من القيلولة وهي النوم نصف النهار قال العلما وفيه جواز النوم في المسجد واستحباب ملاطفة الغضبان وممازحته والمشي اليه لاسترضائه وفي صحيح البخاري عن سعد بن ابي وقاص قال قال النبي صلي الله عليه وسلم لعلي اما ترضي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسي وفي صحيح مسلم قال فيه وخلف رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بن ابي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النسا والصبيان فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما ترضي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسي الا انه لا نبي بعدي ومما رواه الترمذي انه صلي الله عليه وسلم انتجا عليا يوم الطايف فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال صلي الله عليه وسلم ما انتجيته ولكن الله تعالي انتجاه وروي الترمذي انه صلي الله عليه وسلم بعث ببراة وقال سورة التوبة مع ابي بكر رضي الله عنه ثم دعاه فقال لا ينبغي لاحد ان يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي او قال لا يذهب بها الا رجل هو مني وانا منه فدعي عليا رضي الله عنه فاعطاه اياها

وروي الترمذي ايضا عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه هذا
اللفظ بمجرده رواه الترمذي ولم يزد غيره وهو الزهري ذكر اليوم
والزمان والمكان قال لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
الوداع وعاد قاصدا المدينة قام بغدير خم وهو ما بين مكة والمدينة
وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وقت الهاجرة فقال ايها
الناس اني مسيول وانتم مسيولون اهل بلغت قالوا نشهد انك
قد بلغت ونصحت قال وانا اشهد اني قد بلغت ونصحت ثم قال
ايها الناس اليس تشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله قالوا
نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال وانا اشهد مثل
ما شهدتم ثم قال ايها الناس قد خلفت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا
بعدي كتاب الله واهل بيتي الا وان اللطيف الخبير اخبرني لم يتفرقا
حتى يردا علي الحوض حوضي ما بين بصري وصنعا عدد انيته
عدد النجوم ان الله سايلكم كيف خلفتموني في كتابه واهل بيتي
الناس يوم
ثم قال ايها الناس من اولى بالمومنين قالوا الله ورسوله اولى بالمومنين
يقول ذلك ثلاث مرات ثم قال في الرابعة واخذ بيد علي اللهم
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه يقولها
ثلاث مرات الا فليبلغ الشاهد منكم الغايب وروى الامام احمد في
مسنده عن البرا ابن عازب رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة
وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر
واخذ بيد علي رضي الله عنه فقال الستم تعلمون اني اولى بالمومنين
من انفسهم قالوا بلى قال الستم تعلمون اني اولى بكل مومن من
نفسه قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم فوال من
والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد

ذلك

ذلك فقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى مومن
ومومنة وروى الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي رحمه
الله ايضا هذا الحديث بلفظه ايضا مرفوعا الى البرا بن عازب
رضي الله عنهما وروى الحافظ ابو الفتوح اسعد بن ابي الفضايل
ابن خلف في كتابه الموجز في فضل الخلفا الاربعة رضي الله عنهم
يرفعه بسنده الى حذيفة بن اسيد الغفاري وعامر بن ابي ليلى بن
ضمرة قالا لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع
ولم يحج غيرها اقبل حتى كان بالجحفة نهى عن سمرات متقاربات
بالبطحا ان لا ينزل تحتهن احد حتى اذا اخذ القوم منازلهم ارسل
فقم ما تحتهن حتى اذا ثوب بالصلاة صلاة الظهر عمد اليهن فصلى
بالناس تحتهن وذلك يوم غدير خم ثم بعد فراغه من الصلاة
قال ايها الناس انه قد نباني اللطيف الخبير انه لن يعمر نبي الا نصف
عمر النبي الذي كان قبله واني لاظن باني ادعى فاجيب واني مسيول
وانتم مسيولون هل بلغت فما انتم قايلون قالوا نقول قد بلغت
وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا قال تشهدون ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وعبده وان جنته حق وان ناره
حق والبعث بعد الموت حق قالوا بلى نشهد قال اللهم اشهد ثم قال
يا ايها الناس الا تسمعون الا فان الله مولاي وانا اولى بكم من
انفسكم الا ومن كنت مولاه فعلي مولاه واخذ بيد علي فرفعها حتى
نظرها القوم ثم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ونقل
الامام ابو اسحق الثعلبي رحمه الله في تفسيره ان سفيان بن
عيينة رحمه الله سيل عن قول الله عز وجل سال سايل بعذاب واقع
فيمن نزلت فقال للسايل لقد سالتني عن مسيلة ما سالني احد عنها
قبلك حدثني ابي عن جعفر بن محمد عن ابايه عليهم السلام ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا

فاخذ بيده علي رضي الله عنه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع
ذلك فطار في البلاد وبلغ ذلك الحارث ابن النعمان الفهري فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له فاناخ راحلته ونزل عنها
وقال يا محمد امرتنا عن الله عز وجل ان نشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله فقبلناه منك وامرتنا ان نصلي خمسا فقبلناه
منك وامرتنا بالزكاة فقبلناه منك وامرتنا ان نصوم فقبلناه وامرتنا
بالحج فقبلناه ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا
فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شي منك ام من عند الله عز وجل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو ان هذا من الله عز
وجل فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان
ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فما
وصل الى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من
دبره فقتله فانزل الله عز وجل سال سايل بعذاب واقع للكافرين ليس
له دافع من الله ذي المعارج وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم فاسدل طرفها
على منكبي وقال ان الله عز وجل امدني يوم بدر وحنين بملايكة معتمين
هذه العمة وروى الامام ابو الحسن الواحدي في كتابه المسمى باسباب
النزول يرفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال نزلت
هذه الاية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يوم غدير خم في علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قوله بغدير خم هو بضم الخا المعجمة وتشديد
الميم مع التنوين اسم لغيضة على ثلاثة من الجحفة عندها غدير مشهور
يضاف الى الغيضة فيقال غدير خم هكذا ذكره الشيخ محيي الدين النووي
رحمه الله تعالى تنبيه على معاني كلمات من هذا الفصل منها قوله
صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه قال العلما لفظة المولى
مستعملة بازا معان متعددة وقد ورد القران العظيم بها فتارة

بمعنى

بمعنى اولى قال تعالى في حق المنافقين مأواكم النار هي مولاكم معناه
اولى بكم وتارة بمعنى الناصر قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين
امنوا وان الكافرين لا مولى لهم معناه ان الله ناصر الذين امنوا وان
الكافرين لا ناصر لهم وتارة بمعنى الوارث قال تعالى ولكل جعلنا موالي
مما ترك الوالدان والاقربون معناه وارثا وتارة بمعنى العصبة قال
الله تعالى واني خفت الموالي من ورائي معناه عصبتي وتارة بمعنى الصديق
قال الله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيا معناه حميم عن حميم اي
صديق عن صديق وتارة بمعنى السيد والمعتق وهو ظاهر واذا
كانت واردة لهذه المعاني فيكون معنى الحديث من كنت ناصره
او حميمه او صديقه فان عليا منه كذلك ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
انت مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي فلا بد اولا من
كشف سر المنزلة التي لهارون من موسى وذلك ان القران المجيد الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نطق بان موسى عليه السلام
سال ربه عز وجل فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد
به ازري واشركه في امري وان الله عز وجل اجابه الى سؤله واجناه
من شجرة دعايه بثمرة سوله فقال عز من قايل قد اوتيت سولك
يا موسى وقال عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه
هارون وزيرا وقال عز وجل سنشد عضدك باخيك فظهر ان
منزلة هارون من موسى منزلة الوزير والوزير مشتق من احدى
معان ثلاثة احدها من الوزر بكسر الواو وتسكين الزاي وهو الثقل
فكونه وزيرا انه يحمل عنه اثقاله وخففها ثانيها من الوزر بفتح الواو
والزاي وهو المرجع والملجا ومنه قوله تعالى كلا لا وزر فكان
الوزير مرجوع الى رايه ومعرفته وملجا الى الاستعانة به والمعنى
الثالث من الازر وهو الظهر قال تعالى اشدد به ازري ليحصل
بالوزير قوة الامر واشتداد الظهر كما يقوى البدن ويشتد به

فكان بمنزلة هارون من موسى انه يشد ازره ويعضده ويحمل عنه اثقاله اي اثقال بني اسرايل بعده، استطاعت فتلخص ان منزلة هارون من موسى صلوات الله عليهما انه كان اخاه ووزيره وعضده في النبوة وخليفته على قومه عند سفره وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا منه بهذه المنزلة الا النبوة فانه صلى الله عليه وسلم استثناها بقوله غير انه لا نبي بعدي فعلي اخوه ووزيره وعضده وخليفته على اهله عند سفره الى تبوك ومنها الاخوة وحقيقتها بين الشخصين كونهما مخلوقين من اصل واحد وهذه الحقيقة منتفية ههنا فان النبي صلى الله عليه وسلم ابوه عبد الله وامه امنة وعلي ابوه ابو طالب وامه فاطمة بنت اسد فتعين صرف الاخوة الى لوازمها ومن لوازمها المناصرة والمعاضدة والاشفاق وتحمل المشاق والمحبة والمودة فمعنى قوله انت اخي في الدنيا والاخرة انني ناصرك ومعضدك ومشفق عليك ومعتني بك وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى ان المناصرة من لوازم الاخوة بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال السامع انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم النصرة من لوازم الاخوة

فصل في ذكر شيء من شجاعته رضي الله تعالى عنه

اما شجاعته فكانت ظاهرة على اعطافه مشهورة معلومة من نعوته واوصافه واول ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع طايفة من الانصار بيعة العقبة الاولى وكانوا ستة انفس منهم بشير ابن سعد وحارثة بن النعمان وسعد بن عبادة بن الصامت وعبد الله بن رواحة فلما كان في العام القابل اقبل الستة ومعهم ستة اخرون منهم بشير بن زيد والبرا بن معرور وعبد الله بن انيس وعبادة بن الصامت وسهل بن زيد والهيثم فلقوا النبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة فبايعوه على انهم لا يشركون بالله شيا

ولا

ولا يسرقون ولا يزنون ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا ياتون ببهتان يفترونه بين ايديهم وارجلهم ولا يعصون في معروف فقالوا يا رسول الله انا تركنا من هذه الشرايع واحدا ماذا يكون فقال النبي صلى الله عليه وسلم الامر في ذلك الى الله عز وجل ان شا عفى وان شا عذب فقالوا رضينا يا رسول الله فابعث معنا رجلا من اصحابك يقرا علينا القران ويعلمنا شرايع الاسلام فارسل النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير ليقريهم القران ويعلمهم شرايع الاسلام والناس يومنون الواحد بعد الواحد والرجل بعد الرجل والمراة بعد المراة فلما كان في العام الثالث وهي البيعة الاخيرة التي بايعه فيها ماية وسبعون رجلا وامراة بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يمنعوه مما يمنعون منه نساهم وابناهم واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر نقيبا وانصرفوا الى المدينة انصارا كلما انتشر الابتلا على المومنين بمكة يستاذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى المدينة فياذن لهم فيخرجون ارسالا متسللين اولهم فيما قيل ابو سلمة ابن عبد الاسد المخزومي وقيل اولهم مصعب بن عمير فعند قدومهم المدينة على الانصار اكرموهم وانزلوهم في دورهم واووهم ونصروهم وواسوهم فلما علم المشركون بذلك وانه صار للمسلمين دار هجرة وان الذين اسلم قد هاجر اليها شق عليهم ذلك واجتمع روساوهم من قريش بدار الندوة وكانت موضع مشورتهم لينظروا ماذا يصنعون بالنبي صلى الله عليه وسلم وكانوا عشرة وهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابي وامية ابنا خلف وابو جهل بن هشام والنضر ابن الحارث وعقبة بن ابي معيط فهولا العشرة اجتمعوا للمشورة فجاهم ابليس في صورة شيخ نجدي عليه جبة صوف وبرنس اخضر وفي يده عكاز يتوكا عليها فقال لهم قد بلغني اجتماعكم لمشورتكم فاحببت ان احضركم فلن تعدموا مني رايا حسنا فادخلوه معهم فاول

من تكلم عتبة بن ربيعة فقال الراي ان تحبسوا محمدا في بيت مغلق ليس فيه
غير طاقة واحدة يدخل اليه منها طعامه وشرابه وتربصوا به ريب المنون
فقال الشيخ النجدي ليس هذا براي فان لهم عشيرة فتحملهم الحمية على
ان لا يمكنوا من ذلك فقالوا صدق الشيخ فقال شيبة بن ابي ربيعة
الراي ان تركبوا محمدا جملا شرودا وتشدوه بالانساع عليه
وتطلقوه نحو البادية فيقع على اعراب جفاة فيكدر عليهم بما يقول
فيقتلونه فيكون هلاكه على يد غيركم فتستريحون منه فقال الشيخ
النجدي بيس الراي هذا اتعمدون الى رجل قد افسد سفهاكم وجهالكم
فتخرجونه الى غيركم فيفسدهم ويستتبعهم بعذوبة لفظه وطلاقة لسانه
ثم تعلمن ليجتمعن الناس عليكم جمعا ويقاتلوكم ويخرجوكم من دياركم
فقالوا صدق الشيخ النجدي فقال ابو جهل لاشيرن عليكم براي لا ارى
غيره وهو ان ناخذ من كل بطن من قريش غلاما وسطا ونعطي الى كل
غلام سيفا فيضربوا محمدا ضربة رجل واحد واذا قتلوه تفرق دمه
في قبايل قريش كلها فلا يقدر بنوا هاشم على حرب قريش كلها فيرضون
بالعقل فتعطوهم عقله وتخلصوا منه فقال الشيخ النجدي هذا هو الراي
وقد صدق فيما قاله واشار به وهو اصدقكم لفظا واجودكم رايا فلا تعدلوا
عنه فتفرقوا على راي ابي جهل مجمعين على قتل النبي صلى الله عليه وسلم
فاتى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره اذ لا يبيت
في موضعه الذي كان ينام فيه واذن الله له تعالى في الهجرة فعند ذلك
اخبر عليا بذلك وامره ان ينام عوضه في مضجعه على فراشه الذي كان
ينام فيه وقال له لن يصل اليك منهم امر تكرهه ووصاه بحفظ ذمته
واداء امانته ظاهرا على اعين الناس وكانت قريش تدعوا النبي صلى الله
عليه وسلم في الجاهلية بالامين وامره ان يبتاع رواحل له وللفواطم فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت اسد ام علي كرم الله وجهه
وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ولمن يهاجر معه من بني هاشم

ومن

ومن ضعفا المومنين وقال لعلي اذا برمت ما امرتك به كن على اهبة
الهجرة الى الله ورسوله وسر لقدوم كتابي عليك ثم خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا جاءك ابو بكر فوجهه خلفي نحو
بير ام ميمون وكان ذلك في فحمة العشا والمرصدين قريش قد طافوا
بالدار ينتظرون ان ينتصف الليل وينام الناس واخذ النبي صلى
الله عليه وسلم قبضة من تراب وقرا عليها وحثاها في وجوههم
وخرج فلم يروه ونام علي عليه السلام على فراشه فدخل عليه
ابو بكر وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج نحو بير ام ميمون وهو يقول
ادركني فلحقه ابو بكر رضي الله عنه ومضيا معا يتسايران حتى
اتيا جبل ثور فدخلا الغار واختفيا فيه وجاءت العناكب الذكور والاناث
من اسفل الغار يستقبل بعضها بعضا حتى نسجت على الغار نسيج
اربع سنين في ساعة واحدة واقبلت حمامتان من حمام مكة حتى
سقطتا جميعا على باب الغار وباضت الانثى منهما من ساعتها بقدرة
الله تعالى وحضنت على البيض وذهب من الليل ما ذهب وعلي رضي
الله عنه نايم على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون
يرجمونه فلم يضطرب ولم يكترث ثم انهم تشوروا عليه ودخلوا
شاهرين سيوفهم فثار في وجوههم فعرفوه فقالوا هو انت اين
صاحبك فقال لا ادري فخرجوا عنه وتركوه ولم يصل اليه من مكرهم
شي وكفاه الله شرهم وقال بعض اصحاب الحديث واوحى الله تعالى
الى جبريل وميكاييل ان انزلا الى علي واحرساه في هذه الليلة الى الصباح
فنزلا اليه وهما يقولان بخ بخ من مثلك يا علي وقد باها الله بك ملايكته
وقال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في
كتابه احيا علوم الدين ان ليلة بات علي بن ابي طالب على فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحي الله الى جبريل وميكاييل اني

اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر فايكما يوثر صاحبه
بالحياة فاختار كلاهما الحياة فاوحي الله اليهما افلا كنتما مثل علي بن
ابي طالب اخيت بينه وبين محمد فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويوثره
بالحياة فاهبطا الي الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند راسه
وميكاييل عند رجليه ينادي يقول بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي
الله بك الملايكة فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشتري نفسه
ابتغا مرضات الله والله روف بالعباد وفي تلك الليلة انشد كرم الله
وجهه يقول وقيت نفسي خير من وطي الثري * واكرم خلق الله طاف بالبيت وبالحجر
وبت اراعي منهم ما يسوؤني * وقد صبرت نفسي علي القتل والاسر *
وبات رسول الله في الغار امنا * وما زال في حفظ الاله وفي الستر *
فهذا مما يستدل به بقوة جنانه وثبات اركانه وتبرزه علي نظرايه
واقرانه من ابطال الحرب وشجعانه ومن كلام بعضهم واعجباه هذا
فداه بنفسه من الكفار وهذا اساواه بنفسه في الغار وهذا انسه
في مسيره وهذا اعلي سريره وهذا انفق ماله عليه وهذا ابذل مهجته
بين يديه فكل منهما سعيه مشكور وفضله مشهور وهو علي صنيعه
مثاب وماجور قال واصبح قريش وقد خرجوا في طلب النبي صلي
الله عليه وسلم يقصون اثره في شعاب مكة وجبالها فلم يتركوا
موضعا حتي اتوا ووقفوا علي باب الغار الذي فيه النبي صلي الله عليه
وسلم فوجدوا العنكبوت ناسجا علي بابه ووجدوا حمامتين وحشيتين
قد نزلتا بباب الغار وباضتا وفرختا فقال لهم عتبة بن ربيعة
ما دونكم ههنا لو دخل محمد هذا الغار لخرق هذا النسيج الذي ترون
ولطارت الحمامتان وجعل القوم يتكلمون فحزن ابو بكر وخاف فقال
النبي صلي الله عليه وسلم يا ابا بكر نحن اثنان الله ثالثهما فما ظنك
باثنين الله ثالثهما لا تحزن ان الله معنا وستقتل حمامة من نزي ببدر
ان شا الله تعالي فضرب الله تعالي علي وجوه القوم فانصرفوا

ونقل

ونقل المسعودي في شرحه لمقامات الحريري عند ذكر طوق الحمامة
في المقامة الاربعين عن ابي مصعب المكي قال ادركني انس بن مالك
وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم فسمعتهم
يتحدثون في امر رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة الغار فقالوا
بعد ان دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه ابو بكر امر
الله سبحانه وتعالي شجرة فنبتت علي فم الغار قبالة وجه النبي صلي الله
عليه وسلم وامر حمامتين وحشيتين فنزلتا بباب الغار واقبل فتيان
قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراويهم وسيوفهم علي عواتقهم
حتي اذا كانوا قريبا من الغار نظروا الي الحمامتين بباب الغار فرجعوا
وقالوا لا نتنظر بالغار غير حمامتين وحشيتين ولو كان به احد لطارتا
فشمت النبي صلي الله عليه وسلم يومئذ علي الحمام وفرض جزاهن في
قتلهن في الحرم فكن في الحرم امنات قوله شمت علي الحمام يعني قال
لهن بارك الله عليكن يقال شمت له اي دعا له بالبركة انتهي ومما احسن
قول الفيومي في تخميسه للبردة *

هذا الحمام بباب الغار قد نزلا * والعنكبوت حكت من نسجها حللا *
* فالصاحبان هنا يا قوم قد نزلا *
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت علي * خير البرية لم تنسج ولم تحم *

قال واقام رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاثة ايام بلياليها
في الغار وقريش يطلبونه فلا يقدرون عليه ولا يدرون اين هو
واسما بنت ابي بكر تاتيهما بطعامهما وشرابهما قال فلما كان بعد
الثلاثة ايام امرها النبي صلي الله عليه وسلم ان تذهب الي علي
ابن ابي طالب فقال لها اخبريه بموضعنا وقولي له يستاجر لنا
دليلا ويا تينا معه بثلاث من الابل بعد مضي من الليلة الاتية
قال فجاءت اسما الي علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فاخبرته بذلك
فاستاجر لها علي ذلك رجلا يقال له الاريقط بن عبد الله الليثي

وارسل معه ثلاثة من الابل فجا بهن الى اسفل الجبل ليلا قال وسمع
النبي صلى الله عليه وسلم رغاء الابل فنزل من الغار هو وابو بكر
رضي الله عنه اليه فعرفاه فعرض عليه النبي صلى الله عليه
وسلم الاسلام فقيل اسلم وقيل انه لم يسلم وجعل يشد على الابل احلاسها
وهو يرتجز ويقول

شدوا العرا على المطي واحزما * ودعا غاركما والحوما *
وشمرا هديتما وسلما * لله هذا الامر حقا واعلما *
سينصر الله النبي المسلما *

قال وركب النبي صلى الله عليه وسلم وركب ابو بكر رضي الله عنه وركب
الدليل وساروا فاخذ بهم الدليل اسفل مكة ومضى بهم على طريق الساحل
فاتصل الخبر بابي جهل في ثاني يوم فنادى في اهل مكة فجمعهم وقال انه
بلغني ان محمدا قد مضى نحو يثرب على طريق الساحل ورجلان اخران
وايكم يا بني يخبره قال فوثب سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي احد
بني كنانة وقال انا له يا ابا الحكم ثم انه ركب راحلته واستجنب فرسه
واخذ معه عبدا له اسود كان من الشجعان المشهورين فسار في اثر
النبي صلى الله عليه وسلم سيرا عنيفا نحو الساحل فلحقا به قال فالتفت
ابو بكر فنظر الى سراقة بن مالك مقبلا فقال يا رسول الله قد دهينا
هذا سراقة مقبلا قد اقبل في طلبنا ومعه غلامه المشهور فلان ولما
بصر بهم سراقة نزل عن راحلته وركب فرسه وتناول رمحه واقبل نحوهم
فلما قرب منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا امر سراقة بما
شئت وكيف شئت واني شئت قال فغابت قوايم فرسه في الارض
حتى لم يقدر الفرس ان يتحرك فلما نظر سراقة الى ذلك هاله فرمى بنفسه
عن الفرس الى الارض ورمى برمحه وقال يا محمد انت امن واصحابك فادع
ربك ان يطلق لي جوادي ولك علي عهد وميثاق ان ارجع عنك
ولا عليك مني فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه الى السما وقال

اللهم ان كان صادقا فيما يقول فاطلق له جواده قال فاطلق الله
قوايم فرسه حتى وقف على الارض صحيحا سليما فاخرج سراقة سهما
من كنانته وقال يا محمد خذ هذا السهم معك فانك ستمر بابل لي فيها
غلام يرعاها امامك خذ منها ما شئت وادفع اليه السهم واستعر
من ابا عري بعيرا او بعيرين ما اردت تتوصل به ولي غنم ايضا ترعى
امامك خذ منها ما شئت فاذبحه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
على انك تومن بالله وتشهد بشهادة الحق فنوفيك هذا فقال يا محمد
اما الان فلا ولكني اصرف عنك الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في مالك قال وانصرف سراقة
راجعا الى مكة وسار النبي صلى الله عليه وسلم يريد يثرب فلما رجع
سراقة الى مكة اجتمع اليه اهلها وقالوا الخبر ما وراك يا سراقة
فقال ما رايت لمحمد اثرا ولا سمعت عنه خبرا والابل التي بلغتكم انها
متوجهة نحو يثرب ابل العبد القيس فقال ابو جهل اما واللات والعزى
يا سراقة نفسي تحدثني انك رايت محمدا ولحقته ولكنه خدعك فانخدعت
ودعالك فاجبت قال فتبسم سراقة من قول ابي جهل وقال اما
انك لو عاينت من فرسي مثل ما عاينت لصرفت عني كلامك ونمش
عنهم تمامها ثم اسلم بعد ذلك اخبرهم بقصته مع النبي صلى الله عليه
وسلم قال ومضى النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر والدليل بين
يديهما حتى اخذهما اسفل عسفان ثم خرج بهما على قديد ثم على
الفجاج ثم سار بهما حتى قربا من المدينة والاوس والخزرج قد
بلغهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة يريد يثرب وكانوا
يخرجون كل يوم اذا صلوا الصبح الى ظاهر الحرة يجلسون هناك
ينتظرون قدومه صلى الله عليه وسلم فلا يزالون كذلك حتى يبلغ
منهم حر الشمس فاذا لم يروا شيا رجعوا الى منازلهم قال فوصل
النبي صلى الله عليه وسلم قبا يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت

من شهر ربيع الاول فنزل على كلثوم بن الهدم اخي بني عمرو بن عوف
وقال قوم نزل على سعد بن خيثمة والصحيح انه نزل على كلثوم بن
هدم غير انه كان اذا خرج من منزل كلثوم يجلس للناس في منزل سعد
بن خيثمة وراودوه على الدخول الى المدينة فقال ما انا بداخلها حتى
يقدم ابن عمي وابنتي يعني عليا وفاطمة قال ابو اليقظان ولما وصل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبا حدثنا بما اراد به قريش من
المكروه ومن مبيت علي على فراشه ومن مواخاة الله بين جبريل
وميكاييل وجعل عمر احدهما اطول من الاخر الحديث بتمامه كما ذكره
صاحب الكشاف قال وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى علي يامره
بالمسير اليه والمهاجرة هو ومن معه وكان علي رضي الله عنه
بعد ان توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام صارخا ينادي
بالابطح من كان له قبل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امانة
فليات تؤدى اليه امانته وقضى حوايجه وجميع اموره وابتاع ركايب
واحمالا بسبب المهاجرة ولم يكن ينتظر غير ورود كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما ورد عليه الكتاب خرج بالفواطم وخرج
معه ايمن بن ام ايمن مولى النبي صلى الله عليه وسلم فلما ورد
عليه الكتاب خرج بالفواطم وخرج وجماعة من ضعفا المومنين
ومعهم ام ايمن ايضا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل
بقبا على بني عمرو بن عوف لم يدخل المدينة فلما جا واخرج من
قبا يوم الجمعة بجمع من بني سالم ومن معه من المومنين وهم
يوميذ ماية رجل ثم ركب ناقته وجعل الناس يكلمونه في النزول
عليهم ويا خذون بخطام الناقة فيقول صلى الله عليه وسلم خلوا
سبيلها فانها مامورة فبركت عند موضع مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يوميذ يصلي فيه رجال من المسلمين وهو
مربد لسهل وسهيل غلامين من بني مالك بن النجار اشتراه

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة دنانير وقيل تبرعا من بيعه
وبذلوه لله عز وجل وهو الصحيح فاتخذه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسجدا وهو مكان مسجده اليوم وهذا تفصيل شي من
مواقف ابي الحسن التي قام فيها بالفروض والسنن فمنها ما كان
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك على راس ثمانية عشر
شهرا من مقدمه الى المدينة وعمر علي اذ ذاك سبع وعشرون
سنة غزوة بدر التي اردت بالشرك فقصمت مطاه وفصمت
عراه فيومها يوم خصه الله تعالى بابدا بدره وبشرته بالنصر
تباشير فجره ونزلت فيه الملايكة المسومة لامداد نصره وانقمعت
جموع المشركين يوميذ الى مخذول بقتله ومخذول باسره فكان
علي رضي الله عنه فيها يصلح عمرا ثم بقلب لا ينحرف وقدم لا ينصرف
يقط بثبنا سيفه رقاب الهام قط الاقلام فكان عدة من قتل علي
كرم الله وجهه من مقاتلة المشركين على ما قيل في المغازي احد
وعشرين قتيلا منهم من اتفق الناقلون على انفراده بقتله وهم
تسعة الوليد بن عتبة بن ربيعة خال معوية بن ابي سفيان
قتله مبارزة وكان شجاعا جريا فاتكا وقاحا تهابه الابطال والعاص
ابن سعيد بن العاص بن امية وكان هولا عظيما من الرجال لو
المعدودين وعامر بن عبد الله ونوفل بن خويلد وكان من شياطين
قريش وكان من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم
وكانت قريش تقدمه وتعظمه ولما عرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم حضوره سال الله ان يكفيه امره فقتله علي بن ابي طالب
ومسعود بن امية بن المغيرة وابو قيس ابن الفاكه وعبد
الله بن المنذر بن ابي رفاعة والعاص ابن منبه بن الحجاج
وحاجب بن السايب واما الذين شاركه في قتلهم غيره فهم اربعة
حنظلة بن ابي سفيان بن حرب اخو معاوية وعبيدة بن

الحرث وربيعة وعقيل ابنا الاسود بن المطلب واما المختلف فيهم فثمانية
وهم طعيم بن عدي بن نوفل وكان من روس اهل الضلال وعمرو بن
عثمان بن عمرو وابو قيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن
قيس واوس الجمحي وعقبة بن ابي معيط صبرا ومعاوية بن عامر
فهذه عدة من قتله علي كرم الله وجهه يوم بدر واجمع اهل الغزوات
ان من قتل من مقاتلة المشركين يوم بدر سبعين رجلا وروي عن
رافع مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لما اصبح الناس يوم
بدر اصطفت قريش امامها عتبة بن ربيعة واخوه شيبة وابنه
الوليد فنادي عتبة رسول الله صلي الله عليه وسلم يا محمد اخرج
الينا اكفانا من قريش فبرز اليهم ثلاثة من شبان الانصار فقال لهم
عتبة من انتم فانتسبوا له فقال لا حاجة لنا في مبارزتكم انما طلبنا
بني عمنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم للانصار ارجعوا
الي مواقفكم ثم قال قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة فقاتلوا علي حقكم الذي
بعث الله به نبيكم اذ جاوا بباطلهم ليطفئوا نور الله بافواههم
فقاموا فصفوا في وجوههم وكان علي روسهم البيض فلم يعرفوهم
فقال لهم عتبة من انتم يا هولا تكلموا فان كنتم اكفانا قاتلناكم
فقال حمزة انا حمزة ابن عبد المطلب انا اسد الله واسد رسوله
فقال عتبة كفو كريم وقال علي انا علي بن ابي طالب وقال عبيدة
انا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد
قم يا وليد فبرز لعلي وكانا اذ ذاك اصغر الجماعة سنا فاختلفا
بضربتين اخطات ضربة الوليد ووقعت ضربة علي علي يد الوليد
اليسري من الوليد فابانتها ثم ثني عليه اخري فخر له قتيلا وروي
عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه كان اذا ذكر بدرا وقتله
الوليد قال في حديثه كاني انظر الي وميض خاتمه في شماله عند
ما ابنت يده وبها اثر من خلوف فعلمت انه قريب عهد بعروس

وبارز

وبارز عتبة حمزة فقتله حمزة وبارز عبيدة شيبة وكانا من
اسن القوم فاختلفا بضربتين فاصاب ذباب سيف شيبة عضلة
ساق عبيدة بن الحارث فقطعها فاستنقذه علي وحمزة ومنها
غزوة احد في شوال سنة ثلاث من الهجرة وتلخيص القول في هذه
القصة ان اشراف قريش لما كسروا يوم بدر فقتل بعضهم واسر
بعضهم دخل الحارث علي اهل مكة بقتلهم وسبايهم واشرافهم فتجمعوا
وبذلوا اموالا واستمالوا جمعا من الاحابيش من كنانة وغيرهم ليقصدوا
النبي صلي الله عليه وسلم بالمدينة لاستيصال المسلمين وتولي ذلك
ابو سفيان بن حرب فحشدوا وجسروا وقصدوا المدينة فخرج
النبي صلي الله عليه وسلم فرجع قريبا من ثلثهم وبقي مع النبي صلي
الله عليه وسلم سبعمائة من المسلمين وهذه القصة ذكرها الله
تعالي في سورة ال عمران في قوله عز وجل واذ غدوت من اهلك تبوي
المومنين مقاعد للقتال والله سميع عليم الي خمس وستين اية واشتدت
الحرب ودارت رحاها واضطرب المسلمون واستشهد حمزة وجماعة
من المسلمين وقتل من مقاتلة المشركين اثنان وعشرون قتيلا
نقل اصحاب المغازي ان عليا رضي الله عنه قتل منهم سبعة وهم
طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزي وعبد الله بن جميل من عبد
الدار وابو الحكم ابن الاخنس وسباع بن عبد العزي وابو امية
ابن المغيرة هولا الخمسة متفق علي ان عليا قتلهم وابو سعد
طلحة بن طلحة وغلام حبشي مولد لبني عبد الدار مختلف فيهما
وعاد ابو سفيان ومن معه من المشركين طالبين مكة ودخل
النبي صلي الله عليه وسلم المدينة فدفع سيفه ذا الفقار الي فاطمة
رضي الله عنها فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني
اليوم وناولها علي رضي الله عنه سيفه وقال لها مثل ذلك وروي
محمد بن اسحاق ان عليا رضي الله عنه لما فرغ من القتال ناول

سيفه فاطمة وانشد

افاطم هاك السيف غير ذميم * فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد اعذرت في نصر احمد * وطاعة رب العالمين عليم

قال ابن اسحاق وفي هذا اليوم هاجت ريح فسمع علي هاتفا
يقول

لا سيف الا ذو الفقا * ر ولا فتى الا علي *
فاذا ندبتم هالكا * فابكوا الوفي بن الوفي *

وانشد للخطيب ضيا الدين اخطب خوارزم الموفق بن احمد
الخوارزمي ثم المكي رحمه الله تعالى

اسد الاله وسيفه وقناته * كالصقر يوم صياله والناب *
جا النداء من الاله وسيفه * بدم الكماة يسيح في تسكاب *
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى * الا علي هازم الاحزاب *

وكان السيف لمنبه بن الحجاج السهمي كان مع ابيه العاص ابن
منبه يوم بدر فقتله علي وجا بالسيف الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله
عنه بعد ذلك فقاتل به دونه يوم احد ويروى ان بلقيس اهدت
الى سليمان عليه السلام سبعة اسياف كان ذو الفقار منها وقد
جا في بعض الروايات عن علي رضي الله عنه انه قال جا جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان صنما باليمن معفر في
حديد فابعث اليه فادققه وخذ الحديد قال علي رضي الله عنه
فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثني اليه فذهبت
فدققت الصنم واخذت الحديد فجيت به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستضرب منه سيفين فسمى احدهما ذا الفقار
والاخر مخذما فتقلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار
واعطاني مخذما ثم اعطاني بعد ذلك ذا الفقار فراني وانا

اقاتل

اقاتل به دونه يوم احد فقال لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا
علي قال الواقدي في المغازي انه لما فر الناس يوم احد ما زال
النبي صلى الله عليه وسلم شبرا واحدا بل مرة يرمي عن قوسه ومرة
يضرب بسيفه ومرة يرمي بالحجارة وصبر معه اربعة عشر
رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار ابو بكر وعبد الرحمن
ابن عوف وعلي بن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن
عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام فهولا من
المهاجرين ومن الانصار الحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم
ابن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف واسيد بن حضير
وسعد بن معاذ ويقال ثبت سعد ابن عبادة ومحمد بن مسلمة وبايعه
يوميذ ثمانية على الموت ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الانصار
الزبير وطلحة وابو دجانة والحارث بن الصمة وحباب بن المنذر
وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ولم يقتل منهم احد واصيبت
يوميذ عين قتادة حتى وقعت على خده قال فجيت الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقلت يا رسول الله ان تحتي امراة شابة جميلة احبها
وتحبني وانا اخشى ان تتقذر مكان عيني قال فاخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فردها فابصرت بها وعادت احسن مما كانت
لم تولمني ساعة من ليل ونهار وكان يقول بعد ان اسن
هي اقوى عيني واحسنها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
خرج طلحة بن ابي طلحة يوم احد وكان صاحب لوا المشركين فقال
يا اصحاب محمد تزعمون ان الله تعجلنا باسيافكم الى النار وان الله
تعجلكم باسيافنا الى الجنة فايكم يبرز الي فبرز اليه علي بن ابي طالب
وقال له والله لا افارقك حتى اعجلك بسيفي الى النار فاختلفا
ضربتين فضربه علي على رجله فقطعها وسقط الى الارض فاراد
علي ان يجهز عليه فقال انشدك الله والرحم يا ابن عم فانصرف

عنه الى موقفه فقال المسلمون هلا اجهزت عليه فقال ناشدني
الله وليس يعيش فمات من ساعته وبشر النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك فسر وسر المسلمون بذلك قال محمد بن اسحاق
وكان الفتح يوم احد بصبر علي وعنايته وثباته وحسن بلايه
رضي الله عنه وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط السلمي

لله اي مذبب عن حرمة اعني ابن فاطمة المعم المخولا
جادت يداك له بعاجل طعنة تركت طليحة للجبين مجندلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم بالسيف اذ يهوون اسفل اسفلا
وعللت سيفك بالدما ولم تكن لترده ظمان حتى ينهلا

وروى الحافظ محمد بن عبد العزيز الجنابذي في كتابه معالم
العترة النبوية مرفوعا الى قيس بن سعد عن ابيه انه سمع عليا
يقول اصابتني يوم احد ست عشرة ضربة سقطت الى الارض
في اربع منهن فجاءني رجل حسن الوجه طيب الريح فاخذ بضبعي
فاقامني ثم قال اقبل عليهم فانك في طاعة الله ورسوله وهما
عنك راضيان قال علي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال يا علي اقر الله عينك ذاك جبريل ومنها غزوة الخندق
وذلك انه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما تجمعت
وقايدهم ابو سفيان بن حرب وان غطفان تجمعت وقايدهم
عتبة بن حصن وحذيفة بن بدر واتفقوا مع بني النضير
من اليهود على قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصر
المدينة اخذ النبي صلى الله عليه وسلم في حراسة المدينة بحفر
خندق عليها وعمل النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الشريفة
فاحكمه في ايام وكان في حفر الخندق ايات من معجزات لرسول الله
صلى الله عليه وسلم شاهدها المسلمون نذكرها ليزداد من وقف
عليها ايمانا بالله تعالى وتصديقا برسوله فمنها ما روى سعد

ابن

ابن ميناء ان ابنة لبشير بن سعد هي اخت النعمان بن بشير قالت
دعتني امي عمرة فاعطتني حفنة من تمر في ثوبي فقالت اذهبي
الى ابيك وخالك عبد الله بن رواحة بغداهما قالت فاخذتها
وانطلقت بها فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
التمس ابي وخالي فقال تعالي يا بنية ما هذا معك قالت فقلت
يا رسول الله قليل من تمر بعثتني به امي الى ابي بشير بن سعد
وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه فقال صلى الله عليه
وسلم هاتيه فصببته في كفيه صلى الله عليه وسلم فما ملاهما
ثم دعا بثوب فبسطه ودحى التمر عليه وغطاه بثوب اخر وقال
لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلموا الى الغدا فاجتمع
اهل الخندق عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر
اهل الخندق وانه ليسقط من اطراف الثوب ومنها ما رواه
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اشتدت عليهم في الخندق
كدية عجزوا عن قطعها فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعا باناء فيه ما فتفل فيه ثم دعا بما شا الله عز وجل ان يدعو
به ثم نضح الما على تلك الكدية فقال من حضرها من المسلمين والذي
بعث محمدا بالحق نبيا لقد انهالت حتى عادت كالرمل لا ترد معولا
ولا مسحاة ومنها ما رواه جابر رضي الله عنه ايضا قال عملنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الخندق وكانت عندي شويهة قال
فقلت لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فامرت
امراتي فطحنت لنا شيا من شعير فصنعت لنا خبزا وذبحت لنا تلك
الشويهة فصنعتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال وامسينا
بعد فراغنا من الخندق فقلت يا رسول الله صنعت شيا من خبز لك
غير واحبيت ان تنصرف معي الى منزلي وانما اريد ان ينصرف معي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده قال فامر رسول الله صلى

الله عليه وسلم صارخا فنادي ان لا يذهب احد انصرفوا باجمعكم مع
رسول الله صلي الله عليه وسلم الي بيت جابر بن عبد الله قال فقلت
انا لله وانا اليه راجعون قال فاقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم
واقبل الناس معه فجلس واخرجنا ذلك اليه فبرك صلي الله عليه وسلم
علي الصحفة وسمي الله تعالي ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم
جا اخرون حتي صدر اهل الخندق باسرهم وفضل الطعام ولما فرغ
رسول الله صلي الله عليه وسلم من حفر الخندق اقبلت قريش بجموعها
وجيوشها واتباعها من كنانة واهل تهامة في عشرة الاف واقبلت غطفان
ومن تبعهم من اهل نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن اسفلهم كما قال
الله تعالي اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم فخرج النبي صلي الله عليه
وسلم بالمسلمين وهم في ثلاثة الاف وجعلوا الخندق بينهم واتفق
المشركون مع اليهود علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد ذكر
الله سبحانه وتعالي هذه القصة في سورة الاحزاب وطمع المشركون
بكثرتهم وموافقة اليهود لهم في استيصال المسلمين واشتد الامر علي المسلمين
فركب فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وكان من مشاهير الابطال
وعكرمة بن ابي جهل واقبلوا يعنقون بهم خيولهم حتي وقفوا علي الخندق
ثم قصدوا مكانا ضيقا منه وضربوا خيولهم فاقتحمته وجالت خيولهم
بين الخندق وبين المسلمين فلما راي ذلك علي بن ابي طالب
رضي الله عنه خرج ومعه نفر من المسلمين وبادروا الثغرة التي
دخلوا منها واخذوا عليهم المضيق الذي اقتحمته خيولهم فرجع بن
عبد ود من بينهم ومعه ولده حسل وكان قد جعل له علامة يشتهر
بها وليعرف مكانه ويظهر شانه علي علي ومن معه من النفر الذين
خرجوا معه فقال هل من مبارز واراد علي رضي الله عنه ان يبرز
اليه فارسل النبي صلي الله عليه وسلم لعلي ان لا يبرز اليه فجعل عمرو
ينادي هل من مبارز وجعل يوبخهم ويقول اين جنتكم التي

تزعمون

تزعمون ان من قتل دخلها افلا يبرز الي رجل منكم فجا علي رضي الله عنه
الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال انا له يا رسول الله فقال صلي الله
عليه وسلم انه عمرو قال وان كان عمرا فاذن له رسول الله صلي الله
عليه وسلم في مبارزته ونزع عمامته صلي الله عليه وسلم عن راسه
وعممه بها عليا رضي الله عنه وقال له امض لشانك فخرج علي رضي
الله عنه اليه وعمرو يرتجز ويقول

ولقد بححت من الندا لجمعكم هل من مبارز *
ووقفت اذ وقف المشجع موقف القرن المناجز *
ولذاك اني لم ازل متسرعا قبل الهزاهز *
ان الشجاعة في الفتي والجود من خير الغرائز *

فاجابه علي رضي الله عنه بقوله

لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة * والصدق منجا كل فائز
اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقي ذكرها عند الهزاهز

ثم قال له يا عمرو انك كنت اخذت علي نفسك عهدا ان لا
يدعوك رجل من قريش الي احدي خلتين الا اجبته الي واحدة
منهما فقال له اجل فقال له علي رضي الله عنه فاني ادعوك الي
الله تعالي والي رسوله صلي الله عليه وسلم والي الاسلام فقال له
اما هذه فلا حاجة لي فيها فقال له علي رضي الله عنه فاذا
كرهت هذه فاني ادعوك الي النزال قال ولم يا ابن اخي فما احب
ان اقتلك ولقد كان ابوك خلا لي فقال علي رضي الله عنه ولكني
والله احب ان اقتلك فحمي عمرو وغضب من كلامه فاقتحم عن فرسه
الي الارض وضرب وجهها ونزل علي رضي الله عنه عن فرسه واقبل كل
منهما علي الاخر فتصاولا وتجاولا ساعة ثم ضربه علي رضي الله

عنه على عاتقه بالسيف رمى جنبه الى الارض وتركه قتيلا ثم ركب علي
رضي الله عنه على فرسه وكر على ابنه حنبل ابن عمرو فقتله فخرجت
خيولهم منهزمة ورمي عكرمة بن ابي جهل رمحه وفر منهزما مع من انهزم
من اصحابه فرجع علي رضي الله عنه وهو يقول

اعلي يقتحم الفوارس هكذا = عني وعنهم سايلوا اصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي = ومصمم في الراس ليس بنابي
اردى عمروا اذ طغى بمهند = صاف الحديد مجرب قصاب
هذا ابن عبد ود اكذب قوله = وصدقت فاستمعوا الى الكذاب
نصر الحجارة من سفاهة رايه = ونصرت دين محمد بصواب
وغدوت حين تركته متجدلا = كالعتر بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني = كنت المجندل بزني اثوابي
لا تحسبون الله خاذل دينه = ونبيه يا معشر الاحزاب

ولما قتل عمرو وولده حنبل وانهزم عكرمة ومن معه من فوارس
قريش الذين اقتحموا الخندق فارسل الله تعالى الريح على قريش
وغطفان ووقع الاختلاف والاضطراب بينهم فولوا راجعين
ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين
القتال وكان الله قويا عزيزا وفي قتل عمرو بن عبد ود يقول
حسان رضي الله عنه

امسى الفتى عمرو بن عبد ود يبتغي = بجنوب يثرب غارة لم تنظر
ولقد وجدت سيوفنا مشهورة = ولقد وجدت سيوفنا لم تقصر
ولقد رايت غداة بدر عصابة = ضربوك ضربا ليس ضرب المحشر
اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة = يا عمرو كلا والاله الاكبر

وقالت اخت عمرو بن عبد ود وقد نعي اليها اخوها من ذا الذي
اجترا عليه فقتله فقالوا علي بن ابي طالب فقالت كفو كريم وانشدت

اسدان في ضيق المكر تصاولا = وكلاهما كفو كريم باسل =

فتخالسا

فتخالسا مهج النفوس كلاهما = وسط المجال مجالد ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظة = لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله = قول سديد ليس فيه تحامل

ثم قالت والله لا ثارت قريش باخي ما حنت النوق وقالت ام
عمرو ترثيه

لو كان قاتل عمرو غير قاتله = ما زلت ابكي عليه دايم الابد
لكن قاتله من لا يعاب به = من كان يدعى ابو بيضة الاسد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة = الى السما تميت الناس بالحسد
يا ام كلثوم فابكيه ولا تدعي = بكا معولة حرى على ولد

واسلاها وعزاها وهون عليها قتل ولدها جلالة القاتل وافتخ
بكون ولدها مقتولا له ومنها وقعة الجمل ثم صفين التي كل واحدة
منهما امر من الحنظل والدفلا واقامت النوادب واجرت الدموع
السواكب على الوف من القتلى والبست الاجساد ثوبا بالا خلوق ولا بلي
وكم قد تركت كل واحدة منهما نساء ايما واحرارا ثكلى ذكر نقلة الاخبار
واصحاب المقالات من اصحاب التاريخ ان البيعة لما عقدت لعلي بن
ابي طالب رضي الله عنه بملاء من المهاجرين والانصار وذلك
بعد ان اقامت المدينة خمسة ايام بعد قتل عثمان رضي الله عنه
واميرها الغافقي ابن حرب العكي مقدم المصريين الذين قصدوا الى
عثمان رضي الله عنه بالمدينة واصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يترددون الى علي رضي الله عنه لاجل المبايعة ويقولون
له لا بد للناس من امام وهو يقول لا حاجة لي في اموالكم ولا في امركم
من اخترتموه رضيت به فقالوا ما نختار غيرك ولا نعلم احدا احق
بهذا الامر منك ولا اقدم سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال وان كان ولا بد ففي المسجد فان بيعتي
لا تكون خفية وكان كلامهم له رضي الله عنه في بيته وقال في

حايط لبني عمرو بن مبذول فخرج الي المسجد فقام اليه الناس فبايعوه
فكان اول من بايعه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فنظر اليه
رجل يقتاف يقال له حبيب بن ذويب فقال انا لله وانا اليه
راجعون اول يد بايعت يد شلا لا يتم هذا الامر ثم بايعه الزبير
رضي الله عنه ثم بقية الناس بعد ذلك من المهاجرين والانصار
غير نفر يسير فانهم لم يبايعوا في ذلك الوقت فانهم كانوا عثمانية
منهم محمد بن بشير والنعمان ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد
وكعب بن عجرة وصهيب بن سنان واسامة بن زيد وكانت
البيعة لعلي رضي الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة
سنة خمس وثلاثين من الهجرة فما كان من النعمان فانه اخذ قميص
عثمان الذي قتل فيه مضرجا بالدم واخذ اصابع يد زوجته
نايلة التي قطعت حين مدت يدها دونه وهرب بهما الي الشام
الي معاوية رضي الله عنه واما طلحة بن عبيد الله والزبير فانهما
هربا الي مكة بعد المبايعة باربعة اشهر ثم ان عليا رضي الله
عنه فرق عماله علي البلدان وكتب الي بعض عمال عثمان رضي الله
عنهم يستقدمهم عليه وكتب الي معاوية بن ابي سفيان رضي
الله عنه ايضا كتابا يستقدمه فيه وكان نسخة الكتاب من
عند امير المومنين الي معاوية بن ابي سفيان اما بعد فانه
ان كان عثمان ذا حق وقرابة فانا ذو حق وقرابة الا وان الله
تعالي قلدني امر الناس عن مشورة من المهاجرين والانصار الا
وان الناس تبع لهم فيما راوا وعملوا واحبوا وكرهوا فالعجل العجل ثم
العجل فاني قد بعثت الي جميع العمال لاعهد عليهم واقلدهم من ذلك
ما قلدت اشتري بذلك ديني وامانتي لم اجد من ذلك بدا فاقدم
علي في اشراف اصحابك عند وقوفك علي كتابي هذا ان شا الله
تعالي فعند فراغه من ذلك الكتاب جا المغيرة بن شعبة فقال

ماهذا

ماهذا يا امير المومنين قال كتاب كتبته الي معاوية استقدمه
علي فيه واريد ان ابعث به اليه رسولا فقال يا امير المومنين
عندي لك نصيحة فاقبلها مني قال هات قال انه ليس احد يتشعب
عليك غير معاوية وفي يده الشام وهو ابن عم عثمان وعامله
فابعث اليه بعهده يلزم طاعتك فاذا استقرت قدماك رايت
فيه رايك فقال علي رضي الله عنه يمنعني من ذلك قول الله
عز وجل وما كنت متخذ المضلين عضدا الا والله لا يراني الله مستعين
بمعاوية ابدا ولكني ادعوه الي ما نحن عليه فان اجاب فذاك والا
حاكمته الي الله عز وجل فخرج عنه المغيرة رضي الله عنه وقال له
تثبت هذا اليوم واصبر الي غد اتيك ان شا الله تعالي ثم ننظر
ماذا يكون فلما كان من الغد جا المغيرة بن شعبة فقال يا امير
المومنين اني كنت قد جيتك بالامس واشرت عليك بما اشرت
وخالفتني فيه ثم اني بت ليلتي هذه فرايت ان الراي ما رايت فارسل
الي معوية بالكتاب الذي كتبته فان قدم والا فاعزله فهو اهون
شوكة واضيق عطنا وول من تثق به فقال لا افعل ان شا الله
فخرج عنه المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه وهو يقول •

نصحت عليا في ابن هند نصيحة • فرد فما مني له الدهر ثانيه •
وقلت له ارسل اليه بعهده • الي الشام حتي تستقر معويه •
ويعلم اهل الشام ان قد ملكته • وام ابن هند بعد ذلك هاويه •
فتحكم فيه ما تريد فانه • لداهية فارفق به اي داهيه •
فلم يقبل النصح الذي جيته به • وكانت له تلك النصيحة كافيه •

ثم ان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه هرب الي مكة وكان يقول نصحت
عليا فلما لم يقبل غششته وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
اتيت عليا رضي الله عنه بعد مبايعة الناس له فوجدت المغيرة
ابن شعبة رضي الله عنه مستخليا به فقلت له بعد ان خرج

عنه مما كان يقول لك هذا قال لي قبل هذه ثم هذه ان لك حق الطاعة والنصيحة وانت بقية الناس وان الراي اليوم يحرز ما في غد وان الضياع اليوم يضيع به ما في غد واشير عليك بسطور وهو ان تقر معاوية وابن عامر وعمال عثمان على عملهم حتى تاتيك بيعتهم وبيعة الناس ثم اعزل من شيت وابق من شيت منهم فابيت عليه ذلك وقلت لا اداهن في ديني ولا اعطي المدنية في امري قال فان كنت ابيت علي فانزع من شيت واترك معاوية فان لمعاوية جراة وهو في اهل الشام يطيعونه ويسمعون منه ولك حجة في ابقايه فان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولاه الشام في خلافته فقلت والله لا يعونه يومين فانصرف من عندي وانا اعرف منه انه يرى انه مخطي ثم عاد الي الان فقال اني اشرت عليك اول مرة بالذي اشرت وخالفتني فيه ثم رايت بعد ذلك ان تصنع الذي رايت ان تعزل من تختار وتولي من تثق به فقد كفى الله تعالى وهم اهون شوكة واقل عددا قال ابن عباس رضي الله عنهما فقلت لعلي رضي الله عنه اما المرة الاولى فقد نصحك واما المرة الثانية فقد غشك قال وكيف نصحني قلت لان معاوية واصحابه اهل دنيا فمتى اثبتهم وابقيتهم على عملهم ولا يبالون من ولي هذا الامر ومتى تعزلهم يقولوا اخذ هذا الامر بغير حق وقتل صاحبنا وتولوا عليك فتنتقض عليك اهل الشام واهل العراق مع اني لا امن طلحة والزبير ان يكرا عليك وانا اشير عليك ان تبقي معاوية فان بايع فلك علي ان اقلعه من منزله فقال علي رضي الله عنه لا اعطيه الا السيف ثم تمثل بقول القايل

وما ميتة ان متها غير عاجز ۔ بعار اذا ما غالت النفس غولها *

فقلت يا امير المومنين انت رجل شجاع لست بصاحب راي في الحرب اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة فقال بلى قلت وايم الله لين اطعتني لاصدرنهم بعد الورد ودع علي ما في نفسك

ولا

ولا نتركهم ينظرون في ادبار الامور لا يعرفون ما كان وجوهها في غير نقصان عليك ولا اثم لك فقال يا ابن عباس لست من هنياتك ولا من هنيات معاوية في شي قال ابن عباس رضي الله عنهما فقلت له اطعني في شي بالحق بمالك ينبع واغلق عليك بابك وان العرب تجول جولة وتضطرب فلا تجد غيرك ولا تنهض مع هولا القوم فلين نهضت معهم ليحملنك الناس دم عثمان فابى ذلك مني وقال لك ان تشير علي واري فاذا عصيتك فاطعني قال فقلت له افعل فان ايسر ما لك عندي الطاعة واني باذلها فقال له رضي الله عنه اريد منك ان تسير الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس رضي الله عنه ما هذا براي معاوية رجل من بني امية وهو ابن عم عثمان وعامله ولست امن ان يضرب عنقي بعثمان وان ادنى ما هو صانع ان احسن الي انه يحبسني ويتحكم في لقرابتي منك وكلما حمل عليك حمل علي ولكن ارسل اليه بالكتاب الذي كتبته استقدمه فيه وانظر بماذا يجيب قال فارسل اليه علي بالكتاب مع سبرة الجهني فلما قدم على معاوية بالكتاب اخذه منه ووقف عليها فيه ولم يجبه عنه بشي وكلما تنجز جوابه لم يزده على قوله

ادم ادامة حصن او خذا بيدي ۔ حربا ضروسا تشب الجزل والضرما
في جاركم وابنكم اذ كان مقتله ۔ شنعا شيبت الاصداغ واللمما
اعني المسود بها والسيدون فلم ۔ يوجد لها غيرنا مولى ولا حكما

حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان رضي الله عنه وذلك في اواخر صفر دعى معوية رجلا من بني عبس فدفع اليه طومارا مختوما على غير كتابه ليس في باطنه شي عنوانه من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب وقال للعبسي اذا دخلت المدينة فادخلها نهارا واعط عليا الطومار على روس الناس فاذا فضه وفتحه الى اخره ولم يجد شيا فتراه يقول لك ما الخبر فقل له

كتب وليت بكلام اسره الي الرسول ثم دعا معاوية بسبرة الجهني رسول
علي بتجهيزه مع رسوله فخرجا جميعا فقدما الي المدينة في اليوم العاشر
من شهر ربيع الاول فخرج رسول معاوية الطومار علي يده عند
دخوله المدينة وتبعه الناس ينظرون ما اجاب به معاوية وعلموا
انه يعترض ويتشعب فدخل الرسول علي علي بن ابي طالب واعطاه
الطومار ففض ختمه وفتحه الي اخره فلم يجد فيه كتابة فقال
للرسول ما وراءك قال امن انا قال نعم ان الرسول لا يقتل قال اني
تركت ورائي قوما يقولون لا نرضى الا بالقود قال ممن قال يقولون
من خيط رقبة علي وتركت ستين الف شيخ تبكي تحت قميص عثمان
وهو منصوب لهم قد البسوه منبر دمشق واصابع زوجته نايلة
معلقة فيه فقال علي رضي الله عنه امني يطلبون دم عثمان نجا والله
قتلة عثمان الا ان يشا الله فاذا اراد امرا بلغه اخرج قال وانا امن
قال وانت امن فخرج العبسي واراد الناس ان يقتلوه فقال ما لهذا
الكلب رسول الكلاب يتكلم بمثل هذا ولولا امان امير المومنين له لقتلناه
ثم احب اهل المدينة بعد ذلك ان يعلموا راي علي رضي الله عنه وقد
بلغهم ان ابنه الحسن رضي الله تعالي عنه دعاه الي القعود وترك الناس
فدسوا اليه زياد بن التميمي وكان منقطعا الي علي رضي الله عنه
فجلس اليه ساعة فقال له علي رضي الله عنه يا زياد تيسر فقال لاي
شي يا امير المومنين قال لحرب اهل الشام فقال زياد الاناة والرفق
امثل يا امير المومنين وانشد

ومن لم يصانع في امور كثيرة ۞ يضرس بانياب ويوطا بمنسم
فقال علي
متي تجمع القلب الذكي وصارما ۞ وانفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد من عنده والناس ينتظرونه فقالوا له ما وراك قال
السيف فعرفوا ما هو فاعل ثم ان عليا رضي الله عنه تجهز يريد
الشام لقتال معاوية فدعي محمد بن الحنفية واعطاه اللوا وجعل عبد

الله

الله بن عباس ميمنته وعمرو بن سلمة ميسرته وجعل ابا ليلي عامر
ابن الجراح ابن اخي ابي ليلي علي مقدمته واستخلف علي المدينة قثم
ابن العباس وكتب الي العراق الي قيس بن سعد والي عثمان بن حنيف
والي ابي موسي الاشعري رضي الله عنهم ان يندبوا الناس الي الخروج
الي قتال اهل الشام وقال لاهل المدينة ان في سلطان الله عصمة لامركم
فاعطوه طاعتكم غير مملولة ولا مستكره بها لعل الله ان يلم شعثكم
ويصلح بكم ما يريد هولا القوم فساده فبينما هم كذلك علي قصدهم
التوجه الي الشام اذ اتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعايشة رضي الله
عنهم انهم علي الخلاف وانهم سخطوا امارته وهم يريدون الخروج
الي البصرة وكان سبب ذلك ان طلحة والزبير رضي الله عنهما
لما قدما من المدينة الي مكة وجدا عايشة رضي الله عنها فقالت
لهما ما وراكما فقالا انا تحملنا هربا من المدينة من غوغا واعراب
وفارقنا قوما حياري لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون
انفسهم فقالت ننهض الي هذه الغوغا فقالوا كيف يكون فقالت
ناتي الشام فقال ابن عامر وقد كان اتي من البصرة الي مكة بعد
مقتل عثمان رضي الله عنه لا حاجة لكم في الشام فقد كفاكم معاوية
ولكن ناتي البصرة فان لي بها صنايع ولي بها المال ولاهل البصرة في
طلحة هوي وهو الارفق بنا والاليق فاستقام رايهم علي التوجه الي
البصرة واجابتهم عايشة رضي الله عنها الي ذلك ودعوا عبد الله
ابن عمر رضي الله عنه يسير معهم فابي وقال انا من اهل المدينة
افعل ما يفعلون فتركوه وارادت حفصة اخت عبد الله بن عمر
رضي الله عنهم المسير معهم فمنعها اخوها عبد الله بن عمر من ذلك
وجهزهم يعلي بن منية بستماية الف درهم وستماية بعير وكان من
عمال عثمان رضي الله عنه علي اليمن قدم مكة بعد مقتل عثمان
ونادي مناديه عايشة ام المومنين وطلحة والزبير رضي الله

عنهم شاخصون الى البصرة فمن اراد اعزاز الدين وقتال المحلين
والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فليات فحملوا ستماية
على ستماية بعير وساروا في الف من اهل المدينة ومكة ولحقهم
ناس اخرون فكانوا ثلاثة الاف رجل واعطى يعلي بن منية عايشة
رضي الله عنها جملا اسمه عسكر اشتراه لها بمايتي دينار وقيل
كان الجمل لرجل من عرينة قال العرني بينما انا راكب على جمل
لي اذ عرض لي والية بن الخباب فقال اتبيع جملك قلت نعم قال
بكم قلت بالف درهم قال امجنون انت قلت ولم انا والله ما طلبت
عليه احدا الا ادركته ولا طلبني عليه احد الا فته قالوا لو تعلم
لمن نريده انما نريده لام المومنين عايشة رضي الله عنها قلت
فخذه بلا ثمن قال بل تذهب معنا الى الرجل فيعطيك ناقة ودراهم
قال فرجعت معهم فاعطوني ناقة مهرية وستماية درهم وبعثت
ام الفضل بنت الحارث ام عبد الله بن عباس رجلا استاجرته
من جهينة يسمي ظفر الى علي بن ابي طالب تخبره بخروج طلحة والزبير
وعايشة رضي الله عنهم الى البصرة قال وخرجت عايشة رضي
الله عنها ومن معها من مكة فلما خرجوا منها وصاروا على مرحلة
وجا وقت الصلاة اذن مروان ابن الحكم ثم جا حتى وقف على
طلحة والزبير وابنيهما جالسين عندها فقال لهما على ايكما اسلم
بالامارة واوذنه بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على ابي
وقال محمد بن طلحة على ابي فبلغ ذلك عايشة فارسلت الى مروان
وقالت تريدان تفرق امرنا ليصل بالناس عبد الرحمن بن عتاب ابن
اسيد وكان معاذ بن جبل يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير
يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير والامر وخرج
مع عايشة رضي الله عنها امهات المومنين مودعات لها الى ذات
عرق وبكوا على الاسلام فلم ير يوم كان اكثر باكيا وباكية من ذلك

اليوم

اليوم وكان يسمي يوم النحيب ثم انهم ساروا متوجهين الى نحو البصرة
وسار علي رضي الله عنه من المدينة في عسكره على قصد الشام
وكان ذلك في اخر شهر ربيع الاخر سنة خمس وثلاثين فبينما هو
في مسيره اذ اتاه رسول ام الفضل يخبره عن طلحة والزبير وعايشة
بما كان وانهم خرجوا من مكة قاصدين الى البصرة فلما بلغه ذلك
دعي وجوه اهل المدينة فخطبهم وحمد الله واثني عليه وقال ان
اخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح اوله فانصروا الله تعالى ينصركم
ويصلح امركم ثم ان عليا رضي الله عنه اعرض عن قصد الشام
وحث المسير الى جهة البصرة رجا ان يدرك طلحة والزبير قبل وصولهما
اليها فيردهما او يناجزهما فلما انتهي الى الربذة اتاه الخبر بانهما
سبقا الى البصرة وقد نزلا بفنايها قال علقمة ابن وقاص الليثي
رايت طلحة في مخرجه هذا الي الزبير وعايشة بعد بيعة اهل البصرة
لهم واحب المجالس اليه اخلاها وهو ضارب بيده على لحيته وهو
مفكر فقلت يا ابا محمد اني اري احب المجالس اليك اخلاها واني لم
ازل اراك ضاربا بيدك على لحيتك مفكرا ان كرهت شيا فاجلس
قال فقال لي يا علقمة بينا نحن يد واحدة على من سوانا اذ صرنا
جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضا يا علقمة انه كان مني في عثمان
شي ليس توبتي منه الا ان يسفك دمي في طلب دمه قال فقلت
له رد ابنك محمدا فان لك ضياعا وعيالا وان يكن شي يخلفك قال
فكلمه فعله ان يسمع منك قال فاتيت ابنه محمدا فقلت له لو اقمت
فان حدث بابيك حدث كنت تخلفه في عياله وضياعه قال ما احب
ان اسايل عنه الركبان ويروي ان طلحة قال في بعض هذه الايام
هذه الفتنة التي كنا نحدث بها فقال له بعض مواليه تسميها
فتنة وتقاتل فيها فقال له ويلك انا ننصر ولا ننصر وما كان امر
قط الا وانا اعلم موضع قدمي فيه غير هذا الامر فاني لا اعلم انا

فيه مقبل ام انا مدبر وحدث شهاب بن طارق قال خرجت
لعلي ايام خروجه الى الجمل وكان صديقا لي فلقيته وقد نزل بالربذة
فسالت ما اقدمه فقيل خالفه طلحة والزبير وعايشة وتوجهوا
الى البصرة وهم على وجه القتال فقلت في نفسي اقاتل حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم وام المومنين فهذا اعظيم او ادع
القتال مع علي وهو اولى بالمومنين وابن عم رسول رب العالمين فهذا
عظيم ايضا قال ثم اني اتيت عليا فسلمت عليه ورد علي السلام وجلست
اليه فاقبل بوجهه علي ثم قص علي قصته وقصة القوم فلما فرغ واذن
بالصلاة فصلى بنا الظهر ثم انفتل فقام اليه ابنه الحسن وجلس بين
يديه فبكى ثم قال يا ابة امرتك فعصيتني ثم امرتك وها انت
تقتل غدا بمضيعة من الارض ولا ناصر لك فقال له علي رضي الله
عنه هات ما عندك انك لا تزال تحن حنين الجارية فما الذي امرتني
به فزعمت اني عصيتك فيه قال امرتك حين احاط الناس بعثمان
ان تعتزل ناحية فان الناس ان قتلوه طلبوك حيث كنت فيبايعوك
فلم تفعل ثم قتل عثمان فلما اتاك الناس يبايعونك امرتك ان لا
تفعل حتى يجتمع الناس ويايتك وفود العرب فلم تفعل ثم جاك طلحة
والزبير فامرتك ان لا تتبعهما وتدعهما فان اجتمعت اليك الامة
قبلت ذلك منهما وان اختلفت رضيت بقضا الله تعالى فقال
له علي رضي الله عنه والله لا اكون كالضبع تستطر اللدم حتى يدخل
الي طالبها وجارها فيدخل الحبل في رجلها ثم يقول ذباب ذباب فيقطع
عرقوبها ولكن ابوك يضرب المدبر بالمقبل والعاصي بالطايع والمخالف
بالسامع ثم الامر لله يفعل ما يشا اللدم شي يحرك عند غار الضبع
حتى تسمعها فترتاع من صوتها فتنحجر في غارها فيدخل عليها طالبها
وهو يقول ذباب ذباب فيربطها اي لا انخدع كما ينخدع الضبع
٥ ان عليا رضي الله عنه كتب من الربذة الى طلحة والزبير اما

بعد

بعد يا طلحة ويا زبير قد علمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم
ابايعهم حتى اكرهوني وانتما اول من بادر الى بيعتي ولم تدخلا في
هذا الامر لسلطان غالب ولا لعرض حاضر وانت يا زبير ففارس
قريش وانت يا طلحة فشيخ المهاجرين ودفعكما هذا الامر قبل
ان تدخلا فيه كان اوسع لكما من خروجكما منه الان وهولاء
بنوا عثمان هم اولياوه المطالبون به وانتما رجلان من المهاجرين
وقد اخرجتما امكما من بيتها الذي امرها الله ان تقر فيه والله
حسبكما والسلام وكتب الى عايشة اما بعد فانك خرجت من بيتك
تطلبين امرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين انك لن تريدي
الا الاصلاح بين الناس فخبريني ما للنسا وقود العسكر وزعمت
انك مطالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بني امية وانت امراة
من بني تيم بن مرة لعمري ان الذي اخرجك من بيتك لهذا الامر وحملك
عليه لاعظم ذنبا اليك من كل احد فاتقي الله يا عايشة وارجعي الى
منزلك واسبلي عليك سترك والسلام ٥ ان عليا رضي الله عنه كتب
الى اهل الكوفة وسير كتابه مع محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر يقول
لهم اني اخترتكم على اهل الامصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا لدين
الله اعوانا وانصارا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامة
اخوانا فمضيا وارسل علي رضي الله عنه الى المدينة فاتاه منها ما اراد
من دابة وسلاح فقام في الناس فخطبهم فقال ان الله تعالى اعزنا بالاسلام
ورفعنا به وجعلنا به اخوانا بعد ذلة وتباعد وتنافر وتباغض فجرى
الناس على ذلك ما شا الله تعالى الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب
امامهم حتى اصيب هذا الرجل بايدي هولا القوم الذين نزغهم الشيطان
لينزغ بين هذه الامة الا وان هذه الامة لا بد مفترقة كما افترقت
الامم قبلها فنعوذ بالله من شر ما هو كاين ثم عاد ثانية فقال
انه لا بد مما هو كاين ان يكون الا وان هذه الامة ستفترق على

ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعملي وقد ادركتم
ورايتم فالزموا دينكم واهتدوا بهدي محمد صلي الله عليه وسلم واتبعوا
سنته واعرضوا ما اشكل عليكم علي القران فما عرفه القران فالزموه وما
انكره فردوه وارضوا بان الله ربكم والاسلام دينكم ومحمد صلي الله عليه وسلم
نبيكم وارضوا بالقران حكما واماما ثم سار علي رضي الله عنه من الربذة
الي ذي قار واما المحمدان محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر فانهما اتيا الكوفة ودخلا
بالكتاب علي ابي موسي الاشعري رضي الله عنه فقراه علي الناس فلم
يجيبا الي شي فلما كان الليل دخل ناس من ذوي الحجي علي ابي موسي رضي
الله عنه فقالوا ما تري في الخروج فقال كان الراي بالامس ليس
اليوم ان الذي تهاونتم به فيما مضي هو الذي جر عليكم اليوم ما ترون
اليوم وانما هو امران القعود سبيل الاخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا
فلم ينفر اليهم احد فغضب المحمدان واغلظا لابي موسي في القول فقال
لهما والله ان بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما فان لم يكن بد من
قتال فلا يقاتل احد حتي يفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا
الي علي فاخبراه الخبر وهو بذي قار فقال للاشتر وكان معه انت
صاحبنا في ابي موسي والمعترض في كل شي ولم يغرا باموسي علي عمل الكوفة
الا براي منك اذهب انت والحسن بن علي وعمار فاصلح ما افسدت
فقدموا الي الكوفة فدخلوها والناس في المسجد وابو موسي يخطبهم
ويثبطهم ويقول ايها الناس ان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
الذين صحبوه اعلم بالله وبرسوله ممن لم يصحبه وان لكم علينا حق
النصيحة وان هذه فتنة صما ولقد سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القايم والقايم
خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله تعالي اخوانا
وحرم علينا دماءنا واموالنا فقام اليه الحسن ابن علي رضي الله عنهما
فسكته وقال اعتزل عملنا يا شيخ لا ام لك فقال اجلني هذه العشية

فقال

فقال هي لك ثم قام الحسن رضي الله عنه فصعد المنبر فخطب فقال
ايها الناس اجيبوا دعوة اميركم فانفروا الي اخوانكم والله لان يلي
هذا الامر اولوا النهي وانه الامثل في العاجل والاجل وخير لكم في العاقبة
فاجيبوا دعوتنا به وابتليتم فان امير المومنين يقول قد خرجت مخرجي
هذا ظالما او مظلوما واني اذكر الله تعالي رجلا رعي حق الله تعالي ان نفر
فان كنت مظلوما اعانني وان كنت ظالما اخذ مني والله ان طلحة والزبير
اول من بايعني واول من خرج فهل استاثرت بمال او بدلت حكما فانفروا
فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فقام عمار رضي الله عنه فتكلم ايضا
وروي البخاري في صحيحه عن ابي مريم عبد الله بن زياد قال
لما سار طلحة والزبير وعايشة رضي الله عنهم الي البصرة بعث علي
رضي الله تعالي عنه عمار بن ياسر وابنه الحسن رضي الله عنهما فقدما
علينا الكوفة فصعدا المنبر وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما في اعلا
المنبر وقام عمار رضي الله عنه اسفل من الحسن فاجتمعنا اليهما فسمعنا
عمار رضي الله عنه يقول انه عايشة قد سارت الي البصرة ووالله انها
لزوجة نبيكم صلي الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة ولكن الله ابتلاكم
ليعلم اياه تطيعون ام هي انتهي وجعل الاشتر لا يمر بقبيلة وجماعة
الا دعاهم فتسامع الناس واجابوا يوم هند بن عمرو فقال لقومه
ان امير المومنين قد دعانا وارسل الينا رسله مع ابنه فاسمعوا لقوله
وانتهوا الي امره واعينوه برايكم وانظروا معه في هذا الامر وقام حجر
بن عدي فقال ايها الناس اجيبوا امير المومنين وانفروا خفافا وثقالا
انفروا فانا اولكم واذعن للمسير فقال الحسن رضي الله تعالي عنه
انا عازمون علي المسير فمن شا منكم ان يخرج معنا علي الظهر ومن شا
في الما فنفر منهم تسعة الاف ومايتان في البر والفان وثمان مايه في
البحر فقدموا علي امير المومنين علي بن ابي طالب بذي قار فلقيهم في ناس
من وجوه اصحابه منهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فرحب

بهم وقال يا اهل الكوفة انتم قتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صار اليكم تراثهم واغنيتم حوزتكم واعنتم الناس على قتال عدوهم وقد دعوناكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذي نريد وان يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدونا بظلم ولم ندع امرا فيه صلاح الا اثرناه على ما فيه الفساد ان شا الله تعالى ثم دعى علي رضي الله عنه بالقعقاع فارسله الى اهل البصرة وقال له الق هذين الرجلين يعني طلحة والزبير رضي الله عنهما وكان القعقاع من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعهما الى الالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة والمباينة ومثلك لا يعلم كيف يصنع فخرج القعقاع رضي الله عنه حتى قدم البصرة فبدا بعايشة رضي الله عنها فسلم عليها وقال اي ام ما اشخصك وما اقدمك هذه البلدة قالت اي بني الاصلاح بين الناس قال فابعثي الى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما فبعثت اليهما فحضرا فقال لهما القعقاع رضي الله عنه اني سالت ام المومنين ما اقدمها قالت للاصلاح فما تقولان انتما امتابعان ام مخالفان قالا بل متابعان فقال اخبراني ما وجه الاصلاح فوالله ان عرفناه لنصلحن وان انكرناه لا يصلح شي قالا قتلة عثمان رضي الله تعالى عنه فقال لهما القعقاع رضي الله عنه هذا ما لا يكون في هذا الوقت ولا يتهيا فالراي عندي تسكين هذه الثايرة في هذه الساعة وحقن دما المومنين فاذا سكنت فاطلبوا وليس لهذا الامر دوا غير هذا وان ابيتم الا مكاثرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب الاموال والارواح فاثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح خير ولا تتعرضوا للبلا فيصرعنا نحن واياكم وايم الله اني لاقول هذا القول وادعوكم واني خايف ان لا يتم حتى ياخذ الله حاجته من هذه الامة فقالوا قد اصبت واحسنت فان قدم علي رضي الله عنه على مثل رايك هذا فقد صلح الامر فرجع القعقاع رضي الله عنه الى علي واخبره بذلك فسر به واعجبه واشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه

ورضيه

ورضيه من رضيه واقبلت وفود العرب من البصرة نحو علي رضي الله عنه بذي قار لينظروا ما راي اخوانهم من اهل الكوفة فاخبروهم ان الذي عليه رايهم الاصلاح ولا خطر لهم القتال على بال وسال علي رضي الله عنه جريرا عن طلحة والزبير رضي الله عنهما فقال اما الزبير رضي الله عنه فانه يقول بايعناه كرها واما طلحة فانه يتمثل بالاشعار فيقول

الا ابلغ بني بكر رسولا   فليس الى بني كعب سبيل
سيرجع ظلمكم عليكم   طويل الساعدين له فضول

فتمثل علي رضي الله عنه بقوله

الم تعلم ابا سمعان انا   نرد الشيخ مثلك ذا الصداع
ونذهل عقله بالحرب حتى   يقوم فيستجيب بغير داعي
ندافع عن خزاعة جمع بكر   وما بك يا سراقة من دفاع

ثم ان عليا رضي الله عنه قام خطيبا في الناس فحمد الله واثنى عليه وذكر الجاهلية واشقاها والاسلام وسعادة الناس به وانعام الله على الامة بالجماعة والخليفة من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم حدث هذا الامر الذي جره على هذه الامة اقوام طلبوا الدنيا وحسدوا من افاء الله تعالى عليه منها واردوا رد الاسلام والامور على ادبارها والله بالغ امره ثم قال رضي الله عنه الا اني راحل غدا فارتحلوا ولا يرتحلن احد اعان على قتل عثمان رضي الله عنه وكان معه منهم بذي قار الفان وخمسماية وباتوا باسوا ليلة وهم يتشاورون فقال لهم رايسهم عبد الله بن سبا وهو الشهير بابن السودا يا قوم ان عزكم في مخالطة الناس فلا تتركوا عليا رضي الله عنه والزموه فاذا كان في غد والتقى الناس فانشبوا القتال فمن كنتم معه لا يجد بدا من ان يمتنع فاذا اشتغل الناس بالناس ننظر ما ذا يكون فتفرقوا على رايه واصبح علي رضي الله عنه على ظهر حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه وسار من هناك يريد البصرة فقام اليه الاعور بن بنان المنقري فقال

يا امير المومنين ما تريد با قدامك على البصرة قال الاصلاح بين الناس
واطفا النايرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة بنا ويضع حربهم قال
فان لم يجيبوا تركناهم ما تركونا فان لم يتركونا قال دفعناهم عن
انفسنا قال فهل لهم مثل الذي عليهم قال نعم وقام اليه ابو سلامة
الدالاني فقال يا امير المومنين اترى لهولا القوم حجة بتاخير ذلك قال
نعم ان الشي اذا كان لا يدرك فان الحكم فيه ما كان احوطه واعمه
نفعا قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدا بقتالهم قال اني لارجو ان لا
يقتل منا ومنهم واحد وقلبه مخلص لله تعالى الا ادخله الله الجنة و
طلحة والزبير وعايشة رضي الله عنهم فالتقوا عند قصر عبد الله
ابن زياد فنزل الناس هناك وهم يتراوون واقاموا ثلاثة ايام لم
يكن بينهم شي الا الصلح وهم يتراسلون وكان نزولهم في النصف
من جمادي الاخرة سنة ثمان وثلاثين فقام علي رضي الله عنه فخطب
اصحابه وقال ايها الناس املكوا عن هولا ايديكم والسنتكم واياكم ان
تسبقوا الي شي فان المخصوم غدا من خصم اليوم وكانت عايشة
رضي الله عنها حين نزولهم نزلت في الازد وراس الازد يوميذ صبرة
ابن شيمان فقال له كعب بن سوار ان الجموع ان نزلت بيستطع كفها
انما هي بحور تدفق فاطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك فاني اخاف
ان لا يكون صلحا ودع مضر وربيعة فانهما اخوان فان اصطلحا فالصلح
اردنا وان اقتتلا كنا حكاما عليهم غدا وكان كعب في الجاهلية على دين
النصرانية فقال له صبرة اخشى ان يكون بقي فيك شي من النصرانية
اتامرني ان اغيب عن اصلاح بين الناس واخذل ام المومنين وطلحة
والزبير رضي الله عنهم اذا رادوا الصلح والله لا افعل ذلك ابدا
فاطبق اهل اليمن على الحضور وحضر مع عايشة رضي الله عنها النجار
ابن راشد في الرباب وهم تيم وعدي وعكل بنوا عبد مناه بن اد بن
طابخة بن الياس بن مضر وضبة بن اد بن طابخة وحضر ايضا

ابو

ابو الجربا في بني عمرو بن تميم وهلال بن وكيع في حنظلة وصبرة بن
شيمان على الازد ومجاشع بن مسعود السلمي على سليم وزفر بن الحرث
في بني عامر وغطفان بن مشيع على بكر والحرث بن راشد على بني ناجية
وعلى اليمن ذو الاجر الحميري فنزل مضر الى مضر وهم لا يشكون في الصلح
ونزلت ربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن كل قبيلة الى اختها وكانت
اصحاب علي رضي الله عنه عشرين الفا واصحاب طلحة والزبير وعايشة
رضي الله عنهم ثلاثين الفا فارسل علي رضي الله عنه عشية اليوم
الثالث من نزولهم عبد الله بن عباس رضي الله عنه الى طلحة والزبير
بالسلام وارسل طلحة والزبير الى علي رضي الله عنه بالسلام وترددت
الرسل بينهم في الصلح فتداعوا اليه وشاع ذلك في الفيتين فسر الناس
بذلك وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها من الفرح والسرور لما اشرفوا
عليه من الصلح وبات الذين اثاروا امر عثمان باسوء ليلة لما راوه ونظروه
من تراسل القوم وتصافيهم فباتوا يتشاورون ليلتهم فاجمع رايهم
على انشاب الحرب من الفجر فلما كان غلس الصبح نادوا اليه اصحاب طلحة
والزبير رضي الله عنهما مضرهم الى مضرهم وربيعتهم الى ربيعتهم
ووضعوا فيهم السلاح فثارت كل قبيلة الى اختها وقامت الحرب بينهم
وثبت القتال ولم يدر الناس كيف الامر ولا كيف كان فقام في ميمنة
اصحاب طلحة عبد الرحمن بن الحرث وفي الميسرة عبد الرحمن بن عتاب
وفي القلب طلحة والزبير رضي الله عنهما وقالوا لاصحابهم كيف كان
هذا قالوا لا ندري الا وقد طرقونا في غلس الصبح واضعين فينا السيوف
فقال طلحة والزبير رضي الله عنهما ان عليا لن يطيعنا حتى نسفك
دمه وقام علي رضي الله عنه في اصحابه فقال كيف هذا فقال له السابية
ما شعرنا الا وقد بيتونا فرددناهم فركبونا فثار القتال فقال علي رضي
الله عنه قد علمت ان طلحة والزبير غير منتهين حتى يسفكا الدما
وانهما لن يطيعا والسابية لا تفتر عن القتال وقد وضع الناس السيف

في بعضهم بعضا فاقبل كعب بن سوار علي عايشة فقال لها اركبي فقد
ابي الناس الا القتال فاركبوها هودجا والبسوا هودجها الادراع
وسددوا علي جملها عسكرا وابرزوه للناس ثم ان عليا رضي الله
عنه نادي في عسكره ايها الناس انشدكم الله تعالي انه لا تقتلوا
مدبرا ولا تجهزوا علي جريح ولا تستحلوا اسلبا ولا تاخذوا اسلاحا ولا
ثيابا ولا متاعا ثم انه رفع يديه الي السما وقال ان طلحة والزبير اعطيا
صفقة ايديهما طايعين ثم نصبا لي الحرب وظاهرا علي اللهم فاكفنيهما
بما شيت وكيف شيت هذه الكلمة وعلي كرم الله وجهه علي بغلة
عليه قميص ورداء وعمامة فلما اسفر النهار خرج علي رضي الله
عنه الي ما بين الصفين وهو علي تلك الحالة ونادي باعلا صوته
اين الزبير بن العوام فليخرج الي فقال الناس يا امير المومنين اتخرج
الي الزبير وانت علي هذه الحالة وقد علمت انه فارس قريش وبطلها
فقال ليس علي منه ثم نادي الثانية اين الزبير بن العوام فليخرج
الي فخرج الزبير فدني كل واحد منهما الي الاخر الي ان اختلفت اعناق
دوابهما فقال له علي رضي الله عنهما ما حملك علي ما صنعت يا زبير
قال حملني علي ذلك الطلب لدم عثمان فقال علي انا انصفت من نفسك
انت واصحابك قتلتموه ولكني انشدك الله يا زبير اما تذكر يوم
قال لك رسول الله صلي الله عليه وسلم يا زبير اتحب عليا فقلت
وما يمنعني من حبه وهو ابن خالي فقال لك اما انك ستخرج اليه
وانت ظالم له فقال اللهم بلي قد كان ذلك فقال انشدك الله ثانيا
اما تذكر يوم جا رسول الله صلي الله عليه وسلم من عند بني عوف وانت
معه وهو اخذ بيدك فاستقبلته وسلمت عليه فضحك في وجهي
وضحكت اليه فقلت انت لا يدع ابن ابي طالب زهوه فقال له صلي الله
عليه وسلم مهلا يا زبير ليس بعلي زهو ولتخرجن عليه يوما وانت
فقال الزبير اللهم بلي ولكني قد انسيت ذلك وبعد ان ذكرتنيه

لانصرفن

لانصرفن ولو ذكرت هذا قبل ما خرجت عليك ولكن هذا تصديق
قوله صلي الله عليه وسلم ثم كر راجعا فقالت عايشة رضي الله عنها
ما وراك يا ابا عبد الله فقال لها والله ما وقفت موقفا ولا شهدت
مشهدا في شرك ولا في اسلام الا ولي فيه بصيرة وانا اليوم علي شك
من امري وما اكاد ابصر موضع قدمي ثم شق الصفوف وخرج
بينهم اخذا طريق مكة فنزل علي قوم من تميم فقام اليه عمرو بن
جرموز المجاشعي فضيفه وخرج معه الي وادي السباع واراه انه
بر بيو مسايرته وموانسته فقتله غيلة بعد ان خدعه بذلك واخذ
سيفه وخاتمه ومضي يوم عليا بن ابي طالب رضي الله عنه فلما
وصله وسلم عليه وهناه بالفتح واخبره بقتله للزبير بن العوام
فقال له علي ابشر بالنار فقال ابن جرموز انا لله وانا اليه راجعون
ان قاتلناكم فنحن في النار وان قاتلنا لكم فنحن في النار فقال علي رضي
الله عنه ذلك شي سبق لابن صفية واما طلحة فاصابه سهم غرب
فشك رجله بصفحة الفرس فنادي يا عباد الله الصبر الصبر فقال
له القعقاع بن عمرو يا ابا محمد انك لجريح وانك لفي شغل عما تريد ادخل
البيوت فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهم خذ لعثمان مني حتي ترضي
فلما امتلا خفه دما قال لغلامه اركب من خلفي وامسكني وابغني مكانا
انزل فيه فدخل به البصرة وادخله في دار من خرابها قريبا من ظاهرها
فمات بها من فوره وقيل انه اجتاز به رجل من اصحاب علي فقال له
انت من اصحاب امير المومنين قال نعم قال امدد يدك ابايعك له فبايعه
خوف ان يموت وليس في عنقه بيعة ولما قتل دفن في بني سعد
بظاهر البصرة وقال لم ار شيخا اضيع دما مني وتمثل عند دخوله
البصرة بقوله

فان تكن الحوادث اقصدتني   واخطاهن سهمي حين ارمي
فقد ضيعت حين تبعت سهما   سفاهة ما سفهت وضل حلمي

اصحابهم بفرقتنا الى الاي ∘ فالقوا للسباع دمي ولحمي
وكان الذي رمى طلحة مروان بن الحكم وقيل غيره والله تعالى اعلم
ثم ما كان باسرع من ان لجا الناس هزيمة اصحابه والزبير واطافت
الخيل بالجمل فلما راى المنهزمون اطافتهم بالجمل عادوا قلبا واحدا
بحيث كانوا اول مرة وثبتوا فتوافقت مضر البصرة لمضر الكوفة
وربيعتها لربيعتها وتميمها لتميمها فاقتتلوا اشد القتال واعظمه
واكثر مما كانت اول مرة واختلط القوم بعضهم في بعض فما راى وقعة
اعظم منها وما روي مثلها قبلها ولا بعدها ولا اكثر ذراعا مقطوعا
ولا يدا مقطوعة ولم يزل الامر كذلك حتى قتل خلق لا يحصون من الزبيرية
علي خطام الجمل قال واخذ الخطام سبعون رجلا من قريش ما نجي
منهم واحد بل كلهم قتلوا وكان ممن اخذ بخطام الجمل محمد بن طلحة فجعل
لا يحمل عليه احد الا قال حم لا ينصرون وكان ذلك من شعار اصحاب
علي وكان علي قد اذن اصحابه بان لا يقتل محمد بن طلحة من عسى ان
يظفر به ولا يتعرض له احد بسوء فحمل عليه شريح بن اوفى العبسي
فقال حم وقد سبقه شريح بالطعنة فاتى علي نفسه فكان كما قيل
سبق السيف العذل وكان محمد بن طلحة هذا من العبادة والزهد
واعتزال الناس علي جانب وانما خرج برا بابيه وكان يعرف بالسجاد
لكثرة صلاته وسجوده وفي ذلك يقول قاتله شريح بن اوفى العبسي

واشعث قوام بايات ربه ∘ قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
علي اي شيء غير ان ليس تابعا ∘ عليا ومن لا يتبع الحق يندم
يذكرني حم والرمح شاجر ∘ فهلا تلا حم قبل التقدم
هتكت بصدر الرمح جيب قميصه ∘ فخر صريعا لليدين وللفم

واخذ بخطام البعير عمرو بن الاشرف فجعل لا يدنو منه احد الا خبطه
بالسيف فاقبل اليه الحارث بن زهير الازدي وهو يقول

يا امنا يا خير ام نعلم اما ترين كم شجاع يكلم وتختلي هامته والمعصم

فاختلفا

فاختلفا بينهما ضربتين فوقعت ضربة كل واحد منهما في الاخر فقتلا واحد
اهل النجدات والشجاعة بالجمل فكان لا ياخذ احد بخطامه الا قتل
وكان لا ياخذه الا من ينتسب ويقول انا فلان بن فلان الفلاني والله
ان كان الا الموت الاحمر وما اخذه احد ثم افلت منه فعاد اليه وجا
عبد الله بن الزبير فاخذ بخطام الجمل وهو ساكت لم يتكلم فقالت
له عايشة رضي الله عنها من انت يا هذا لم لا تنتسب فقال انا ابنك
وابن اختك فقالت عبد الله وا ثكل اسما فيها الاشتر وهو اخذ بالخطام
فاقتتلا قتالا شديدا فضربه الاشتر علي راسه فجرحه جراحة
خفيفة ثم اعتنق كل واحد منهما بصاحبه حتى سقطا الى الارض
فقال ابن الزبير لاصحابه اقتلوني ومالكا فلم يعلموا ما لكا من هو
ولو عرفه اهل الزبير لقتلوه ثم انهما افترقا وكان يقول لقيت في
ذلك اليوم جماعة من الابطال فما لقيت ما لقيت من ابن الزبير وعبد
الرحمن بن عتاب ابن اسيد من ذلك لقيت اشد الناس باسا واجمعهم
قلبا واشجعهم جاشا وما كدت انجو منه وتمنيت اني لم اكن القه وما
روي مثل ذلك اليوم وكثرة من اصيب عند الجمل ومن قتل حوله
من العسكريين قتل عليه خلايق لا يحصون وقطعت عليه ايد لهم
حتى صاح علي رضي الله عنه اعقروا الجمل فلما ارادوا ان يعقروا
الجمل تفرق الناس عنه فانتدب له رجل يقال له بجير بن دلجة
الكلابي فضرب ساقه فسقط الى الارض علي جنبه وله جرجرة عظيمة
لم يسمع بمثلها ولا سمع احد اشد من عجيجه حين سقط الى الارض
فانهزم الناس وتفرق اصحاب عايشة عنها فجا القعقاع وورقة
ابن نوفل فقطعا بطان الجمل وحملا الهودج وانزلاه الى الارض وفيه
عايشة رضي الله عنها وان الهودج لكالقنفذ مما فيه من السهام
ثم اطافا به وفر من فروا نهزم من انهزم فامر علي رضي الله عنه بالنداء
في الناس ان لا يتبعوا مدبرا ولا يجهزوا علي جريح ولا يدخلوا دارا

ولا يده واسلاحا ولاثيابا ولامتاعا وامر علي رضي الله عنه بان يحمل
الهودج من بين القتلي وارسل الي عايشة اخاها محمد بن ابي بكر رضي
الله عنهم وامره بان يضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شي
من سهام وجرح فادخل راسه في هودجها فقالت من انت قال
ابغض اهلك اليك قالت بن الخثعمية قال نعم قالت يا ابن ابي الحمد
لله الذي عافاك فلما كان الليل ادخلها اخوها الي البصرة فانزلها
في دار عبد الله بن خلف الخزاعي علي صفية بنت الحارث بن ابي طلحة
ابن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار وهي ام طلحة الطلحات
وتسلل الجرحي ليلا من بين القتلي فدخلوا البصرة واقام علي رضي
الله عنه بظاهر البصرة ثلاثا واذن للناس في دفن قتلاهم فخرجوا
اليهم فدفنوهم وطاف علي رضي الله عنه في القتلي فلما اتي علي كعب
ابن سوار قال زعمتم ان لا يخرج معهم الا السفها وهذا الحبر ترون واتي
علي رضي الله عنه علي عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب
القوم الذي كانوا يطيفون به واجتمعوا علي الرضي به لصلاتهم واتي
علي قبر طلحة بن عبيد الله فقال لهفي عليك يا ابا محمد انا لله وانا اليه
راجعون والله لقد كنت اكره ان اري قريشا صرعي انت والله يا
محمد كما قال الشاعر

فتي كان يدنيه الغني من صديقه - اذا ما هو استغني ويبعده الفقر

واتي علي ابنه محمد وهو صريع فوقف عليه وقال هذا والله رجل قتله
بره بابيه وصلي علي رضي الله عنه علي جميع القتلي من اهل البصرة
والكوفة وغيرهم وامر فدفنت الاطراف جميعها في قبر عظيم وجمع ما كان
في العسكرين من سلاح وثياب وطرح في المسجد وقال من عرف شيا
فلياخذه الا سلاحا كان في الخزاين عليه سمة السلطان ولما فرغ
علي رضي الله عنه من الوقعة اتاه الاحنف بن قيس في بني سعد
يهنونه بالنصر فقال له علي رضي الله عنه تربصت يا احنف

فقال

فقال الاحنف ما كنت اراني الا قد احسنت وبامرك كان ما كان
يا امير المومنين ارفق فان طريقك التي سلكت بعيد وانت الي
غدا احوج منك الي بالامس فاعرف احساني واستبق مودتي
لغد ولا تقل مثل هذا فاني لم ازل لك ناصحا ودخل علي رضي الله
عنه البصرة يوم الاثنين فبايعه اهلها علي راياتهم حتي الجرحي
والمستامنة ثم راح الي عايشة رضي الله عنها وهي في بيت عبد
الله بن خلف وهي اعظم دار بالبصرة فسلم عليها وجلس اليها ثم
ان عايشة رضي الله عنها سالته عن الناس ومن قتل منهم ممن
كان معها ومع علي رضي الله عنه فكلما نعي اليها واحدا من الفريقين
قالت يرحمه الله فقيل لها كيف كان ذلك قالت كذلك قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم فلان في الجنة وفلان في الجنة وقال علي
رضي الله عنه اني لارجو ان لا يكون احد قتل منا ومنهم وقلبه نقي
مخلص لله الا ادخله الله الجنة ثم ان عليا رضي الله عنه جهز عايشة رضي
الله عنها بكلما ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث
معها كل من نجا ممن كان معها في الوقعة من اصحابها الا من احب المقام
واختار لها اربعين امراة من نسا اهل البصرة المعروفات سيرهن
معها وسير معها اخاها محمد بن ابي بكر ولما كان اليوم الذي ارتحلت
فيه عايشة اتاها علي رضي الله تعالي عنه بنفسه فوقف لها وحضر
الناس لوداعها فقالت يا بني لا يغضب بعضنا علي بعض انه والله لم
يكن بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المراة واحمايها وانه
علي معتبتي لمن الاخيار فقال علي رضي الله عنه صدقت والله
ما كان بيني وبينها الا ذلك وانها لزوجة نبينا صلي الله عليه وسلم
في الدنيا والاخرة   يوم السبت غرة رجب وسار معها علي رضي
الله عنه اميالا وسير بنيه معها يوما كاملا وكان توجهها الي مكة
المشرفة فاقامت بها الي ايام الحج فحجت ثم رجعت المدينة   المنورة

يوم الجمل فكان منهم عتبة بن ابي سفيان خرج هو وعبد الرحمن ويحيى
ابنا الحكم فساروا في البلاد فلقيهم عصمة ابن ابير التيمي فقال هل لكم في
الجوار قالوا نعم فاجارهم وانزلهم عنده حتى برأت جراحاتهم وسيرهم
نحو الشام في اربعماية راكب فلما وصلوا معهم الى دومة الجندل قالوا
ارجعوا فقد وفت ذمة صاحبكم وقد قضيتم ما عليكم فرجعوا عنهم
بن عامر فانه خرج ايضا فلقيه رجل من بني حرقوص فاجاره وسيره
الى الشام   مروان بن الحكم فاستجار بمالك بن مسمع فاجاره فحفظ
بنو مروان ذلك لمالك في ايام خلافتهم وانتفع بهم وشرفوه واكرموه
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فانه نزل بدار رجل
من الازد وبيده ست وثلاثون جراحة فقال للازدي اذهب
الى ام المومنين عايشة واخبرها بمكاني ولا تعلم محمد بن ابي بكر فاتى
الازدي عايشة رضي الله عنها واخبرها فقالت علي محمد بن ابي بكر
فقال لها الازدي انه نهاني من ان نعلم بمكانه فقالت لا عليك فلما
اتاها محمد بن ابي بكر قالت اذهب مع هذا الرجل واتيني بابن اخيك
عبد الله فانطلق معه حتى دخلا عليه فخرج به الى عايشة رضي الله
عنها وهي بدار عبد الله بن خلف التي كانت نازلتها بالبصرة
وفرغ علي رضي الله عنه من بيعة اهل البصرة فقسم ما كان في بيت
المال على من شهد معه الوقعة فاصاب كل رجل منهم خمسماية وقال
لهم ان اظفركم الله تعالى باهل الشام فلكم مثلها الى اعطاياكم
القعقاع وما رايت شيا اشبه بشي من قتال يوم الجمل بقتال يوم
صفين ولقد رايتنا ندافعهم باسنة رماحنا ونتكي على زجتها وهم
مثل ذلك حتى لو ان الرجال مشت عليها لاستقلت [illegible] قال عبد الله
ابن سنان الكاهلي لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا
بالرماح حتى انكسرت وتشبكت في صدورنا وصدورهم حتى لو ان
الخيل سيرت عليها لسارت فقال علي رضي الله عنه [illegible]وف يا ابنا

المهاجرين

المهاجرين والانصار فما شبهت وقعة اصواتها في البيض والجحف
الا باصوات ضرب القصارين وعلم اهل المدينة بوقعة الجمل
من يومها من البصرة قبل ان تغرب الشمس وذلك لما كانت تمر به
النسور من اعضا القتلى من يد ورجل وعضد وغير ذلك فتساقط
منها ووجد كف فيه خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وعلم من
بين مكة والمدينة بمثل ذلك لما راينا قط من النسور عليهم من
اعضا بني ادم وذكر نقلة الاخبار واصحاب التواريخ ان عدة من
قتل من اصحاب الجمل ستة عشر الفا وسبعماية وتسعون رجلا
وكان جملتهم ثلاثين الفا فاتى القتل على اكثر من نصفهم وان عدة
من قتل من اصحاب علي رضي الله عنه الف رجل وسبعون رجلا
وكان عدتهم عشرين الفا وقيل غير ذلك والله اعلم ولما انقضت
وقعة الجمل اتفق حرب صفين المشتمل على وقايع يضطرب لها فواد
الجليد ويشيب لها فود الوليد ويجب منها قلب البطل الصنديد
وذلك ان عليا رضي الله عنه لما عاد من البصرة بعد فراغه من الجمل
قصد الكوفة وارسل الى جرير بن عبد الله البجلي وكان عاملا على
همدان من جهة عثمان رضي الله عنه وارسل الى الاشعث بن قيس
وكان عاملا الى اذربيجان من جهة عثمان ايضا فلما حضرا اخذ عليهما
البيعة واقرهما على عملهما ثم ان عليا خرج وعسكر بالنخيلة واستنفر
الناس للمسير الى معاوية وقتال اهل الشام فبلغ ذلك معاوية
فاستشار عمرو بن العاص فقال له اما اذا سار اليك علي بنفسه
فاخرج اليه بنفسك والله لا تغب عنه برايك ومكيدتك فخرج
معاوية وخرج معه عمرو بن العاص فكتبا الكتايب وعبيا الجيوش
وعقد معاوية لوا لعمرو بن العاص ولوا لابنيه عبد الله ومحمد
ولوا لغلامه وردان فقال عمرو في ذلك
هل يغنين وردان عني قنبرا او يغني السكون عني حميرا ٭

اذا الكماة لبسوا السنورا * فبلغ ذلك عليا فقال
لاصبحن العاص وابن العاص * سبعين الفا عاقدي النواصي
مجنبين الخيل بالنواصي * مستحقبين حلق الدلاص

ان كل واحد منهما سار في لقاء الاخرة فوقفوا على الفرات فدعى
علي رضي الله عنه ابا عمرو بشير بن محصن الانصاري وسعد بن
قيس الهمداني وشبيب بن ربعي التميمي فقال لهم اذهبوا الى هذا
الرجل وادعوه الى الله تعالى والى الطاعة والجماعة فلعل الله ان
يهديه ويلتئم شمل هذه الامة وكان ذلك في اول اليوم من ذي الحجة
سنة ست وثلاثين فاتوه فدخلوا عليه فابتدا بشير بن عمرو
الانصاري فحمد الله واثنى عليه وقال يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة
وانك راجع الى الاخرة وان الله تعالى محاسبك ومجازيك عليه
واني انشدك الله تعالى ان لا تفرق جماعة هذه الامة وان لا
تسفك دماها فيما بينها فقطع معوية عليه كلامه وقال له هلا
اوصيت بذلك صاحبك فقال انه صاحبي ليس احد مثله وهو
صاحب السابقة في الاسلام والفضل والدين والقرابة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فما الذي عندك يا ابن عمرو وما
تامرني به قال الذي عندي والذي امرك به تتقوي الله تعالى
واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دنياك
وخير لك في عاقبة امرك فقال معاوية واترك دم عثمان لا والله
لا افعل ذلك ابدا ثم تكلم سعد بن قيس وشبيب بن ربعي فلم يلتفت
معاوية الى كلامهم وقال انصرفوا عني فليس عندي الا السيف
فقال له شبيب بن ربعي اتهول علينا بالسيف والله لنعجلنها
لك فاتوا عليا رضي الله عنه فاخبروه بذلك فجعل علي رضي الله
عنه بعد اتيان معوية كلامه يامر الرجل ذا الشرف من اصحابه
ان يخرج في خيل فيخرج اليه جماعة من اصحاب معاوية في خيل مثلها

فيقتتلان ثم ينصرف كل خيل الى اصحابها وذلك لما كرهوه من ملاقاة
جمع اهل العراق لجمع اهل الشام فيكون فيه استيصال العسكرين
وذهاب الفئتين وهلاك المسلمين فكان علي رضي الله عنه يخرج
مرة الاشتر ومرة حجر بن عدي الكندي ومرة شبيب بن ربعي
ومرة خالد بن المعمر ومرة زياد بن النضر بن حفص التميمي
ومرة سعيد بن سعد ابن قيس الرياحي ومرة قيس بن سعد
الانصاري وكان الاشتر اكثرهم خروجا وكان معاوية يخرج اليهم
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومرة ابا الاعور السلمي ومرة حبيب
ابن مسلم الفهري ومرة ذا الكلاع الحميري ومرة عبيد الله بن عمر ومرة
شرحبيل بن السمط الكندي ومرة حمزة بن مالك الهمداني فاقتتلوا
ايام ذي الحجة كلها وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين ثم دخلت
سنة سبع وثلاثين فتوادعوا في شهر المحرم منها بين علي ومعاوية
موادعة على الحرب طمعا في الصلح واختلفت الرسل بينهما فلم يتم صلح
فلما انسلخ المحرم امر علي رضي الله عنه مناديا فنادى يا اهل الشام
يقول لكم امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه اني قد
استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه فلم تفعلوا ولم تنتهوا
عن طغيان ولم تجيبوا الى طاعة واني قد نبذت اليكم على سواء فان
الله لا يحب الخائنين ثم اصبح علي رضي الله عنه فجعل على خيل الكوفة
الاشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار
ابن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وجعل مسعر ابن
فدكي على قراء الكوفة وقراء اهل البصرة واعطى الراية هاشم بن
عتبة المرقال وخرج الى مصافهم وذلك في اول يوم من صفر
فخرج اليهم معاوية وقد جعل على ميمنته ابن ذي الكلاع الحميري
وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته الاعور السلمي
وعلى خيل دمشق اسلم بن عتبة المري وعلى بقية اصحابه الضحاك

بن قيس وبايع رجالا من اهل الشام على الموت فعقلوا انفسهم بعمايمهم
وكانوا خمس صفوف فلما تواقعت الابطال وتصادمت الخيل للمبارزة
والنزال خرج من عسكر معاوية فارس من اهل الشام معروف
بشدة الباس وقوة المراس يقال له المخارق بن عبد الرحمن فوقف
بين الصفوف فسال المبارزة فخرج اليه فارس من اهل العراق
يقال له ابن عبيد المرادي فتطاعنا بالرماح ثم تضاربا بالصفاح
فظفر به الشامي فقتله ثم نزل عن فرسه فحز راسه وحك بوجهه
الارض وتركه مكبوبا على وجهه ثم ركب فرسه وسال المبارزة فخرج
اليه فتى من الازد يقال له مسلم بن عبد الرحمن فقتله الشامي ايضا وفعل
به كما فعل بالاول ثم سال المبارزة فخرج اليه علي متنكرا فتجاولا ساعة
ثم ضربه الامام البطل الهمام علي رضي الله عنه ضربة بالسيف جاءت
على عاتقه رمت بشقه الى الارض وسقط فنزل علي رضي الله عنه
وحز راس الشامي وجعل وجهه الى السما ثم ركب ونادي هل من مبارز
فخرج اليه فارس من فرسان الشام فقتله علي رضي الله عنه ونزل عن
فرسه وحز راسه وجعل وجهه الى السما ثم ركب ونادي هل من مبارز
فخرج اليه فارس اخر من فرسان الشام فقتله وفعل به كما فعل بصاحبه
الاولين وهكذا الى ان قتل منهم سبعة فاحجم الناس عنه ولم يتقدم
على مبارزته احد بعدها ولكن جال بين الصفين جولة ورجع الى
اصحابه ولم يعرفه اهل الشام لانه كان متنكرا ومنها ما اتفق في
بعض ايامها وقد تقابل الجيشان وخرج فارس من ابطال الشام
يقال له عسكر بن كريب بن الصباح فوقف بين الصفين وسال
المبارزة فخرج اليه فارس من اهل العراق يقال له المبرقع الخولاني
فقتله الشامي ثم خرج اليه الحرث الحميري فقتله الشامي ايضا فنظر الناس
الى مقام فارس صنديد فخرج اليه علي رضي الله عنه بنفسه الكريمة
فوقف بازايه وقال له من انت ايها الفارس فقال انا كريب بن الصباح

الحميري

الحميري فقال له علي ويحك يا كريب اني احذرك الله في نفسك
وادعوك الى كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال له
كريب من انت فقال انا علي بن ابي طالب يا كريب الله الله في نفسك
فاني اراك فارسا بطلا فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا ولا يغررك
معاوية فقال ادن مني يا علي وجعل يلوح سيفه فجرد الامام رضي
الله عنه سيفه ودنى منه فتجاولا ساعة ثم اختلفا بضربتين فسبقه
الامام بالضربة فقتله وسقط الى الارض ثم نادي هل من مبارز
فخرج اليه الحرث الحميري فقتله وهكذا لم يزل يخرج اليه فارس
بعد فارس الى ان قتل منهم اربعة وهو يقول الشهر الحرام بالشهر
الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ثم صاح علي كرم الله
وجهه يا معوية هلم الى مبارزتي لا تفني العرب بيننا فقال معوية
لا حاجة لي في مبارزتك وقد قتلت اربعة من ابطال العرب فحسبك
فصاح فارس من اصحاب معاوية يقال له عروة يا ابن ابي طالب ان
كان معاوية قد كره مبارزتك فانا لها وجرد سيفه وخرج للامام
فتجاولا ثم انه سبق الامام بضربة تلقاها علي في سيفه ثم ان عليا كرم
الله وجهه ضربه ضربة علوية اسقطه الى الارض قتيلا فعظم
على اهل الشام قتل عروة لانه كان من اعظم شجعانهم ومشاهير شامهم
ثم حجز الليل بينهم ومنها ما اتفق ايضا في بعض ايامها وقد تقابل
الجيشان اذ خرج علي بن ابي طالب كرم الله وجهه متنكرا فدعى ه
بالمبارزة فقال معاوية لعمرو بن العاص عزمت عليك الا ما خرجت
فخرج اليه عمرو وهو لا يعرفه انه علي فلما راه علي رضي الله عنه عرفه
فانهزم بين يديه ليبعده عن اصحابه فتبعه عمرو وهو يقول
يا قادة الكوفة يا اهل الفتن اضربكم ولا ارى ابا الحسن
فكر عليه رضي الله عنه وهو يقول

ابوالحسين فاعلن والحسن ٭ قد جاك يقتاد العناد والرسن
فعرفه عمرو فولى عنه راكضا وهو يقول مكره اخاك لا بطل فلحقه
رضي الله عنه فطعنه طعنة جات في فضول درعه فالقته الى الارض
وظن ان عليا قاتله فرفع رجليه فبدت عورته فصرف عنه وجهه
راجعا الى عسكره وهو يقول عورة المومن حمي فقام عمرو فركب
فرسه واقبل على معاوية فجعل معاوية يضحك منه فقال له عمرو مم
تضحك والله لو تكن انت وبدا لك من صفحتك ما بدي من صفحتي
لضرب قذالك وما قالك فقال له معاوية لو كنت اعلم انك ما تحتمل
مزاحا ما مازحتك فقال عمرو وما احملني على المزاح ولكن ارايت ان
لقي رجل رجلا فصد احدهما عن الاخر فتقطر السماد ما فقال معاوية
لا ولكنها سوءة تغلب فضيحتنا لا ابدا ما والله لو عرفته ما اقدمت عليه
والى ذلك اشار ابو فراس بقوله

ولا خير في رد الاذى بمذلة ٭ كما ردها يوما بسوءته عمرو

ثم ان فارسا من فرسان معاوية كان مشهورا بالشجاعة يقال له
بشر بن ارطاة حدثته نفسه بالخروج الى علي رضي الله عنه ومبارزته
وكان له غلام شهم شجيع يقال له لاحق منشأ ورة في ذلك فقال له
ما اشير عليك الا ان تكون واثقا من نفسك انك من اقرانه ومن فرسان
ميدانه فابرز اليه فانه الاسد الخادر والشجاع المطرق وانشده العبد

فانت له يا بشر ان كنت مثله ٭ والا فان الليث للضبع اكل
متى تلقه فالسيف في راس رمحه ٭ وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال ويحك هل هو الا الموت والله لابد من مبارزته على كل حال فخرج
بشر بن ارطاة لمبارزة علي فلما راه علي حمل عليه ودقه بالرمح فسقط
على قفاه الى الارض فرفع رجله فبدت سوءته فصرف علي وجهه
فوثب قايما وقد سقط المغفر عن راسه فعرفه اصحابه فصاحوا
به يا امير المومنين انه بشر بن ارطاة لا تذهب فقال ذروه وان

كان

كان فعليه ما يستحق فركب جواده ورجع الى معاوية فجعل معاوية يضحك
منه ويقول لا عليك ولا تستحي فقد نزل بعمرو مثلها فصاح فتى من اهل
الكوفة ويلكم يا اهل الشام اما تستحيون من كشف الاستهات وانشد

الا كل يوم فارس بعد فارس ٭ له عورة تحت العجاجة باديه
يكف حيا منها علي سنانه ٭ ويضحك منها في الخلا معاويه
فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا ٭ سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما ٭ هما كانتا والله للنفس واقيه
فلولاهما لم ينجيا من سنانه ٭ وتلك بما فيها عن العود كافيه
متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة ٭ وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه

فكان بشر بن ارطاة يضحك من عمرو فصار عمرو يضحك منه وتحامى
اهل الشام عليا وخافوه خوفا شديدا ولم يصر واحد منهم يجترئ على
مبارزته وصار علي رضي الله عنه لا يخرج اليهم الا متخفيا ثم ان مولى
عثمان يقال له الاحمر وكان شجاعا خرج يبغي المبارزة فخرج اليه مولى
لعلي يقال له كيسان فحمل على كل منهما صاحبه فضربه الاحمر فقتله
فقال علي قتلني الله ان لم اقتلك به فكر علي على العبد فرجع العبد
عليه بالسيف فضربه به فالتقاها علي في سيفه فنشب السيف
في السيف فدنى منه علي ومد يده الى عنقه فقبض عليها فدفعه
عن فرسه ثم جلد به الارض فكسر ظهره وانقلاعه ورجع عنه
وكان لمعاوية عبد يقال له حريث وكان فارسا بطلا شجاعا
ومعاوية يحذره من التعرض لعلي بن ابي طالب فخرج علي متنكرا
يطلب المبارزة وقد عرفه عمرو بن العاص فقال لحريث عليك
بهذا الفارس لا يفوتنك اقتله وتشنع به فخرج له حريث وهو
لا يعرف انه علي رضي الله عنه فما كان باسرع من ان ضربه
الامام بالسيف ضربة على ام راسه سقط منها الى الارض قتيلا
وتبين لمعاوية ولاهل الشام ان قاتله علي بن ابي طالب فشق

ذلك علي معاوية وقال لعمرو انت قتلت عبدي وغدرته ولم يقتله
احد غيرك ومن [illegible] ما اتفق في بعض مضا فيها انه خرج العباس بن
ربيعة الهاشمي من اصحاب علي كرم الله وجهه وخرج اليه فارس مشهور
يقال له غرار من اصحاب معاوية فقال يا عباس هل لك في المبارزة
فقال له عباس هل لك في المنازلة فقال نعم فرمي كل منهما بنفسه عن
فرسه وتلاقيا وكف اهل الجيشين عنهما لينظروا ما يكون من امرهما
فتجاولا ساعة بسيفيهما فلم يقدر واحد منهما علي الاخر ثم انهما تجاولا
ثانية فتبين للعباس وهن درع الشامي وكان سيف العباس قاطعا
فضربه بالسيف علي وسطه من فوق الدرع فقسمه نصفين فكبر الناس
وعجبوا لذلك وعطف العباس علي فرسه فركبها وجال بين الصفين ورجع
الي مكانه فتبين لمعاوية ولاهل الشام انه علي بن ابي طالب ولكنه تنكر
فقال معاوية قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبه احد قط الا خذل فقال
عمرو المخذول والله اللحيان ومنها ليلة الهرير التي كلما راي علي فيها
قتيلا اعلن عليه بالتكبير فاحصيت تكبيراته في تلك الليلة خمسماية
وثلاثا وعشرين تكبيرة بخمسماية وثلاثة وعشرين قتيلا وكان الناس
يتلاطمون في هذه الليلة تلاطم السيول والامواج ويتصادمون تصادم
الفحول عند الهياج ولما اسفر صبح هذه الليلة عن ضبابه وحسر عن
ظلامه كانت عدة القتلي من الفريقين ستة وثلاثين الفا وكانت هذه
الليلة ليلة الجمعة واصبح امير المومنين علي بن ابي طالب والمعركة كلها
خلف ظهره وهو في قلب العسكر والاشتر في الميمنة وابن عباس في
الميسرة والناس يقتتلون من كل جانب ولوائح النصر لائحة لامير المومنين
علي بن ابي طالب والاشتر يزحف بالميمنة وهو يقاتل بها ويقول
لاصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح ويزحف بهم زحفة ثانية ويقول
قيد هذا القوس وكلما فعلوا يزحف بهم نحو اهل الشام ويقول مثل
ذلك ولما راي علي بن ابي طالب الظفر من ناحية الاشتر امده

بالرجال

بالرجال ولما راي عمرو وهن اهل الشام وفتور همم وان اهل العراق
استعلوا عليهم وان الحرب قد عضت عليهم وقد تفانا حي عليهم النهار
وتخايل منهم الهزيمة والفرار قال لمعاوية هل لك في امر اعرضه عليك
لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم قال ترفع المصاحف
علي روس الرماح ثم نقول ندعوكم لما فيها وهذا الحكم بيننا وبينكم فان
ابي بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغي ان يقبل كتاب
الله عز وجل فيكون فرقة بينهم وان قبلوا لما فيها رفعنا القتال
عنهم الي اجل فرفعوا المصاحف علي روس الرماح وقالوا هذا كتاب
الله عز وجل بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد اهله من لثغور
العراق بعد اهله فلما راها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله تعالى
فقال لهم علي رضي الله عنه عباد الله امضوا علي حقكم وصدقكم
في قتالكم لعدوكم وان معاوية وعمرا وابن ابي معيط وابن ابي
سرح والضحاك انا اعرف بهم منكم ليسوا باصحاب قران وقد
صحبتهم اطفالا ورجالا ويلكم والله ما رفعوها الا مكيدة وخديعة
وقد وهنوا فقال اصحاب علي القرا لا يسعنا ان ندعي الي كتاب
الله عز وجل فنابي ان نقبله فقال لهم علي رضي الله عنه اني انما
قاتلتهم ليدينوا بحكم الكتاب وانهم قد عصوا الله تعالى فيما امرهم
ونسوا عهده ونبذوا كتابه فقال له مسعود ابن فدك التميمي
وزيد بن حصين الطاي في عصابة من القرا الذين صاروا خوارج
يومئذ يا علي اجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه والي ما فيه والا
دفعناك برمتك الي القوم وكان الاشتر في الميمنة وعلي في القلب
وابن عباس في الميسرة علي ما سبق ذكره فكف علي رضي الله عنه
وابن عباس عن القتال ولم يكف الاشتر وذلك لما راي من لوائح
النصر والظفر فقالوا ابعث الي الاشتر فلياتك ويكف عن القتال
فبعث علي رضي الله عنه يزيد ابن هاني يستدعيه فقال الاشتر

قل لامير المومنين ليست هذه الساعة بالساعة التي ينبغي ان تزيلني
بها عن مكاني فاني قد وجدت ريح الظفر فاتي عليا رضي الله عنه
فاخبره بمقالته فرده اليه ثانيا وهو يقول له اقبل الي فان الفتنة تريد
ان تقع فجاه الاشتر وقال ما هذا الرفع للمصاحف قال نعم قال والله
لقد ظننت انها سترفع اختلافا وفرقة وانها مشورة ابن العاص
فاقبل الاشتر علي القوم من اصحابه وقال يا اهل العراق يا اهل الذل
والوهن احين علوتم القوم وعرفتم انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف
يدعونكم الي ما فيها وبحكم امهلوني فواقا فان الفتح قد حصل والنصر قد
اقبل قالوا لا يكون ذلك ابدا فقال امهلوني عدو الفرس قالوا اذن
ندخل معك في خطيئتك قال فخبروني متي كنتم محقين احين تقاتلون
وخياركم يقتلون ام الان حين امسكتم عن القتال قالوا دعنا منك
يا اشتر قاتلناهم لله وندعوهم لله قال خدعتم فانخدعتم ودعيتم الي
وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباة السود كنا نظن صلاتكم زهادة
في الدنيا وشوقا الي لقا الله تعالي فلا ادري مرادكم الا الدنيا يا اشباه
البقر الجلالة ما انتم براءين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم
الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته فصاح بهم وبه علي
ابن ابي طالب واتفق الناس علي ان يجعلوا القران حكما بينهم ورضوا
بذلك فجا الاشعث بن قيس الي علي كرم الله وجهه فقال اري الناس
قد رضوا بما دعوا اليه من حكم القران بينهم وان شيت اتيت معاوية
فسالته ما يريد قال ايته فاتاه فقال يا معاوية لاي شي رفعتم هذه
المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الي ما امر الله به في كتابه تبعثون
رجلا ترضونه ونبعث رجلا نرضاه وناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب
الله لا يتعديانه ثم نتبع ما اتفقا عليه قال الاشعث هذا الحق وعاد
الي علي فاخبره بما قال معاوية فقال الناس قد رضينا ذلك وقبلنا
فقال اهل الشام نرضي بابي موسي الاشعري فقال لهم علي كرم الله

وجهه

وجهه قد عصيتموني في اول الامر فلا تعصوني الان ولا اري ان تولوا
ابا موسي الحكومة فانه ضعيف عن عمرو ومكايده فقال الاشعث وزيد
ابن حصين ومسعر بن فدكي لا نرضي الا به فانه قد حذرنا مما وقعنا
فيه فلا نسمع منه فقال علي ان ابا موسي لا يكمل في هذا الامر ولكن هذا
ابن عباس دعوني اوليه ذلك فانه ادركي منه بهذه الامور فقالوا
والله ما نبالي انت كنت ام ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن
معاوية سوا قال فدعوني اجعل الاشتر قالوا وهل سعر الارض
نارا الا الاشتر قال قد ابيتم ان ترضوا الا بابي موسي قالوا نعم قال
فاصنعوا ما اردتم فبعثوا الي ابي موسي فجاوا به وكان معتزل القتال
عن الفيتين فاتاه مولي له فقال له ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد
لله قال انهم قد جعلوك حكما بينهم فقال انا لله وانا اليه راجعون
ولما حضر ابو موسي جا الاحنف بن قيس الي علي بن ابي طالب وكان
الاحنف ايضا معتزل القتال عن الفيتين فقال يا امير المومنين انك
رميت بحجر الارض عمرو بن العاص واني قد عجمت عود ابي موسي
الاشعري وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه
لا يصلح لهولا القوم الا رجل يدنو منهم حتي يصير في اكفهم ويبعد حتي
يصير كالنجم منهم فان رايت ان تجعلني حكما والا فاجعلني معه ثانيا
او ثالثا فانه لن يعقد عمرو عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة الا ربطتها
فقال له علي رضي الله عنه ان الناس قد اجمع ولن يرضوا باحد
الا بابي موسي الاشعري وحضر ابو موسي الاشعري وحضر عمرو بن
العاص عند علي بن ابي طالب لتكتب القضية بحضورهم فكتب الكاتب
ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضي عليه امير
المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومعاوية ابن ابي سفيان
ومن معهما فقال عمرو هو اميركم وما اميرنا فلا امح اسم الامرة فقال
الاحنف بن قيس يا امير المومنين لا تمحها ولو قتل الناس بعضهم بعضا

فاني اتخوف ان تمحوها لا ترجع اليك ابدا فابي ذلك علي مليا من
النهار ثم ان الاشعث بن قيس كلمه في ذلك فمحاه وقال علي رضي
الله تعالي عنه الله اكبر سنة بسنة والله اني لكاتب رسول الله
صلي الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله فقالوا
لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرني رسول الله
صلي الله عليه وسلم بمحيه فقلت لا استطيع قال فارنيه فاريته اياه
فمحاه بيده وقال انك ستدعي الي مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان
الله نشبه بالكفار ونحن مومنون فقال اكتبوا فكتبوا هذا ما تقاضي
عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان قاضي علي علي اهل
الكوفة ومن معهم وقاضي معاوية علي اهل الشام ومن معهم انا
ننزل عند حكم الله تعالي وكتابه ولا يكون بيننا غيره وان كتاب
الله بيننا من فاتحته الي خاتمته نحيي ما احيا ونميت ما امات فما وجد
الحكمان في كتاب الله تعالي وهما ابو موسي عبد الله ابن قيس وعمرو
ابن العاص عملا به وما لم يجداه في كتاب الله فالسنة الجامعة العادلة
غير المفرقة واخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن جندهما عهودا ومواثيق
انهما آمنان علي انفسهما واهليهما والامة لهما انصار علي الذي يتقاضيان
عليه وعلي ابي موسي عبد الله ابن قيس وعمرو بن العاص عهد الله
وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة ولا تردها في حرب ولا فرقة حتي
يقضيا واجلا القضا الي رمضان وان احبا ان يوخرا ذلك اخراه
وان مكان قضيتهما مكان عدل بين الكوفة والشام وكتب في الصحيفة
الاشعث بن قيس وعدي ابن حجر وسعيد بن قيس الهمداني وورقا
ابن شمس وعبد الله بن عقل العجلي وحجر بن عدي الكندي وعقبة بن
زياد الحضرمي ويزيد بن حجرة التميمي ومالك بن كعب الهمداني هولا
كلهم من اصحاب علي رضي الله عنه وكتب من اصحاب معاوية رضي الله
عنه ابو الاعور السلمي وحبيب بن سلمة ورميل بن عمرو العدوي وحمزة

ابن

ابن مالك الهمداني وعبد الرحمن بن خالد المخزومي وسبيع بن يزيد
الانصاري وعتبة بن ابي سفيان ويزيد بن الحر العبسي وخرج
بالكتاب الاشعث ابن قيس فقراه علي الناس وكانت كتابته يوم
الاربعا لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا
علي ان يكون اجتماع الحكمين وهما ابو موسي عبد الله بن قيس
الاشعري وعمرو بن العاص بن وايل السهمي بدومة الجندل وهو
موضع كثير النخل وبه حصن اسمه مارد قال ابو سعيد الضرير
دومة الجندل في غائط من الارض خمسة فراسخ وفيها عين تسقي
النخل والزرع انتهي ثم رجع الناس عن صفين ولما رجع علي رضي الله
الي الكوفة خالفت الحرورية وخرجت وانكرت التحكيم وقالت لا حكم
الا لله ولا طاعة لمن عصي الله وكان ذلك اول ما ظهر من امرهم
ورجعوا علي غير الطريق الذي كانوا فيه ولما جاوز امير المومنين
علي بن ابي طالب الكوفة وراي بيوتها فاذا بعبد الله بن وديعة
الانصاري قد لاقاه فدني منه فسلم عليه وقال مرحبا يا امير المومنين
ثم انه سايره فقال له علي بن ابي طالب ما سمعت الناس يقولون
في امرنا قال منهم المعجب ومنهم الكاره قال فما قول ذي الراي قال
يقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه وكان له حصن حصين
فهدمه فمتي يبني ما انهدم ويجمع ما تفرق ولو كان مضي بمن اطاعه
اذ عصي من عصاه فقاتل حتي يظفر او يهلك كان ذلك هو الحزم
فقال علي رضي الله عنه انا هدمت ام هم هدموا انا فرقت ام هم فرقوا
واما قولهم كان مضي بمن اطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتي
يظفر او يهلك فوالله ما خفي ذلك عني واني كنت سخيا بنفسي عن
الدنيا وطيب النفس بالموت ولقد هممت بالاقدام علي القوم فنظرت
الي هذين قد ابتدراني يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما ونظرت
الي هذين الاخوين قد استقدماني يعني عبد الله بن جعفر

ومحمد بن الحنفية فقلت ان هذين ان يهلكا يقطع نسل رسول الله
صلي الله عليه وسلم من هذه الامة فكرهت ذلك واشفقت ايضا علي
هذين ان يهلكا علي اثرهما وايم الله ان لقيتهم بعد يومي هذا لالقينهم
وهم معي في عسكر ثم حرك دابته ومضي واذا علي يمينه قبور ستة او
سبعة فقال علي رضي الله عنه لمن هذه القبور فقالوا يا امير المومنين
ان خباب بن الارت بعد مخرجك اوصي ان يدفن بظاهر الكوفة هو
ودفن قبل ذلك انما يدفنون موتاهم في دورهم وافنيتهم وكان اول
من دفن بظاهر الكوفة ودفن الناس الي جنبه فقال علي رضي الله
عنه رحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طايعا وعاش مجاهدا وابتلي
في جسمه سنينا ولن يضيع الله اجر من احسن عملا ووقف عليها وقال
السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المومنين والمومنات
والمسلمين والمسلمات انتم لنا سلف وفرط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون
اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم طوبي لمن ذكر المعاد وعمل
للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله عز وجل ثم اقبل حتي حاذي سكة
الثوريين فسمع البكا فقال ما هذه الاصوات فقيل البكا علي قتلي صفين
فقال كرم الله وجهه اما اني اشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة
ثم مر بالقابسيين فسمع مثل ذلك ثم مر بالشاميين فسمع مثل ذلك وسمع
رجة شديدة فوقف فخرج اليه شرحبيل الشامي فقال له امير المومنين
علي رضي الله عنه ما هذا ايغلبكم نساوكم الا تنهون عن مثل هذا فقال
امير المومنين لو كانت دارا او دارين وثلاثا واربعا قدرنا علي ذلك
ولكن قتل من هذا الحي وحده مايه وثمانون رجلا فليس دار الا وفيها
بكا واما نحن معاشر الرجال فانا لا نبكي ولكنا نفرح بالشهادة فقال
علي رضي الله عنه رحم الله قتلاكم وغفر لموتاكم واقبل حرب يمشي وعلي
رضي الله عنه راكب دابته فقال له ارجع ومسك دابته عن المسير
فقال ارا امشي بين يديك يا امير المومنين فقال له ارجع فان مشي

مثلك

مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمومنين ثم مضي فلم يزل كذلك يذكر
الله تعالي حتي دخل القصر قال ابن خيثمة وفي اوايل سنة سبع وثلاثين
سار معاوية من الشام وكان قد دعي لنفسه وعلي بن ابي طالب من
العراق فالتقيا بصفين علي الفرات فقتل من اصحاب علي رضي الله عنه
خمسة وعشرون الفا منهم عمار بن وخمسة وعشرون بدريا وكان
عدة عسكره تسعين الفا وقتل من اصحاب معاوية خمسة واربعون
الفا وكانت عدتهم مايه الف وعشرين الفا وذكر انهما اقاما بصفين
مايه يوم وعشرة ايام وكان بينهم سبعون وقعة ثم تداعيا الي الحكومة
فرضي علي واهل الكوفة بابي موسي الاشعري ورضي معاوية واهل
الشام بعمرو بن العاص وعلي ان الحكمين يجتمعان بدومة الجندل
وينظرا للمسلمين ويتفقا علي حالة واحدة وراي واحد يختارا امرا
يكون فيه مصلحة للمسلمين وايتلاف للفريقين ومهادنة بين الفيتين
انتهي ولما دخل امير المومنين علي بن ابي طالب الكوفة لم يدخل الخوارج
معه واتوا حرورا فنزلوا بها وهم اثني عشر الفا ونادي مناديهم ان
امير القتال شبيب بن ربعي التميمي وامير الصلاة عبد الله بن الكوي اليشكري
والامر شوري بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وزعموا ان عليا كان اماما الي ان حكم الحكمان فشك في دينه
وحار في امره وانه الحيران الذي ذكره الله في القران في قوله حيران له
اصحاب يدعونه الي الهدي ايتنا وانهم دعوا اصحابه الداعيين الي الهدي
وكذبوا في زعمهم قاتلهم الله تعالي وانما ضرب الله تعالي بالاية مثلا
لغيره هو معروف في كتب التفاسير وليس علي حيران بل به تقتدي
الحياري ولما سمع علي كرم الله وجهه واصحابه ذلك بعث اليهم عبد
الله ابن عباس وقال لا تعجل الي جوابهم وخصومتهم حتي اتيك فاني
في اثرك فلما اتاهم عبد الله بن عباس قال جيتكم من عند صهر رسول
الله صلي الله عليه وسلم وابن عمه واعلمنا بربه وسنة نبيه محمد صلي

الله عليه وسلم فقالوا يا ابن عباس انا اذنبنا ذنبا عظيما حين حكمنا
الرجال في دين الله تعالى فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا
اليه فلم يصبر ابن عباس لجاوبتهم وقال انشدكم الله الاما صدقتم اما
قال الله عز وجل فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا
يوفق الله بينهما في حق المراة دون وجها قالوا اللهم نعم قال فكيف بامة
محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه الى الناس
وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم واما ما حكم به فامضاه فليس للعباد ان
ينظروا فيه حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع فليس للعباد ان
ينظروا في هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وقال تعالى يحكم به ذوا
عدل منكم هديا بالغ الكعبة في ارنب يساوي ربع درهم يصاد في
الحرم فقالوا اتجعل الحكم في الصيد وشقاق الرجل وزوجته كالحكم
في دما المسلمين ثم قالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص وهو
بالامس يقاتلنا فان كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم في امر
الله تعالى الرجال وقد امضى الله حكمه في معاوية واصحابه ان
يقتلوا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة
بين المسلمين واهل الحرب منذ نزلت براة الا من اقر بالجزية
ثم خرج علي كرم الله وجهه في اثر عبد الله ابن عباس فانتهى
اليهم وهم يخاصمونه ويخاصمهم فقال له علي الم انهك عن كلامهم
ثم قال لهم علي رضي الله عنه من زعيمكم قالوا عبد الله بن الكوى
فقال علي به فلما حضر قال له علي رضي الله عنه ما اخرجكم
علينا هذا الخروج قالوا تحكيمكم يوم صفين فقال له علي رضي
الله عنه انشدكم الله تعالى لما قال لكم حين رفعوا المصاحف
انا اعلم بالقوم منكم انهم استحر بهم القتال وانما رفعوها خديعة
ومكيدة لكم ليفتنوكم ويثبطوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا
بكم الدوائر وذكر لهم جميع ما كان قاله لهم في ذلك اليوم فلم

تسمعوا

تسمعوا مني واشترطت على الحكمين ان يحييا ما احيا القران
وان يميتا ما اماته فان حكما بحكم القران فليس لنا ان نخالف
وان ابيا فنحن من حكمهما برا فقالوا له فاخبرنا عن عمرو
اتراه عدلا حتى تحكمه في الدما قال انما حكمت القران وهذا هو صح
القران انما خط مسطور بين دفتين لا ينطق وانما يتكلم به
الرجال قالوا فاخبرنا عن الاجل لم جعلته بينكم قال ليعلم
الجاهل ويثبت العالم ولعل الله عز وجل ان يصلح الامة في مدة
هذه الهدنة ويلهمها رشدها قالوا فاخبرنا عن يوم كتب
الصحيفة اذ كتب الكاتب هذا ما تقاضى عليه امير المومنين
علي ابن ابي طالب ومعاوية ابن ابي سفيان فابى عمرو ان
يقبل منك انك امير المومنين فمحوت اسمك من امارة المومنين
وقلت للكاتب اكتب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب
ومعاوية بن ابي سفيان فانه لم تكن انت امير المومنين ونحن
المومنون فلست باميرنا فقال علي رضي الله عنه انما كنت
كاتب عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو علمنا
انك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك فامرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمحوت اسمه من الكتاب وكتبت هذا
ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وانما محوت اسمي من امرة
المومنين كما محى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه من الكتاب
وكان لي به اسوة فهل عندكم شي غير هذا تحتجون به علي
فسكتوا فقال لهم قوموا فادخلوا مصركم رحمكم الله قالوا ندخل
ولكن نريد ان نمكث مدة الاجل بينك وبين الحكمين ههنا
لنجبي المال ونسمن الكراع ثم ندخل فانصرف عنهم علي

رضي الله عنه وهم كاذبون فيما ذكروه قاتلهم الله ولما
جاء وقت الحكمين ارسل علي كرم الله وجهه مع ابي موسي
الاشعري اربعمائة راكب وعليهم شريح بن هانئ الحارثي
ومعهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يصلي بهم وارسل
معاوية مع عمرو بن العاص اربعمائة رجل من اهل الشام
وتوافقوا بدومة الجندل وحضر معهم عبد الله بن عمرو
وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن الزبير وعبد
الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الرحمن بن يغوث الزهري
وابو جهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة وكان
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه علي ماء لبني سليم بالبادية
فاتاه ابنه عمرو فقال له ان ابا موسي الاشعري وعمرو بن
العاص قد حضرا الحكومة وقد شهدهم نفر من قريش فاحضر
معهم فانك صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم واحد
الستة التي كانت الشوري فيهم ولم يدخل في امر تكرهه هذه
الامة وانت احق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل بل حضرهم
سعد ثم ندم علي حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس
وتوجه الي مكة المشرفة محرما وكان عمرو بن العاص بعد
تحكيم علي رضي الله عنه ومعوية له ولابي موسي الاشعري
يقدم ابا موسي في كل شي ويظهر له الاحترام والاعظام
ويقول له لا اتقدمك في امر من الامور ولا في شي من الاشيا
لا في كلام ولا في غيره لانك اسن مني وانت صاحب رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقد دعي لك فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس
ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا كريما حتي استقر ذلك في نفس
ابي موسي وسكن في خاطره وظن ان تقديمه له في نفسه تعظيما
وتكريما وانما هو دها وخديعة منه له ولما اجتمعا للحكومة

وتفاوضا

وتفاوضا في الكلام كان من كلام عمرو بن العاص ان قال لابي
موسي الاشعري الم تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال اشهد
قال الم تعلم ان معاوية وآل معاوية اولياؤه قال اشهد قال
فما يمنعك من توليته وبيته في قريش كما علمت وان خفت
ان يقول الناس ليس له سابقة فقد وجدته ولي عثمان الخليفة
المقتول ظلما وهو الطالب بدمه مع ما له من حسن السياسة
والتدبير وهو اخو ام حبيبة زوج النبي صلي الله عليه وسلم وكاتب
وحي النبي صلي الله عليه وسلم وعرض له بسلطان فقال له ابو
موسي يا عمرو اتق الله اما ما ذكرت من شرف معاوية الشرف
لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت معطيه افضل قريش شرفا
اعطيته علي بن ابي طالب واما قولك ان معاوية ولي دم عثمان
فوليه هذا الامر فلم اكن اوليه معاوية وادع المهاجرين والانصار
الاولين واما تعرضك لي بالسلطان فوالله لو خرج معاوية عن
سلطانه ما وليته فقال له عمرو فما تقول في ابني عبد الله وانت
تعلم فضله وصلاحه فقال قد غمست ابنك في هذه الفتنة ولا
يكون ذلك فقال عمرو ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل ياكل ويطعم
فسمع ابن الزبير كلمته فقال يا ابا موسي تفطن وتنبه لكلام
عمرو ثم قال يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها
بعد ما تقارعوا بالسيوف واشرفوا علي الحتوف فلا تردهم
في فتنة واتق الله ولما راود عمرو بن العاص ابا موسي علي
معاوية وعلي ابنه عبد الله فابي ابو موسي منه راود ابو موسي
عمروا علي الخلافة لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما فابي عمرو
منه ثم قال له هات رايا غير هذا فقال ابو موسي اري ان
تخلع هذين الرجلين يعني عليا ومعاوية ونجعل الامر شوري
فيختار المسلمون لانفسهم من احبوا فقال عمرو الراي ما رايت

فاقبلا على الناس بوجوههم وهم مجتمعون ينتظرون ما يتفقان عليه فقال عمرو تكلم يا ابا موسى واخبرهم ان راينا اتفق فقال ابو موسى ايها الناس ان راينا قد اتفق على امر نرجوا ان يصلح الله به امر هذه الامة ويلم شعثها ويجمع كلمتها فقال عمرو صدق ابو موسى فيما قال ثم قال تقدم يا ابا موسى فتكلم فقال له عبد الله بن عباس يا ابا موسى ان كنت وافقته على امر فقدمه يتكلم به قبلك فاني اخشى من خديعته واني لا امن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت في الناس خالفك فقال ابو موسى قد توافقنا وتراضينا وما ثم مخالفة ابدا وكان ابو موسى رجلا سليم القلب فتقدم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس قد نظرنا في هذا الامر فلم نرا اصلح لهولا ولا الم لشعثها من امر قد اجتمع رايي وراي عمرو عليه وهو ان نخلع عليا ومعاوية وتستقبل هذه الامة هذا الامر بانفسها فيولوا عليهم من احبوا واختاروا واني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا امركم وولوا عليكم من رايتموه اهلا لذلك ثم تنحى فاقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان ابا موسى قد خلع صاحبه عليا وقد قال ما سمعتم وانا ايضا خلعت صاحبه عليا واثبت صاحبي معاوية على الخلافة فانه ولي عثمان بن عفان والمطالب بدمه واحق الناس بمقامه ثم تنحى فقال ابو موسى ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت وانما مثلك مثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال عمرو لابي موسى وانت انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وقال سعد لابي موسى ما اضعفك يا ابا موسى عن عمرو ومكايده فقال ابو ابو موسى ما اصنع وافقني على امر ثم غدر فقال ابن عباس لا ذنب لك يا ابا موسى انما الذنب لمن قدمك واقامك في هذا

المقام وقال عبد الرحمن بن ابي بكر لو غاب الاشعري قبل هذا اليوم كان خيرا له وحمل شريح بن هاني على عمرو فضربه بالسوط وحمل ابن لعمرو على شريح فضربه بعصى وحجز الناس بينهم فكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شي ندامتي ان لا اكون ضربت عمروا بالسيف عوضا عن السوط والتمس الناس ابا موسى فوجدوه قد ركب راحلته وهرب الى مكة وكان ابو موسى يقول حذرني ابن عباس غدر عمرو ولكني اطمانت اليه لما يظهر لي وظننت ان هذا الغادر لا يوثر شيا على مصالح المسلمين ونصيحة الامة وانصرف اهل الشام وعمرو بن العاص الى معاوية وسلموا عليه بالخلافة فقيل ان معاوية قام في الناس فقال اما بعد فمن كان متكلما في هذا الامر بعد ذلك فليطلع لنا قرنه قال ابن عمر رضي الله عنه فاطلقت حبوتي واردت ان اقول له يتكلم فيه رجال قاتلوك واباك على الاسلام فخشيت ان تكون كلمة يتفرق بها جماعة ويسفك بها دما فذكرت ما وعد الله في الجنان فاحببت من ذلك فلما انصرفت الى منزلي جاني حبيب ابن مسلمة فقال ما منعك ان تتكلم حين سمعت هذا الرجل يقول ما يقول فقلت اردت ذلك فخشيت فقال حبيب وفقت وعصمت وخرج شريح بن هاني مع ابن عباس رضي الله عنهما الى علي كرم الله وجهه واخبراه بالخبر فقام في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندامة وكنت امرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة امري فابيتم وخالفتم رايي فما الويتم فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن

امرتهم امري بمنعرج اللوي فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد
اما ان هذين الرجلين اللذان قد اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم
القران وراء ظهورهما واحييا ما امات القران واتبع كل واحد منهما
هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة مضية واختلفا
في حكمهما وكلاهما لم يرشدا فاستعدوا وتاهبوا للمسير الى الشام واصبحوا
في عسكركم يوم الاثنين الى الخوارج بالنهروان ما صورته
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المومنين الى زيد بن حصين
وعبد الله بن وهب وعبد الله بن الكوي ومن معهم من الناس اما
بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيا حكمين قد خالفا كتاب
الله واتبعا اهواهما بغير هدى من الله ولم يعملا بالسنة ولم ينفذا
للقران حكما فاذا وصلكم كتابي هذا فاقبلوا الينا فانا سايرون
الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذي كنا عليه
اليه اما بعد فانك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت
في نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد
نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرا كتابهم ايس منهم
وراى ان يدعهم ويمضي بالناس الى اهل الشام فيناجزهم فقام
في اهل الكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه من ترك
الجهاد في الله تعالى وداهن في امره كان على شفا هلكة الا ان
يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول
ان يطفي نور الله وقاتلوا الخاطئين الضالين الذين لو ولوا العمل
فيكم باعمال كسرى وهرقل وتاهبوا للمسير الى عدوكم من اهل الحرب
وقد بعثنا الى اخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم
شخصنا ان شا الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
الى بن عباس رضي الله عنهما اما بعد فانا خرجنا الى معسكرنا
بالنخيلة وقد اجمعنا على المسير الى عدونا من اهل الحربه فاشخص

بمن

بمن معك من اهل البصرة الينا والسلام فقرا ابن عباس الكتاب
على الناس وندبهم على المسير مع الاحنف بن قيس فشخصوا الى
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في ثلاثة الاف ومايتين
علي رضي الله عنه الى رييس كل قبيلة من القبايل يستنفره بما
في عشيرته من المقاتلة وابنايهم الذين ادركوا وعبدانهم ومواليهم
فجاه سعد بن قيس الهمداني وقال يا امير المومنين سمعا وطاعة
انا اول الناس اجابة وجاه معقل بن قيس وعدي بن حاتم
وزياد بن خصفة وحجر بن عدي واشراف الناس والقبايل في اربعين
الفا من المقاتلة الرجال وستة عشر الفا من الابنا والموالي والعبيد
الى سعد بن مسعود بالمداين يامره بارسال من عنده
من المقاتلة وبلغ عليا رضي الله عنه ان الناس يقولون لو سار
بنا علي الى قتال هولا الحرورية فاذا فرغنا من قتالهم وجهنا الى قتال
المحلين فقال علي رضي الله عنه بلغني انكم قلتم كيت وكيت وان غير
هولا الخارجين اهم الينا فدعوا ذكرهم وسيروا بنا الى معاوية واهل
الشام نقاتلهم ليلا يكونوا جبارين في الارض ولا يتخذوا عباد الله
خولا فناداه الناس يا امير المومنين نحن حزبك وانصارك وشيعتك
واتباعك نعادي من عاداك ونوالي من والاك ونتبع من اناب
الى طاعتك من كانوا واين كانوا سر بنا حيث شيت فبينما امير
المومنين علي معهم في الكلام اذ اتاه الخبر ان الخوارج خرجوا على
الناس وانهم قتلوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبقروا بطن امراته وهي حامل وقتلوا
ثلاث نسوة من طي وقتلوا ام سنان الصيداوية فلما بلغ ذلك
عليا بعث اليهم الحارث بن مرة العبدي ليا تيهم وينظر صحة
الخبر فيما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يترك شيا من امرهم
فلما دنى منهم وسالهم قتلوه فاتى عليا رضي الله عنه الخبر بذلك

وهو بعسكره فقال الناس يا امير المومنين علام تدع هولاو ورانا
يخلفونا في اموالنا وانفسنا وعيالنا سر بنا اليهم فاذا فرغنا
منهم سرنا الي اعدائنا من اهل الشام فقام اليه الاشعث ابن
قيس فتكلم بمثل كلامهم وكان الناس يرون ان الاشعث يري
راي الخوارج لانه كان يقول يوم صفين انصف قوم يدعونا
الي كتاب الله فلما قال هذه المقالة علم الناس انه لم يكن يري
رايهم واجمع علي رضي الله عنه علي المسير اليهم فجاه منجم فقال
له مسافر بن عدي الازدي فقال يا امير المومنين اذا اردت
المسير الي هولا القوم فسر اليهم في الساعة الفلانية فانك ان
سرت في غيرها لقيت انت واصحابك شرا شديدا ومشقة عظيمة
فخالف علي رضي الله عنه قوله وسار في غير الساعة التي امره
المنجم بالمسير فيها فنطلق ولما قرب علي رضي الله عنه منهم ودني
بحيث يراهم ويرونه نزل وارسل اليهم ان ادفعوا الينا قتلة
اخواننا منكم لنقتلهم بهم ثم انا تاركم وكاف عنكم حتي القي اهل الشام
فلعل الله ان يقبل بقلوبكم ويردكم الي خير مما انتم عليه من اموركم
فقالوا كلهم قتلناهم وكلنا مستحلون لدمائكم ودمائهم فخرج
اليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم عباد الله اخرجوا
الينا قتلة اخواننا منكم وادخلوا معنا في هذا الامر الذي خرجتم
منه وعودوا الي قتال عدونا وعدوكم فانكم قد ركبتم عظيما من
الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دما المسلمين فقال
عبد الله بن سخبرة السلمي ان الحق قد اضا لنا فلسنا نتبعكم
ثم ان عليا رضي الله عنه خرج اليهم بنفسه فقال لهم ايتها
العصابة التي اخرجها عداوة المرا واللجاج وصدها عن الحق اتباع
الهوي واللجاج ان انفسكم الامارة سولت لكم فراق هذه الحكومة
التي انتم ابتداتموها وسالتموها وانا لها كاره وانبأتكم ان القوم

انما

نما فعلوه مكيدة فابيتم علي ابا المخالفين وعندتم علي عناد
العاصين حتي صرفت رايي وانا معاشرهم والله صغار الهام
سفها الاحلام فاجمع رايي وساكم وكبرايكم ان اختاروا رجلين
فاخذنا عليهما ان يحكما بالقران ولا يتعديانه فتاها وتركا
الحق وهما يبصرانه فبينوا لنا بما تستحلون قتالنا والخروج
علي جماعتنا ثم تستعرضون الناس تضربون اعناقهم ان هذا
لهو الخسران المبين فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهياوا
للقتال الرواح الرواح الي الجنة فرجع علي رضي الله عنه
عنهم الي اصحابه ثم عباهم للقتال فجعل ميمنته حجر بن عدي
وميسرته شبيب بن ربعي وقيل معقل بن قيس الرياحي
وعلي الخيل ابا ايوب الانصاري وعلي الرجالة ابا قتادة الانصا
وفي مقدمتهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهم وعبات
الخوارج اصحابها فجعلوا علي ميمنتهم زيد بن قيس الطائي
وعلي الميسرة شريح بن اوفي العبسي وعلي خيلهم قيس بن
سنان الاسدي وعلي رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي
علي لابي ايوب الانصاري راية امان فناداهم
ابو ايوب رضي الله عنه فقال من جا الي هذه الراية
فهو امن ممن لم يكن قتل ولا تعرض لاحد من المسلمين
بسوء ومن انصرف منكم الي الكوفة فهو امن ومن انصرف
الي المداين فهو امن لا حاجة لنا بعد ان نصيب قتلة
اخواننا في سفك دمائكم فانصرف فروة بن نوفل
الاشجعي في خمسماية فارس وخرج طايفة اخري منصرفين
الي الكوفة وطايفة اخري الي المداين وتفرق اكثرهم بعد
ان كانوا اثني عشر الفا فلم يبق منهم غير اربعة الاف
فزحفوا الي علي فقال علي لاصحابه كفوا عنهم حتي يبدوكم

مري

فتنادوا الرواح الرواح الى الجنة وحملوا على الناس فافترقت
خيل علي رضي الله عنه فرقتين حتى صاروا في وسطهم عطفوا
عليهم من الميمنة والميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل
وعطفت عليهم الرجالة بالسيوف والرماح فما كان باسرع من
ان قتلوهم عن اخرهم وكانوا اربعة الاف فلم ينفلت منهم الا تسعة
انفس لا غير رجلان هربا الى خراسان وبها نسلهما الى الان ورجلان
صارا الى بلاد اليمن وبها نسلهما وهم الذين يقال لهم الاباضية
اصحاب عبد اباض ورجلان صارا الى الجزيرة ورجل صار الى تل
موزن وغنم شيعة علي رضي الله عنه منهم غنايم كثيرة وقتل
من شيعة علي رجلان ولم يسلم من الخوارج المارقين غير هذه
التسعة المذكورين وهذه كرامة من امير المومنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه فانه قبل ذلك نقتلهم ولا يقتل منا عشرة
ولا يسلم منهم عشرة الخوارج هم هولا الذين خرجوا
على علي رضي الله عنه لما حكم الحكمان وقالوا لا حكم الا لله وهم
الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين كما
يمرق السهم من الرمية كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل منها قوم
يحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقراون القران لا يجاوز حلوقهم او
قال حناجرهم يمرقون من يمرقون من الدين كمروق السهم
من الرمية ومنهم عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي الذي
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الصدقات فقال
اعدل يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ويلك من يعدل
اذا لم اعدل فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ايذن لي
يا رسول الله في ان اضرب عنقه قال صلى الله عليه وسلم

دعه

دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع
صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وفيه نزل
قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات الحديث الصحيح الذي
رواه البخاري ايضا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ويقال
لهم الحرورية بحا مهملة وراء مكررة بينهما واو نسبة الى حرور
ارض نزلوا بها لما امتنعوا عن علي رضي الله عنه والله سبحانه وتعالى
اعلم فصل في ذكر شي من كلماته الرايقة ومعانيه الفايقة
ومواعظه النافعة وزواجره الصادعة ونكته الحسنة ونفايسه
المستحسنة فمن ذلك كلمات من كلماته رضي الله عنه جمعها
الجاحظ في بعض تصانيفه وهي تشتمل على كثير من الحكمة كل
كلمة منها تعد بالف كلمة وهي هذه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
الناس بزمانهم اشبه منهم بابايهم قيمة كل امرء ما يحسنه من
عرف نفسه فقد عرف ربه المرء مخبو تحت لسانه من عذب
لسانه كثرت اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحادث
او وارث لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال الجزع عند
البلا تمام المحنة لا ظفر مع البغي لا ثنا مع الكبر لا بر مع الشح
لا صحة مع النهم لا شرف مع سوء الادب لا اجتناب محرم مع الحرص
لا راحة مع الحسد لا سودد مع الانتقام لا صحبة مع المرا لا صواب
مع ترك المشورة لا مروة لكذوب لا زيادة مع زيارة لا وفا
لملول لا كرم اعز من التقى لا شرف اعلا من الاسلام لا معقل
احصن من العقل لا شفيع انجح من التوبة لا لباس اجمل من
العافية لا دا اعدا من الجهل لا مرض اخفا من قلة العقل
لسانك يقتضيك ما عودته المرء عدو ما جهله رحم الله امرا
عرف قدر نفسه ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكرة
بالذنب النصح بين الملا تقريع اذا تم العقل نقص الكلام

الشفيع جناح الطالب نفاق المرء ذلة نعمة الجاهل كروضة على
مزبلة الجزع اتعب من الصبر المسؤول حر حتى يعد اكبر الاعدا
مكيده من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه السامع للغيبة احد
المغتابين الذل مع الطمع العز مع الياس الحرمان مع الحرص من
كثر مزاحه حقد عليه واستخف به عبد الشهوة اذل من عبد
الرق الحاسد يغتاظ على من لا ذنب له منع الجود سوء ظن
بالمعبود كفى بالظفر شفيعا للمذنب رب ساع فيما يضره لا تتكل
على المنى فانها بضايع النوكى الياس حر والرجا عبد ظن العاقل
كهانة من نظر اعتبر العداوة شغل القلب القلب اذا اكره عمي
الادب صورة العقل من لانت اسافله صلبت اعاليه
قل حياوه وبذي لسانه السعيد من وعظ بغيره البخل جامع
لمساوي العيوب كثرة الوفاق نفاق كثرة الخلاف شقاق
رب امل خايب رب رجا يودي الى الحرمان رب ربح يودي الى
الخسران رب طمع كاذب البغي سايق الى الحين في كل جرعة شرقة
مع كل اكلة غصص من كثر فكره في العواقب لم يشجع اذا حلت
المقادير بطلت التدابير اذا حل القدر بطل الحذر الاحسان
يقطع اللسان الشرف بالعقل والادب لا بالاصل اكرم النسب
حسن الادب افقر الفقر الحمق اوحش الوحشة العجب اغنى
الغنى العقل الطامع في وثاق الذل ليس العجب ممن هلك كيف
هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا احذروا نفار النعم فما كل شارد
مردود اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع من ابدى صفحته
للحق هلك اذا املقتم فبادروا بالصدقة من لان عوده كثفت
اغصانه قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه من جرى
في ميدان امله عثر في عنان اجله اذا وصلت اليكم اطراف
النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر اذا قدرت على عدوك

فاجعل

فاجعل العفو شكرا للقدرة عليه ما اضمر احد شيا في قلبه الا ظهر
عليه في فلتات لسانه وصفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر
ليعيش في الدنيا معيشة الفقرا ويحاسب في الاخرة حساب
الاغنيا لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه
انتهى والله اعلم ومن ذلك ما نقل عنه رضي الله عنه في العلم
وفي العقل قال رضي الله عنه العلم حياة القلوب ونور الابصار
ينزل الله حامله منازل الاخيار ويمنحه صحبة الابرار ويرفعه
في الدنيا والاخرة وقال رضي الله عنه العلم يرفع الوضيع
وقال رضي الله عنه العلم خير من المال العلم يحرسك وانت
تحرس المال العلم حاكم والمال محكوم عليه وقال قصم ظهري رجلان
عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا
يضل الناس بتنسكه وقال رضي الله عنه اقل الناس قيمة
اقلهم علما اذ قيمة كل امرء ما يحسنه وكفى بالعلم شرفا انه
يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل قبحا
انه يتبرا منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه والناس عالم
او متعلم وسايرهم همج رعاع وقال رضي الله عنه في العقل
انسان عقل وصورة فمن اخطاه العقل لزمته الصورة
ولم يكن كاملا وكان بمنزلة جسد بلا روح وقال رضي الله
عنه في صفة الدنيا الا ان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع
والاخرة قد اقبلت واذنت باطلاع الا وان المضمار اليوم
والسباق غدا فاما الى الجنة واما الى النار وانكم في ايام مهل من
ورايه اجل يحثه عجل فمن عمل في ايام مهله قبل حلول اجله
نفعه عمله ولم يضره امله ومن لم يعمل في ايام مهله قبل حلول
اجله ضره امله ولم ينفعه عمله ولو عاش احدكم الف عام
كان الموت بالغم وحتفه لاحقه فلا تغرنكم الاماني ولا يغرنكم

أمل

ايها المغرور كان قبلكم في هذه الدنيا سكان شيدوا البنيان
ووطنوا الاوطان اصبحت ابدانهم في قبورهم هامدة وانفاسهم
خامدة يتلهف المفرط منهم على ما فرط يقول يا ليتني قدمت
لنفسي يا ليتني اطعت ربي وقال رضي الله عنه كلما هو
كاين من الدنيا لم يكن وكلما هو كاين من الاخرة لم يزل وكلما
هو آت قريب فكم من مومل الامل لا يدركه وكم جامع ما لا
ياكله وداخر ما عساه يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حرام
رفعه اصاب به حراما واورثه عدوانا واحتمل وزره وباء منه
بما حزره خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين

في الحكم والامثال

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال رضي الله عنه ما انتفعت
بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعي بكتاب كتبه الي
امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فانه كتب الي اما بعد
فان المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويسره درك ما لم
يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من اخرتك وليكن اسفك
على ما فات منها وما نلت من دنياك فلا تكن فرحا به وما فاتك
منها فلا تاس عليه وليكن همك لما بعد الموت والسلام وقال
رضي الله عنه الشي شيان شي قصر عني لم ارزقه فيما مضى
ولا ارجوه فيما بقي وشي لا اناله دون وقته ولو استعنت عليه
بقوة اهل السموات والارض فما اعجب الانسان يسره درك
ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ولو انه فكر
لابصر ولعلم انه مدبر واقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما
تعسر واستراح قلبه مما استوعر فكونوا اقل ما تكونوا في
الباطن احوالا واحسن ما تكونوا في الاخرة اعمالا فان الله
تعالى ادب عباده المومنين ادبا حسنا فقال عز من قايل

يحسبهم

يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون
الناس الحافا وقال علي رضي الله عنه لا تكون غنيا حتى تكون
عفيفا ولا تكون زاهدا حتى تكون متواضعا ولا تكون متواضعا
حتى تكون حليما ولا يسلم قلبك حتى تحب للمسلمين ما تحب لنفسك
وكفى بالمرء جهلا ان يرتكب ما نهي عنه وكفى به عقلا ان يسلم
الناس من شره واعرض عن الجهل واهله واكفف عن الناس
ما تحب ان تكفف عنك واكرم من صافاك واحسن مجاورة
من جاورك وان جانبك واكفف الاذى واصفح عن سيئ
الاخلاق ولتكن يدك العليا ان استطعت ووطن نفسك
على الصبر على ما اصابك والجم نفسك القناعة واغتنم الرجا
واكثر الدعا تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس على الدنيا
ولا تتبع الهوا وعليك بالشيم العالية تقهر من يناويك
وقال كرم الله وجهه قل عند كل شدة لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم تكفه وقل عند كل نعمة الحمد لله تزد منها
واذا ابطات عليك الارزاق استغفر الله يوسع عليك
مفتاح الجنة الصبر مفتاح الشرف التواضع مفتاح الكرم
التقوى من ارادت يكون شريفا فليلزم التواضع عجب
المرء بنفسه احد حساد عقله وقال رضي الله عنه لا شرف
لبخيل ولا همة لمهين ولا سلامة لمن اكثر مخالطة الناس
ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضى
بالقوت وقال رضي الله عنه من كثرت عوارفه كثرت
معارفه من اجمل في الطلب اتاه رزقه من حيث لا يحتسب
من كثر دينه لم تقر عينه من فعل ما شا لقي ما لا يشا
من استكان بالراي ملك ومن كابد الامور هلك من امسك
عن الفضول عد من ارباب العقول من لم يكتسب بالادب

ما الا اكتسب به جمالا من كساه الغنى ثوبا خفيت عن العيون عيوبه من حسنت سياسته دامت رياسته من ركب العجلة لم يامن الكبوة من تقدم بحسن النية نصره التوفيق وقال رضي الله عنه الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة غنا والاقتصاد بلغة والعزيز بغير الله ذليل والغني الشره فقير ولا تعرف الناس الا بالاختبار فاختبر اهلك وولدك في غيبتك وصديقك في مصيبتك وذا القرابة عند فاقتك والتودد والملق عند عطلتك لتعلم بذلك امر منزلتك وقال رضي الله عنه ما دب عن الاعراض كالصفح والاعراض في اغضايك راحة اعضايك اجل النوال ما وصل قبل السوال الحكيم لا يحجب بعضا عن نوم جل بمخلوق عفة اللسان صمته من الفراغ تكون الصبوة وقال رضي الله عنه لا تحدث عن غير ثقة تكن كذابا وقارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم واعلم ان من الحزم العزم وساعد اخاك وان جفاك وان قطعته فاستبق له بقية من نفسك ولا ترغبن فيمن زهد فيك وليس جزا من سرك ان تسوه واعلم ان عاقبة الكذب الذم وعاقبة الصدق النجاة وقال رضي الله عنه خير اهلك من كفاك ترك الخطيئة اهون من التوبة عدو عاقل خير من صديق جاهل التوفيق من السعادة من بحث عن عيوب الناس بنفسه بدا من سلم من السنة الناس كان سعيدا من تحفظ من سقط الكلام افلح كم من غريب خير من قريب خير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك خير مالك ما اعانك على حاجتك من احب الدنيا جمع لغيره المعروف قرض والدنيا دول من كان في النعمة جهل قدر البلية من قل سروره كان في الموت راحته السوال مذلة والعطا محبة والمنع مبغضة صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار

الحـ

الحر ولو مسه الضر ما ضل من استرشد ولا خاب من استشار ه الحازم لا يستبد برايه آمن من نفسك عدوك من وثقته على ه سرك المودة بين الابا صلة في الابنا من رضي عن نفسه كثر ه الساخطون عليه من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته ه من عظم صغار المصايب ابتلاه الله بكبارها رب مفتون بحسن ه القول فيه ما احسن تواضع الاغنيا للفقرا طلبا لما عند الله ه واحسن منه تيه الفقرا على الاغنيا اتكالا على الله الدهر يومان ه يوم لك ويوم عليك فان كانت لك فلا تبطر وان كان عليك ه فلا تضجر لا تركن الى الدنيا مع ما تعاين فيها حامل الخطا ذنبه ه الى كل احد قبل الاختبار به عجز البخل جامع لمساوي الاخلاق نعم ه الله على العبد جالبة حوايج الناس اليه فمن قام فيها بما يجب ه عرضها للبقا ومن لم يقم بها عرضها للزوال والغنا العفاف ه زينة الفقر الناس ابنا الدنيا فلا لوم عليهم في حب امهم الطمع ه ضامن غير وفي الاماني تعمي اعين البصاير لا تجارة كالعمل ه الصالح ولا ربح كالثواب من اطال الامل اسا العمل

فصل في ذكر شي من نظمه رضي الله عنه فمن ذلك قوله كرم الله وجهه

وكن معدنا للحلم واصفح عن الاذى * فانك لاق ما عملت وسامع
واحبب اذا احببت حبا مقاربا * فانك لا تدري متى الحب راجع
وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا * فانك لا تدري متى الحب نافع

ومنه ايضا قوله

الصبر من كرم الطبيعه والمن مفسدة الصنيعه
ترك التعاهد للصديق يكون داعية القطيعه

ومن ذلك ايضا

فارق تجد عوضا عمن تفارقه وانصب فان لذيذ العيش في النصب
فالاسد لولا فراق الغاب ما افترست والسهم لولا فراق القوس لم يصب

• وقال رضي الله عنه ايضا •

احمد ربي على خصال خص بها سادة الرجال • لزوم صبر وخلع كبر وصون
عرض وبذل مال • وقال رضي الله عنه •

عش موسرا ان شئت او معسرا • لا بد في الدنيا من الغم
دنياكم بالهم مقرونة • لا تنقضي الدنيا بلا هم

وعن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال دخلت على علي رضي الله عنه في علانية وتذيبغة فلما نظر الي قال يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوايج الناس اليه فان قام فيها بما امر الله تعالى عرضها للدوام والبقا وان لم يعمل فيها بما امر الله عرضها للزوال والفنا ثم انشد يقول

من لم يواس الناس من فضله • عرض للادبار اقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابر • واعط من الدنيا لمن سالها
فان ذا العرش جزيل العطا • يضعف بالحبة امثالها

[illegible] جابر ثم هز بضبعي هزة خيل لي ان عضدي خرجت من كاهلي وقال يا جابر حوايج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحل بكم النقم واعلموا ان خير المال ما اكسب حمدا واعقب اجرا ثم انشا يقول

لا تخضعن لمخلوق على طمع • فان ذلك وهن منك في الدين
واسال الملك مما في خزاينه • فانما هي بين الكاف والنون
اما ترى كل من ترجو وتومله • من البرية مسكين بن مسكين
ما احسن الجود في الدنيا وفي الدين • واقبح البخل ممن صيغ من طين

[illegible] جابر فهممت ان اقوم قال وانا معك يا جابر فلبس نعليه والقى ازاره على منكبيه وخرجنا معا نمشي فذهب بنا الى جبانة الكوفة فسلم على اهل القبور فسمع ضجة وهجرة فقلت ما هذا يا امير المومنين قال هولا بالامس كانوا

معنا

معنا واليوم فارقونا لا انشا لعن احوالهم فهم اخوان لا يتزاورون واوداء لا يتعاودون ثم خلع نعليه ثم حسر عن ذراعيه وقال يا جابر اعطوا من دنياكم الفانية لاخرتكم ومن حياتكم لموتكم ومن صحتكم لسقمكم ومن غناكم لفقركم اليوم انتم في الدور وغدا في القبور والى الله تصير الامور ثم انشا يقول

سلام على اهل القبور الدوارس • كانهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الما شربة • ولم ياكلوا ما بين رطب ويابس
الا فاخبروني اين قبر ذليلكم • وقبر العزيز الباذخ المتقاعس

• ومن [illegible] رضي الله عنه •

صن النفس واحملها على ما يزينها • تعش سالما والقول فيك جميل
ولا ترين الناس الا تجملا • نبا بك دهر او جفاك خليل
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد • عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعز الغني النفس ان قل ماله • ويلقى الفقير النفس وهو ذليل
وما اكثر الاخوان حين تعدهم • ولكنهم في النايبات قليل

[illegible] في ذكر بعض مناقبه الحسنة وما جا في ذلك من الاحاديث المستحسنة فمن ذلك ما ورد في الصحيحين من المناقب لامير المومنين ابي الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه [illegible] نزوله من المصطفى صلى الله عليه وسلم منزلة هرون من موسى [illegible] تخصيصه صلى الله عليه وسلم له رضي الله عنه بالراية ذات المرتبة العلية ووصفه له بالرجولية [illegible] شهادته صلى الله عليه وسلم له بانه يحب الله ورسوله [illegible] الشجاعة المنسوبة اليه وفتح خيبر على يديه رضي الله عنه [illegible] علمه المشهور وعمله المشكور السادسة زهده المعروف الشهير الموصوف [illegible] القرابة الموصوفة بالنجابة [illegible] قوله صلى الله عليه وسلم اللهم هولا اهلي واشار الى علي وفاطمة والحسن والحسين سلام

الله عليهم أجمعين وذلك لما نزلت آية المباهلة [illegible] تزوج
صلى الله عليه وسلم له بابنته فاطمة سيدة نسا اهل الجنة [illegible]
انه رضي الله عنه من الرهط اولي الجاهات العراض الذين توفي
النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض الحادي عشر اقامته رضي
الله عنه للحق غير مكترث بمعاداة الخلق كما اتفق له في قتال
الفية الباغية وجهادها الحنظلية للصواب في رايها واجتهادها
[illegible] قوله صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفية الباغية
ثم قتل وهو من عسكره وحزبه وفي نصرته وحوزته رضي الله
عنه [illegible] الشيخ العارف بالله عبد الله بن اسعد اليافعي
رضي الله عنه قال علماونا من اهل الحق هذا الحديث حجة ظاهرة
في ان عليا رضي الله عنه كان محقا مصيبا والطايفة الاخرى بغاة
لكنهم مجتهدون [illegible] معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اوجه
منها ان عمارا يموت قتيلا [illegible] انه يقتله مسلمون وانهم بغاة وان
الصحابة رضي الله تعالى عنهم يتقاتلون وانهم يكونون فرقتين
باغية وغيرها قالوا وكل هذا وقع مثل فلق الصبح صلى الله على
سيدنا محمد عبده ورسوله الذي ما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى انتهى ذكر ذلك في كتابه المرهم [illegible] قدمه في الاسلام
مذ هو غلام رضي الله عنه [illegible] ان نسله من الزهراء
البتول ابنة الرسول [illegible] شهرة محاسنه الجميلة واتصافه
بكل فضيلة رضي الله عنه فمن ذلك ما رواه البيهقي في كتابه
الذي صنفه في فضايل الصحابة رضي الله عنهم يرفعه بسنده الى
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان ينظر الى نوح في تقواه
والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر
الى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وروى الامام ابو القاسم
سليمان بن احمد الطبراني بسنده الى عبد الله بن حكيم الجهني قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اوحى الي
في علي ثلاثة اشيا ليلة اسري بي بانه سيد المومنين وامام المتقين
وقايد الغر المحجلين [illegible] ابن عباس رضي الله عنه قال لما نزل
قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد قال صلى الله عليه وسلم
انا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون [illegible] مكحول عن
علي بن ابي طالب في قوله تعالى وتعيها اذن واعية قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله عز وجل ان يجعلها
اذنك يا علي ففعل فكان علي رضي الله عنه يقول ما سمعت
من رسول الله كلاما الا وعيته وحفظته ولم انسه ابدا [illegible]
ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الاية ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اوليك هم خير البرية قال لعلي هو انت
وشيعتك تاتي يوم القيمة انت وهم راضين مرضيين ويأتي
اعداوك غضابا مقمحين [illegible] في تفسيره يرفعه
بسنده الى ابن عباس قال كان مع علي بن ابي طالب رضي الله
عنه اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم
نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية جهرا فانزل الله تعالى
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون [illegible] ابو اسحاق
احمد بن محمد الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال بينما عبد
الله بن عباس جالسا قريبا من بير زمزم يقول قال رسول الله
فقال وهو يحدث الناس اذ اقبل رجل متلثم فوقف فجعل
ابن عباس لا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال
الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس سالتك
بالله من انت فقال ايها الناس من لم يكن يعرفني فليعرفني ومن
عرفني فقد عرفني انا ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم بهاتين والا صمتا يقول عن علي بن ابي طالب انه
قايد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره ومخذول من خذله
وصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام
الظهر فسال سايل في المسجد ولم يعطه احد شيا فرفع السايل
يديه الى السما وقال اللهم اني اشهدك اني سالت في مسجد نبيك
محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعطني احد شيا وكان علي في الصلاة
راكعا فاوما اليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم فاقبل السايل فاخذ
الخاتم من خنصره وذلك بمراى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في
المسجد فرفع النبي صلى الله عليه وسلم طرفه الى السما وقال اللهم
ان اخي موسى سالك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي
هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرانا
سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما
اللهم واني محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري
واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال ابو ذر فما
استتم دعاه حتى نزل عليه جبريل عليه السلام من عند الله عز
وجل وقال يا محمد اقرا انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون [illegible] الواحدي
في كتابه المسمى باسباب النزول ان الحسن والثعلبي والقرطبي قالوا
ان عليا عليه السلام وطلحة بن شيبة والعباس افتخروا فقال
طلحة انا صاحب البيت مفتاحه بيدي ولو شيت كنت فيه فقال العباس
وانا صاحب السقاية والقايم عليها فقال علي لا ادري لقد صليت
ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله تعالى اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله الى قوله الذين امنوا

وهاجروا

وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله
واوليك هم الفايزون [illegible] لابي المويد عن ابي بردة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس
ذات يوم والذي نفسي بيده لا يزول قدم عن قدم يوم القيامة
حتى يسال الله الرجل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم
ابلاه وعن ماله مم كسبه وفيم انفقه وعن حبنا اهل البيت فقال
عمر رضي الله عنه ما اية حبكم فوضع يده على راس علي وهو جالس
بجانبه وقال اية حبي حب هذا من بعدي [illegible] الحافظ عبد
العزيز الاخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة النبوية مرفوعا
الى فاطمة رضي الله عنها قالت خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشية عرفة فقال ان الله عز وجل باهى بكم وغفر لكم عامة
ولعلي خاصة واني رسول الله اليكم غير محاب لقرابتي ان السعيد
كل السعيد من احب عليا في حياته وبعد موته رضي الله عنه [illegible]
الطبراني ايضا في معجمه عن فاطمة الزهري رضي الله عنها وزاد
فيه وان الشقي كل الشقي من ابغض عليا في حياته وبعد مماته
[illegible] الترمذي والنسايي عن زر بن حبيش رضي الله عنه
قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول والذي فلق الحق او قال
الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي المجتبى الامي انه لا يحبني الا
مومن ولا يبغضني الا منافق [illegible] ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ببغضهم عليا رضي الله عنه [illegible] الهمداني
قال جا علي رضي الله عنه حتى صعد المنبر فحمد الله ثم قال قضا
قضاه الله تعالى على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم لا يحبني الا مومن
ولا يبغضني الا منافق وقد خاب من افترى [illegible]
عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال سمعت عمر رضي

الله عنه وهو يقول كفوا عن ذكر علي بن ابي طالب الا بخير فاني
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول في علي ثلاث خصال
وددت لو ان لي واحدة منهن كل واحدة منهن احب الي مما طلعت
عليه الشمس وذلك اني كنت انا وابو بكر وابو عبيدة بن الجراح
رضي الله عنهما ونفر من الصحابة رضي الله عنهم اذ ضرب رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي كتف علي بن ابي طالب وقال يا علي
انت اول المسلمين اسلاما وانت اول المومنين ايمانا وانت مني
بمنزلة هرون من موسي كذب من زعم انه يحبني وهو يبغضك
يا علي من احبك فقد احبني ومن احبني احبه الله ومن احبه الله
ادخله الجنة ومن ابغضك فقد ابغضني ومن ابغضني فقد
ابغض الله وابغضه الله وادخله النار مسلم والترمذي
ان معاوية رضي الله عنه قال لسعد بن ابي وقاص رضي
الله عنهما ما منعك ان تسب ابا تراب فقال اما ما ذكرت
فلثلاث قالهن رسول الله صلي الله عليه وسلم فلن اسبه
لان يكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول وقد خلفه في بعض مغازيه فقال علي
رضي الله عنه خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله
صلي الله عليه وسلم اما ترضي ان تكون مني بمنزلة هرون من
موسي الا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر صلي الله
عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله فتطاولنا اليها فقال صلي الله عليه وسلم ادعوا لي
عليا فاتي به ارمد فبصق في عينه فبري ودفع اليه الراية ففتح
الله علي يديه ولما نزلت هذه الاية قل تعالوا ندع ابنانا
وابناكم ونسانا ونساكم وانفسنا وانفسكم دعي رسول الله صلي
الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا رضي الله عنهم وقال

اللهم

اللهم هولا اهلي **كفاية الطالب في مناقب علي بن
ابي طالب** رضي الله عنه تاليف الشيخ الامام الحافظ ابي
عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي رحمه الله
تعالي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان
سعيد بن جبير كان يقود له بعد ان كف بصره فمر علي
صفة زمزم فاذا بقوم من اهل الشام يسبون عليا رضي
الله عنه فسمعهم عبد الله بن عباس فقال لسعد ردني اليهم
فرده فوقف عليهم وقال ايكم الساب لله عز وجل فقالوا
سبحان الله ما فينا احد سب الله فقال ايكم الساب لرسول
الله صلي الله عليه وسلم فقالوا ما فينا احد سب رسول الله
فقال ايكم الساب لعلي بن طالب فقالوا اما هذا فقد كان
منه شي فقال اشهد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
بما سمعته اذناي ووعاه قلبي سمعته يقول لعلي بن ابي
طالب يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله
ومن سب الله كبه الله علي منخريه في النار وولي عنهم وقال
يا بني ماذا رايتهم صنعوا قال فقلت له يا ابتي

نظروا اليك باعين محمرة ۔ نظر التيوس الي شفار الجازر

فقال زدني فداك ابوك فقلت

خزر العيون نواكس ابصارهم ۔ نظر الذليل الي العزيز القاهر

فقال زدني فداك ابوك فقلت ليس عندي مزيد فقال
عندي المزيد

احياوهم عار علي امواتهم ۔ والميتون مسبة للغابر

لابن خالويه عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعلي حبك ايمان
وبغضك نفاق واول من يدخل الجنة محبك واول من يدخل

النار مبغضك [illegible] عمار بن ياسر رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعلي طوبى لمن احبك وصدق فيك
وويل لمن ابغضك وكذب فيك [illegible] ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فقال له انت سيد في الدنيا سيد في الاخرة من احبك
فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني وبغيضك بغيض الله فالويل
كل الويل لمن ابغضك [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات
على حب ال محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب ال محمد مات
مومنا الا ومن مات على حب ال محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس
الى زوجها ولابن هرمة

فمن كان يعذل في حبهم فاني احب بني فاطمه
بني بنت من جا بالبينات والدين والسنن القايمه

[illegible]

يقولون لي ما تحب الوصي فقلت الثري بفم الكاذب
احب النبي وال النبي واختص ال ابي طالب

[illegible] رضي الله تعالى عنه
قال الخطيب ابو المويد الخوارزمي عن ابي اسحاق لقد رايت عليا
ابيض الراس واللحية ضخم البطن ربعة من الرجال [illegible] ابن منده
انه كان شديد الادمة ظاهر السمرة كثير الشعر عريض اللحية
ثقيل العينين عظيمهما ذا بطن وهو الى القصر اقرب [illegible] محمد
ابن حبيب البغدادي صاحب الكنز الكبير في صفاته انه ادمي اللون
حسن الوجه ضخم الكراديس انزع بطين [illegible] العز المحدث
في صفته وذلك عند سوال بدر الدين يوسف بن لولو صاحب
الموصل له عن صفته فقال كان ربعة من الرجال ادعج العينين
حسن الوجه كانه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المنكبين

شثن

شثن الكفين كان عنقه ابريق فضة اصلع كث اللحية لمنكبه مشاش
كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده وقد ادمجت
ادماجا [illegible] معوية لضرار بن ضمرة صف لي عليا فقال
اعفني فقال اقسمت عليك لتصفنه فقال اما اذا كان ولا بد فانه
والله كان بعيد المدى شديد القوي يقول فصلا ويحكم عدلا
يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا
وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل
الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشب
كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويانينا اذا دعوناه ونحن
والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل
الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف
من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله
وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين
ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات
هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك
كثير وعيشك حقير اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة
الطريق [illegible] وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك
فكيف حزنك عليه يا ضرار فقال حزن من ذبح ولدها في حجرها
لا يرقا دمعها ولا يخفى نجمها [illegible] خالد بن بعمر فقال
له علام احببت عليا فقال على ثلاث خصال على حلمه اذا غضب
وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم [illegible]
بنت عمارة الهمدانية انها قدمت على معاوية بعد موت علي كرم
الله وجهه فجعل معاوية يوبخها على تحريضها عليه في ايام
قتال صفين ثم انه قال لها ما حاجتك فقالت ان الله تعالى
مسايلك عن امرنا وما فرض عليك من حقنا وما فوض اليك

من امورنا لا يزال يتقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش
بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل ويسومنا
الخسف ويذيقنا الحتف هذا بسر بن ارطاة قد قدم علينا
فقتل رجالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فان عزلته
عنا شكرناك والا فالى الله شكوناك فقال معاوية اياي تعنين
ولي تهددين لقد هممت يا سودة ان احملك على قتب اشوس
فاردك اليه فينفذ حكمه فيك فاطرقت ثم انشات

صلى الاله على جسم تضمنه قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا

[illegible] من هذا يا سودة فقالت هذا والله امير المؤمنين
علي بن ابي طالب لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار
علينا فصادفته قائما يريد الصلاة فلما راني انفتل ثم اقبل علي
بوجه طلق ورحمة ورفق وقال الك حاجة فقلت نعم واخبرته
فبكى ثم قال اللهم انت الشاهد اني لم امرهم بظلم خلقك ولا بترك
حقك ثم اخرج من جيبه قطعة جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
قد جاتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس
اشياهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم
مومنين اذا قرات كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملك حتى
يقدم عليك من يقبضه منك والسلام ثم دفع الي الرقعة فجئت
بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقالوا اكتبوا لها بما تريد
واصرفوها الى بلدها غير شاكية

وغير ذلك مما يتصل بذا اما كنيته فابو الحسن وابو السبطين
وابو تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وكانت احب الكنيات
اليه كما سبق ذكره لك [illegible] فالمرتضى وحيدر وامير المؤمنين
والانزع البطين [illegible] نقش خاتمه كرم الله وجهه اسندت ظهري

الى

الى الله وقيل حسبي الله [illegible] سلمان الفارسي رضي الله عنه [illegible]
حسان بن ثابت رضي الله عنه [illegible] ابو بكر وعمر وعثمان
ومعاوية رضي الله تعالى عنهم اجمعين
[illegible] عن ابن عباس عن
انس بن مالك قال مرض علي رضي الله عنه فدخلت عليه وعنده
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فجلست عنده معهما فجاء النبي صلى
الله عليه وسلم فنظر في وجهه فقال ابو بكر وعمر قد تخوفنا عليه
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس عليه
ولن يموت الان ولا يموت حتى يملأ غيظا ولا يموت الا مقتولا وعن
فضالة الانصاري قال خرجت مع ابي الى ينبع عائدين لعلي
ابن ابي طالب وكان مريضا بها قد نقل اليها من المدينة فقال
له ابي ما يقيمك في هذا المنزل ولو هلكت به لم يدفنك الا الاعراب
من جهينة [illegible] ابو فضالة من اهل بدر فقال له علي اني لست
بميت من وجعي هذا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الي ان لا اموت حتى اؤمر ثم تخضب هذه من دم هذه واشار
الى لحيته وراسه قضاء مقضيا وعهدا الي معهودا منه [illegible]
ابو بكر الخوارزمي في كتابه المناقب يرفعه بسنده الى ابي الاسود
الدؤلي انه عاد عليا في شكوى اشتكاها قال فقلت له لقد
تخوفنا عليك يا امير المؤمنين في شكواك هذه فقال لكني والله
ما تخوفت على نفسي لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انك ستضرب ضربة ههنا واشار الى راسه فيسيل دمها
حتى تخضب لحيتك يكون صاحبها اشقاها كما كان عاقر الناقة
اشقى ثمود [illegible] علي وهو على المنبر في الكوفة عن قوله
تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من
قضى نحبه ومنهم من ينتظر فقال اللهم غفرا هذه الاية نزلت

ابي وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب
فانه قضي نحبه يوم بدر واما عمي حمزة فانه قضي نحبه يوم
بدر واما انا فانتظر اشقاها يخضب هذه من هذا واشار
الي لحيته وراسه عهد عهده الي حبيبي ابو القاسم صلي الله
عليه وسلم [illegible] مرفوعا الي اسماعيل بن راشد قال كان
من حديث عبد الرحمن بن ملجم وصاحبيه وهما البرك بن عبد الله
التميمي وعمرو ابن بكر التميمي انهم اجتمعوا بمكة فذكروا امر الناس
وما نالهم من القتال وما هم عليه فعابوا ذلك علي ولاتهم ثم ذكروا
اهل النهروان وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالحياة بعدهم اوليك
كانوا دعاة الناس الي ربهم لا يخافون في الله لومة لايم فلو شرينا
بانفسنا فاتينا ايمة الضلال فالتمسنا قتلهم فارحنا منهم البلاد
والعباد وثارنا بهم اخواننا في الله فقال ابن ملجم انا اكفيكم امر
علي بن ابي طالب وقال البرك انا اكفيكم امر معوية وقال عمرو
ابن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا وتواثقوا بالله علي
ذلك وان لا يلوين كل واحد منكم عن صاحبه الذي تكفل به حتي
يقتله او يموت دونه فاخذوا سيوفهم فشحذوها ثم اسقوها
السم وتوجه كل واحد منهم الي جهة صاحبه الذي تكفل به وتواعدوا
علي ان يكون وثوبهم عليهم في ليلة واحدة وتوافقوا علي ان تكون
هذه الليلة التي يسفر صباحها عن اليوم السابع عشر من شهر
رمضان المعظم وقيل هي الحادية والعشرون منه فاما ابن
ملجم المرادي فانه لما اتي الكوفة لقي بها جماعة من الصحابة فكاتمهم
امره كراهة ان يظهر عليه شي من ذلك ثم انه بعض وقت ذلك فمر في
بعض الايام بدار من دور الكوفة فيها عرس فخرج منها نسوة فراي
فيهن امراة جميلة فايقة في حسنها يقال لها قطام بنت الاصبع
التميمي فهواها ووقع في قلبه محبتها فقال يا جارية ايم انت ام

ذات

ذات بعل فقالت بل ايم فقال لها هل لك في زوج لا تذم خلايقه
فقالت نعم ولكن لي اولياء اشاورهم فتبعها فدخلت دارا ثم خرجت
اليه فقالت يا هذا ان اوليايي ابوا ان يزوجوني الا علي ثلاثة
الاف درهم وعبد وقينة قال لك ذلك قالت وشريطة اخري قال
وما هي قالت قتل علي بن ابي طالب فانه قتل اخي وابي يوم النهروان
قال ويحك ومن يقدر علي قتل علي وهو فارس الفرسان واحد الشجعان
فقالت لا تكثر فذلك احب الينا من المال ان كنت تفعل ذلك وتقدر
عليه والا فاذهب الي سبيلك فقال لها اما قتل علي فلا ولكن ان
رضيت ضربته بسيفي ضربة واحدة وانظري ماذا يكون قالت رضيت
ولكن التمس غرته بضربتك فان اصبته انتفعت بنفسك وبي وان
هلكت فما عند الله خير وابقي من الدنيا وزينة اهلها فقال والله
ما جاء بي الي هذه المصر الا قتل علي قالت فاذا كان كذلك فاني اطلب
لك من يستظهرك ويساعدك علي امرك فبعثت الي رجل من اهلها
من تيم الرباب يقال له شبيب بن عجرة فقالت هل لك في شرف
الدنيا والاخرة قال وما ذاك قالت قتل علي بن ابي طالب فقال
ثكلتك امك لقد جيت شيا فريا كيف نقدر علي قتل علي قالت اكمنا
له في المسجد فاذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فان
نجينا شفينا انفسنا وان هلكنا فما عند الله خير وابقي فقال لها لو
كان غير علي كان اهون علي وقد عرفت بلاءه في الاسلام وسابقته
مع النبي صلي الله عليه وسلم وما اجد في انشراح صدري بقتله قالت
الم تعلم انه قتل اهل النهروان العباد المصلين قال بلي قالت فنقتله
بمن قتل من اخواننا فاجابه الي ذلك فجا الي قطام في المسجد الاعظم
وهي معتكفة وكان ذلك في شهر رمضان فقالوا لها قد اجمعنا علي
قتل علي رضي الله عنه فقال ابن ملجم ولكن في الليلة الحادية
والعشرين من هذا الشهر المعظم فهي الليلة التي تواعدنا وما

فيها علي ان يقتل كل واحد منا صاحبه الذي تكفل بقتله فاجابوه الى
ذلك فلما كان ليلة الحادي والعشرين اخذوا اسيافهم وجلسوا مقابل
السدة التي يخرج منها علي بن ابي طالب وكانت ليلة الجمعة فلما خرج
لصلاة الصبح شد شبيب عليه فضربه بالسيف فوقع سيفه بعضادة
الباب وضربه ابن ملجم بسيفه فاصابه وهرب وردان ومضى شبيب
ايضا هاربا حتى دخل بمنزله فدخل عليه رجل من بني امية فقتله
واما ابن ملجم فان رجلا من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت
في يده ثم صرعه واخذ السيف منه وجاء به الى امير المومنين علي بن
ابي طالب فنظر اليه ثم قال النفس بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما
قتلني وان سلمت رايت رايي فيه فقال ابن ملجم لعنه الله والله لقد
ابتعته بالف وسممته بالف وان خانني فابعده الله قال ونادته
ام كلثوم رضي الله عنها يا عدو الله والله قتلت امير المومنين
فقال انما قتلت اباك قالت يا عدو الله اني لارجو ان لا يكون عليه
باس قال فها فاراك تبكين والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل
مصر ما بقي منهم احد فاخرج من بين يدي امير المومنين وان الناس
ليسبونه ويلعنونه ويقولون له يا عدو الله ماذا فعلت اهلكت
امة محمد وقتلت خير الناس وانهم لو نزلوا به لقطعوه قطعا وهو
ساكت لا ينطق لهم قال ودعى امير المومنين علي بن ابي طالب
حسنا وحسينا رضي الله عنهم فقال اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا
الدنيا ولو بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي منها عنكما قولا الحق وارحما
اليتيم واعينا الضعيف واصنعا للاخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم
انصارا واعملا بما في كتاب الله تعالى لا تاخذكما في الله لومة لائم
ثم نظر علي رضي الله عنه الى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت
به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك
لعظيم حقهما عليك ولا توقف امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه

اخوكما

اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه ثم اوصى الحسن
رضي الله عنه فقال ابصر ضاربي فاطعموه من طعامي واسقوه
من شرابي فان عشت فانا اولى بحقي وان انا مت فاضربوه ضربة
ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اياكم والمثلة ولو بالكلب يا حسن ان انا مت لا تغالي في كفني فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تغالوا في الاكفان
وامشوا بين المشيين فان كان خيرا عجلتموني اليه وان كان شرا
القيتموه عن اكتافكم يا بني عبد المطلب لا الفينكم تريقون دماء
المسلمين بعدي تقولون قتلتم امير المومنين الا لا يقتلن بي الا
قاتلي ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض رضي الله عنه
[illegible] في رمضان سنة اربعين وغسله رضي الله عنه الحسن
والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب عليهم الما
وكفن رضي الله عنه في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه
الحسن وكبر عليه سبع تكبيرات ودفن رضي الله عنه جوف الليل
بالغري موضع معروف يزار الى الان وقيل بين منزله والجامع
الاعظم ولما فرغوا من دفنه رضي الله تعالى عنه جلس الحسن
رضي الله عنه وامر ان يوتى بابن ملجم بين يديه فقال يا عدو
الله قتلت امير المومنين واعظمت الفساد في الدين ثم امر به فضرب
عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جيفته من
الحسن فاعطاها لها فاخذتها واحرقتها بالنار قال والرجلان
اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية وابن العاص
فان احدهما في تلك الليلة ضرب معاوية رضي الله عنه وهو
راكع في صلاة الصبح فوقعت ضربته في اليته من فوق ثياب كثيرة
كانت عليه فنجا منها وقتل الرجل من وقته واما الاخر فانه وافى
عمرو بن العاص وقد تاخر تلك الليلة عن الصلاة واستخلف

خارجة فضربه بسيفه وهو يظنه عمروا فاخذ الرجل واتي به الى عمرو بن العاص فقتله ومات خارجة من ضربته في اليوم الثاني وفي ذلك يقول ابن بدرون

فليتها اذ فدت عمروا بخارجة ... فدت عليا بمن شاءت من البشر

[illegible] مع المقتل انه رضي الله عنه ضربه عبد الرحمن بن ملجم ليلة الجمعة ليلة الحادي والعشرين من رمضان المعظم [illegible] رضي الله عنه ليلة الاحد ثالث ليلة ضربه سنة اربعين من الهجرة [illegible] عمره اذ ذاك خمسا وستين سنة اقام منها مع النبي صلى الله عليه وسلم في اوايل عمره بمكة المشرفة خمسا وعشرين سنة منها بعد المبعث والنبوة ثلاث عشر سنة وقبلها اثني عشر سنة ثم هاجر رضي الله عنه واقام مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى ان توفي النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ثم عاش بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قتل ثلاثين سنة فذلك خمس وستون سنة [illegible] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في وقت وقد جاء عبد الرحمن ابن ملجم المرادي يستحمله فحمله ثم قال

اريد حياته ويريد قتلي ... عذيري من خليلي من مرادي

ثم قال رضي الله عنه هذا والله قاتلي فقلنا يا امير المومنين افلا تقتله قال لا فمن يقتلني ثم قال رضي الله عنه

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك ... ولا تجزع من الموت اذا حل بناديك

[illegible] عبد الرحمن بن ملجم ومهره لقطام واشتراطها عليه قتل علي رضي الله عنه يقول الفرزدق

ولم ار مهرا ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح واعجم
وثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اعلى من علي وان علا ... ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

ولا

ولا غرو للاشراف ان ظفرت بها ... كلاب الاعادي من فصيح واعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى ... وحتف علي من حسام ابن ملجم

[illegible] عن الزهري قال قال لي عبد الملك بن مروان اي واحد انت حدثتني به ما كانت علامة يوم قتل علي رضي الله عنه قلت يا امير المومنين ما رفعت حصاة ببيت المقدس الا كان تحتها دم عبيط فقال انا واياك غريبان في هذا الحديث [illegible] المنافق لابي بكر الخوارزمي قال قال ابو القاسم الحسن بن محمد قال كنت بالمسجد الحرام فرايت الناس مجتمعين حول مقام ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام فقلت ما هذا قالوا راهب قد اسلم فاشرفت عليه فاذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الخلقة وهو قاعد بحذا المقام وهو يحدث الناس وهم يستمعون له فقال بينما انا قاعد في صومعتي في بعض الايام اذ اشرفت منها شرافة فاذا طاير كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطي البحر فتقايا فرمى من فيه بربع انسان ثم طار فغاب بيسير ثم تقايا بربع اخر ثم طار وعاد هكذا الى ان تقايا اربعة ارباع انسان ثم عاد فدنت الى بعضها البعض والتامت فقام منها انسان كامل وانا اتعجب من ذلك فعن قليل واذا بالطاير قد انقض عليه فتفرق ارباعا فاختطف ربعه ثم طار وهكذا الى ان اختطف جميعه فبقيت اتفكر واتحسر الا كنت سالته من هو وما قصته فلما كان في اليوم الثاني واذا انا بالطاير قد فعل كفعله الاول بالامس فلما التامت الارباع وصار شخصا كاملا نزلت من صومعتي مبادرا اليه ودنوت منه وقلت من انت يا هذا فسكت عني فقلت له بحق من خلقك الا ما اخبرتني من انت فقال انا ابن ملجم فقلت له ما قصتك وهذا الطاير فقال

قتلت علي بن ابي طالب فوكل بي هذا الطاير يفعل بي ما تري
في كل يوم فخرجت من صومعتي وسالت عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه من هو فاخبرت انه ابن عم رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاسلمت فاتيت ماتيا هذا الي بيت الله الحرام قاصد الحج
ولزيارة رسول الله صلي الله عليه وسلم فصل في ذكر اولاده

اولاد امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه سبعة وعشرون ولدا ما بين ذكر وانثي وهم الحسن
والحسين وزينب الكبري وزينب الصغري المكناة ام كلثوم
فاطمة البتول سيدة نسا العالمين ومحمد المكني ابا القاسم
خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وعمر ورقية كانا توامين
ام حبيب بنت ربيعة والعباس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهيد
مع اخيهم الحسين بطف كربلا ام البنين بنت الحرام بن خالد
ابن دارم ومحمد الاصغر المكني ابا بكر وعبيد الله الشهيدان ايضا
مع اخيهما الحسين بكربلا بنت مسعود الدارمية ويحيي
وعون بنت عروة الثقفي ونفيسة وزينب الصغري
ورقية الصغري وام هاني وام الكرام وجمانة المكناة بام جعفر وامامة
وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة اولاد امهات شتي رضي الله تعالي
عنهم اجمعين الحسن والحسين ومحمد الاكبر عبيد الله ابو
بكر العباس عثمان جعفر عبد الله محمد الاصغر يحيي عون عمر
محمد الاوسط زينب الكبري ام كلثوم الكبري ام الحسن
رملة الكبري ام هاني ميمونة زينب الصغري رقية فاطمة امامة
خديجة ام الكرام ام سلمة ام جعفر جمانة وعد بنتا اخري لم يذكر
اسمها ماتت صغيرة وذكروا منهم محسنا شقيق الحسن والحسين
ذكرته الشيعة سقطا منهم اولاد علي رضي الله عنه
عنده رضي الله عنه يوم قتاله اربع زوجات حراير في عقد

نكاحه

نكاحه امامة بنت ابي العاص بنت زينب بنت رسول الله صلي
الله عليه وسلم تزوجها بعد موت خالتها فاطمة البتول وليلي بنت مسعود
التميمية واسما بنت عميس الخثعمية وام البنين الكلابية وامهات اولاد
عشر وهذا الذي اوردناه من مناقب ابي السبطين فارس بدر وحنين
زوج البتول ابي الريحانتين قرار القلب قرة العين سيف الله وحجته
وصراطه المستقيم ومحجته فاي شرف ما افرع هضابه واي معقل
ما فتح بابه فابنا علي عليهم السلام لهم شرف ظاهر علي بني الاعمام
ومناقب يرويها الاكابر عن الاكابر وسجايا يهديها الاول الي الاخر لما ثبت
لامير المومنين من المفاخر المشهورة والماثر الماثورة التي في صفحات
الايام مسطورة وفي الكتاب والسنة مذكورة ولبني فاطمة علي اخوتهم
من بني علي شرف اذا عدت مراتب الشرف ومكانة حصلوا منها في
الراس واحتوتهم في الطرف وجلالة ادرعوا برودها ودرة ارتضعوا
برودها ومجد بلغ السما ذات البروج وعلا بوطي ذروة فلم
يطمع غيرهم في الارتقا والعروج اذ هم شاركوا بني ابيهم في سودد الابا
والامهات وقد اوضح الله ذلك بقوله ورفعنا بعضكم فوق بعض
درجات فجمعوا بين مجد بن تالد وطريف وطمعوا الي علامة تعريفهم
علامة التشريف وعدوا الي النبي صلي الله عليه وسلم ابا وجدا وارتدوا
من نسب ابيهم بردا ومن قبل امهم بردا فاصبح كل منهم معلوم الطرفين
ظاهر الشرفين طرفا من مناقب فاطمة التي زادت شرف
هذا النسب باشراق انوارها واكتسبت فخرا ظاهر فخارها وطرفا
من وفاتها وبعض مناقبها التي تشرفت بها علي اخواتها
الزهرا بنت من انزل عليه سبحان الذي اسري ثالثة الشمس
والقمر بنت خير البشر الطاهرة الميلاد السيدة باجماع اهل السداد
الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة ولدت فاطمة رضي الله عنها
بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل النبوة والمبعث بخمس

سنين وقريش تبني البيت [illegible] علي بن ابي طالب في شهر رمضان المعظم قدومه في السنة الثانية من الهجرة [illegible] بها في ذي الحجة من السنة المذكورة توفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي بنت ثماني وعشرين سنة وصلى عليها رضي الله عنها ليلا ودفنت بالبقيع صلى عليها علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكبر عليها خمس تكبيرات وقيل صلى عليها العباس رضي الله عنه ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن العباس رضي الله عنهم وفي كتاب الذرية الطاهرة للدولابي قال لبثت فاطمة رضي الله عنها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اشهر ثم توفيت وقال عروة بن الزبير وعايشة رضي الله عنهم ستة اشهر عن الزهري وابن شهاب وهو الصحيح [illegible] ابن قتيبة في معارفه لبثت فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ماية يوم وعن ان العباس رضي الله عنه دخل على علي بن ابي طالب وفاطمة الزهرا وكل واحد منهما يقول لصاحبه اينا اكبر فقال العباس رضي الله عنه ولدت يا علي قبل بنى قريش البيت بسنوات وولدت فاطمة وقريش تبني البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمس سنين [illegible] الحافظ ابو محمد عبد العزيز الاخضري الجنابذي الحنبلي في كتابه معالم العترة النبوية ومعارف اهل البيت الفاطمية قالت ام الايمة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامها خديجة بنت خويلد بن اسد تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة على اثنتي عشر اوقية ذهبا وعمرها اذ ذاك ثماني وعشرون سنة [illegible] خديجة رضي الله عنها امراة حازمة لبيبة شريفة وهي يومئذ اوسط قريش نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا وكل قومها قد كان حريصا على زواجها فابت وعرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت

يا ابن

يا ابن عم اني رغبت فيك لقرابتك مني وشرفك في قومك وامانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] خديجة رضي الله عنها قبل ان يتزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عتيق بن عايذ بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم يقال ولدت له جارية وهي ام محمد بن صيفي المخزومي [illegible] تزوجها بعد عتيق ابو هالة هند بن زرارة التميمي فولدت له هند بن هند [illegible] تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد يرفعه الى حكيم ابن حزام قال توفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ صلاة على الجنايز قيل ومتى ذلك يا ابا خالد قال قبل الهجرة بسنوات ثلاث او نحوها وبعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير قال وكانت اول امراة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاده كلهم منها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية وعن ابن اسحق قال ان خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وابا طالب ماتا في عام واحد وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال توفيت خديجة رضي الله عنها قبل ان تفرض الصلاة وروي مرفوعا الى الزهري قال وكانت خديجة رضي الله عنها اول من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن شهاب قال انزل الله على رسوله القران والهدى وعنده خديجة بنت خويلد وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر خديجة بنت خويلد رضي الله عنها لم يسام من ثناء عليها واستغفار لها فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت فرايت رسول الله صلى الله

عليه وسلم غضب غضبا شديدا فسقط في يدي فقلت اللهم انك ان
ذهبت غيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اعد اذكرها بسوء
ما بقيت قالت فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ما لقيت
قال كيف قلت والله لقد امنت بي اذ كفر الناس واوتني اذ رفضني
الناس وصدقتني اذ كذبني الناس ورزقت مني الولد اذ حرمتموه
قالت فغدا وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بها شهرا
وروى باللفظ الصريح عن اصحاب الصحيح يرويه كل واحد من
البخاري ومسلم والترمذي بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اربعة مريم ابنت عمران
واسية بنت مزاحم امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد صلى الله عليه وسلم ومن الكتاب معالم العترة النبوية مرفوعا
الى قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير نسايها مريم وخير نسايها فاطمة بنت محمد واسية
امراة فرعون وباسناده ايضا عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نسا العالمين مريم بنت عمران
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهما وعنه قالت عايشة رضي الله عنها لفاطمة الا ابشرك
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيدات نسا اهل
الجنة اربع مريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد وخديجة بنت
خويلد واسية بنت مزاحم امراة فرعون وعنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة قيل يا اهل الجمع غضوا ابصاركم
حتى تمر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمر وعليها
ريطتان خضراوان وفي بعض الروايات حلتان حمراوان وفي
المسند لاحمد بن حنبل رضي الله عنه عن حذيفة بن اليمان رضي
الله عنه قال سالتني امي متى عهدك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقلت

منذ كذا وكذا فنالت مني وسبتني فقلت لها دعيني فاني اتي النبي
صلى الله عليه وسلم فاصلي معه المغرب ثم لا ادعه حتى يستغفر لي
ولك قالت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب
والعشا فتبعته فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فتبعته
فحدثته بحديث امي فقال صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولامك
ثم قال اما رايت العارض الذي عرض لي فقلت بلى يا رسول
الله قال هو ملك من الملايكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه
الليلة استاذن ربه تعالى ان يسلم علي ويبشرني ان الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وفاطمة سيدة نسا العالمين ومن مسنده
ايضا عن عايشة رضي الله عنها قالت اقبلت فاطمة رضي الله
عنها تمشي وكانت مشيتها تشبه مشية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه
واسر اليها حديثا فبكت فقلت استخصك رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحديثه ثم تبكين ثم اسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رايت
كاليوم فرحا اقرب من حزن فسالتها عما قال صلى الله عليه وسلم فقالت
ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسالتها عما قال فقالت اسر الي حديثا فقال
ان جبريل كان يعارضني بالقران في كل عام مرة وانه عارضني به
الان مرتين ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لي
ونعم السلف انا لك فبكيت لذلك فقال لي اما ترضين ان تكوني
سيدة نسا هذه الامة ونسا المومنين فضحكت لذلك وروى عن
مجاهد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بيد فاطمة فقال
من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي
بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي فمن اذاها فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله استوجب النار

ابو عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
كان يوم القيامة نادى مناد من قبل العرش غضوا ابصاركم حتى تمر
فاطمة بنت رسول الله فتكون اول من يكسى [illegible] محمد بن
الحنفية قال سمعت امير المومنين علي بن ابي طالب يقول دخلت
يوما منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس والحسن
عن يمينه والحسين عن يساره وفاطمة بين يديه وهو يقول
يا حسن يا حسين انتما كفتا الميزان وفاطمة لسانه ولا يعتدل
الكفتان الا باللسان ولا يقوم اللسان الا على الكفتين انتما الامامان
ولامكما الشفاعة ثم التفت الي وقال يا ابا الحسن انت توفي
اجورهم وتقسم الجنة بين اهلها يوم القيامة فهذه بعض مناقبهم
التي لا تستقصى ومفاخرهم التي تجل عن الحصر والعد والاحصا
[illegible] الحسن بن علي بن ابي طالب [illegible]
[illegible] ويتضمن
هذا الفصل فصولا في ذكر مولده ونسبه وكنيته ولقبه
ومبلغ عمره ووقت وفاته وغير ذلك مما ستقف عليه ان
الله تعالى [illegible] الحسن بن علي رضي الله عنهما بالمدينة النصف
من رمضان المعظم قدره سنة ثلاث من الهجرة [illegible] الحسن
اول اولاد علي بن ابي طالب وفاطمة [illegible] مرفوعا الى علي
ابن ابي طالب قال لما حضرت ولادة فاطمة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاسما بنت عميس رضي الله عنها وام سلمة احضرا
فاذا وقع ولدها واستهل صارخا فاذنا في اذنه اليمنى واقيما في
اذنه الاخرى فانه لا يفعل ذلك بمثله الا عصم من الشيطان ولا
تحدثا شيئا حتى اتيكما فلما ولدت فعلنا ذلك واتاه النبي صلى الله
عليه وسلم فسره ولباه بريقه وقال اللهم اني اعيذه بك وولده
من الشيطان الرجيم [illegible] كان يوم السابع من مولده قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سميتموه قالوا حربا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حسن ثم انه صلى الله عليه
وسلم عق عنه وذبح كبشا تولى ذلك بنفسه الشريفة وقال
لفاطمة رضي الله عنها احلقي راسه وتصدقي بوزن الشعر
ذهبا او فضة فهي سنة مستمرة عند العلما بما فعله النبي صلى
الله عليه وسلم في حق الحسن رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] وغير ذلك مما يتصل به
قال الشيخ كمال الدين بن طلحة حصل للحسن واخيه الحسين
رضي الله عنهما ما لم يحصل لغيرهما فانهما سبطا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وريحانتاه وسيدا شباب اهل الجنة جدهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابوهما علي بن ابي طالب وامهما الطهر
البتول فاطمة ابنة الرسول نسب كان عليه من شمس الضحى
نورا ومن فلق الصباح عمودا هذا النسب الذي عنده تتضائل
الانساب وجاء بصحته الاثر وصدقه الكتاب فهو واخوه
دوحتا الفضل والنبوة التي طابت فرعا واصلا وشعبة النبوة
التي سمت رفعة ونبلا قد اكتنفهما العز والشرف ولازمهما
السودد فما له عنهما منصرف [illegible] رضي الله عنه
فابو محمد لا غير [illegible] القابه فكثيرة وهي التقي والزكي والطيب
والسيد والسبط والولي كل ذلك يقال له ويطلق عليه واكثر
هذه الالقاب شهرة التقي واعلاها رتبة واولاها به ما لقبه
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صح النقل عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ان ابني هذا سيد وسياتي ان شا الله تعالى
الحديث بتمامه فيما بعد [illegible] رضي الله عنه وانه
روي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان الحسن
يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدر الى الراس

والحسين رضي الله عنه اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان من اسفل من ذلك البخاري في صحيحه برفعه الى عقبة بن الحرث رضي الله عنه قال صلى ابو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي ومعه علي رضي الله عنه فراى الحسن يضحك ويلعب مع الصبيان فحمله ابو بكر على عاتقه وقال بابي شبيها بالنبي ليس شبيها بعلي قال وعلي رضي الله عنه يتبسم مرفوعا الى احمد ابن محمد بن ايوب المغيرة قال كان الحسن بن علي بن ابي طالب ابيض اللون مشربا بحمرة ادعج العينين سهل الخدين دقيق المسربة ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا القصير مليحا من احسن الناس وجها وكان رضي الله عنه يخضب بالسواد وكان رضي الله عنه جعد الشعر حسن البدن

العزة لله وحده سفينة ام سنان

المدحجية معاوية ويزيد

وهذا فصل

اصله مقصود وفضله مشهود فانه جمع بين اشتات الاشارات النبوية والاقوال والافعال الطاهرة الزكية في ذلك ما اتفق اهل الصحاح على ايراده وتطابقوا على صحة اسناده الحافظ عبد العزيز الاخضري الجنابذي بسنده مرفوعا عن ابي سفيان بن الحرث قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين في صحيح البخاري ومسلم مرفوعا الى البراء قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن

ابن

ابن علي رضي الله عنهما على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه الترمذي مرفوعا الى ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم حامل الحسن بن علي رضي الله عنه على عاتقه فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو عن الحافظ ابو نعيم فيما اورده في حليته عن ابي بكرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فجاء الحسن رضي الله عنه وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فجلس على ظهره ومرة على رقبته ومرة على عاتقه فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيا لا تفعله باحد فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتي وان ابني هذا سيد وعسى الله يصلح الله به بين فئتين من المسلمين البخاري ومسلم بسندهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طايفة من النهار ولا يكلمني ولا اكلمه حتى جا سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى اتى محما وهو المخدع فقال اثم لكع اثم لكع يعني حسنا رضي الله عنه فظننا انما تحبسه امه لان تغسله وتلبسه ثوبا فلم يلبث ان جا يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما بصاحبه فقال صلى الله عليه وسلم اني احبه واحب من يحبه اخرى اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه ابو هريرة فما كان احد احب الي من الحسن رضي الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الترمذي بسنده عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل

الجنة [illegible] ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا [illegible]
النساي بسنده عن عبد الله بن شداد عن ابيه رضي الله
عنهما قال خرج علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم لصلاة
العشا وهو حامل الحسن رضي الله عنه فتقدم رسول الله
صلي الله عليه وسلم للصلاة فوضعه ثم كبر وصلي فسجد بين ظهراني
صلاته سجدة فاطالها قال فرفعت راسي فاذا الصبي علي
ظهر رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو ساجد فرجعت
الي سجودي فلما قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاته
قال الناس يا رسول الله سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة
اطلتها حتي ظننا انه قد حدث امر وانه يوحي اليك فقال صلي
الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله
حتي ينزل [illegible] حكي عنه رضي الله
عنه انه كان يجلس في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم
ويجتمع الناس حوله ويتكلم بما يشفي غليل السايلين ويقطع حجج
القايلين [illegible] ما رواه الامام ابو الحسن علي بن احمد
الواحدي في تفسيره الوسيط ان رجلا قال دخلت مسجد
المدينة فاذا انا برجل يحدث عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم والناس حوله فقلت له اخبرني عن شاهد ومشهود فقال
نعم اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم عرفة قال
فتجاوزته الي اخر يحدث في المسجد فقلت له اخبرني عن شاهد
ومشهود فقال اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر
فجزتهما الي غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن النبي صلي
الله عليه وسلم فقلت اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم
اما الشاهد فمحمد واما المشهود فيوم القيمة اما سمعته تعالي

يقول

يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا وقال ذلك يوم مجموع له
الناس وذلك يوم مشهود فسالت عن الاول فقالوا ابن عباس
وسالت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسالت عن الثالث فقالوا الحسن
ابن علي رضي الله عنه [illegible] عنه رضي الله عنه انه اغتسل
فخرج من داره في حلة فاخرة وبزة ظاهرة ومحاسن سافرة
ونفحات ناشرة ووجهه يشرق حسنا وشكله قد كمل صورة
ومعني والسعد يلوح علي اعطافه ونضرة النعيم تعرف في اطرافه
وقد ركب بغلة فارهة غير عسوف وسار وقد اكتنفه من حاشيته
صنوف [illegible] من محاويج اليهود قرم وعليه هدم قد انهكته
وارتكبته الذلة وجلده يستر عن عظامه وضره قد تملكه زمامه
وشمس الظهيرة قد شوي مسواه وقد احرقت بحرها اخمصيه
في ممشاه وهو حامل جرة مملوة ماء علي ابطه [illegible]
الحسن رضي الله عنه فقال يا ابن رسول الله سوال فقال ما هو
قال جدك يقول الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وانت مومن
وانا كافر فما اري الدنيا الا جنة متنعم بها ومتلذذ بها وما اراها
الا سجنا وقد اهلكني ضرها واجهدني فقرها [illegible] سمع الحسن
كلامه اشرق عليه نور التاييد استخرج الجواب من خزانة علمه
واوضح لليهودي خطا ظنه وخطل زعمه وقال يا شيخ لو نظرت الي
ما اعد الله لي وللمومنين في الدار الاخرة مما لا عين رات ولا اذن
سمعت لعلمت اني قبل انتقالي اليه في هذه الحالة في سجن ولو نظرت
الي ما اعد الله لك ولكل كافر في الدار الاخرة من سعير نار جهنم
ونكال العذاب الاليم المقيم لرايت انك قبل مصيرك اليه في جنة
واسعة ونعمة جامعة فانظر الي هذا الجواب الصادع بالصواب
[illegible] رضي الله عنه التي اشتهرت وزهادته التي ظهرت
قيامه مشهور واسمه في ابوابها مسطور [illegible] ما نقله الحافظ

ابو نعيم في حليته بسنده انه رضي الله عنه قال اني لاستحي من ربي
ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى
مكة على قدميه وروى صاحب كتاب صفوة الصفوة بسنده
عن علي بن زيد بن جدعان انه قال حج الحسن بن علي رضي
الله عنه خمس عشرة حجة ماشيا على قدميه وان الجنائب لتقاد
بين يديه واما الصدقات فقد روى الحافظ ابو نعيم في حليته
انه رضي الله عنه خرج عن ماله مرتين وقسمه لله تعالى ثلاث
مرات ثم تصدق به وكان رضي الله عنه من ازهد الناس في
الدنيا ولذاتها عارفا بغرورها وكثيرا ما كان يتمثل رضي الله عنه
بهذا البيت ◦ يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ◦ ان اغترارا بظل زائل حمق
ومما يدل على قوة عبادته وعلو مكانته قوله رضي الله عنه
في بعض مواعظه يا ابن ادم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض
بما قسم لك تكن غنيا واحسن جوار من جاورك تكن مسلما وصاحب
الناس بمثل ما تحب ان يصاحبوك بمثله تكن عدلا انه كان بين
ايديكم قوم يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا اصبح
جمعهم بورا وعملهم غرورا ومساكنهم قبورا يا ابن ادم انك لم تزل
في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك فخذ مما في يديك لما بين
يديك فان المومن يتزود والكافر يتمتع وكان رضي الله عنه
يتلو بعد هذه الموعظة وتزودوا فان خير الزاد التقوى فتدبر
هذا الكلام يحسك واعطه واعظا من نفسك
ومنها الكرم والجود غريزة مغروسة
فيه وايصا ميلانه للسائلين منيح ما زال موفيه من ذلك ما نقل
عنه رضي الله عنه انه سمع رجلا يسال ربه عز وجل عشرة الاف
درهم ثم انصرف الحسن رضي الله عنه الى منزله فبعث بها اليه
ومن ذلك ان رجلا جا اليه رضي الله عنه وشكى عليه حاله

وفقره

و فقره وقلة دراهمه بعد ان كان ذلك الرجل من المثرين
فقال له يا هذا احق سؤالك يعظم علي بيدي ومعرفتي بما يجب
لك يكبر علي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في
ذات الله قليل وما في ملكي وفا لشكرك فان قبلت الميسور
ورفعت عني مؤنة الاحتفال والاهتمام لما اتكلف بذلك
فقال الرجل يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر على العطية
واعذر على المنع فدعا الحسن وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته
ومقبوضاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل فاحضر
خمسين الف درهم قال ثم فعلت في الخمسمائة درهم التي معك
قال هي معي قال احضرها فلما احضرها دفع الدراهم اليه واعتذر
منه ومن ذلك ما رواه ابو الحسن المدايني رضي الله عنه قال
خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم
حجاجا فلما كانوا في بعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم
اثقالهم فنظروا الى خبا فقصدوه فاذا فيه عجوز فقالوا هل من
شراب فقالت نعم فاناخوا بها وليس عندها الا شويهة
في كسر الخبا فقالت احتلبوها واسعدوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا
لها هل من طعام فقالت هذه الشويهة ما عندي غيرها
اقسم عليكم الا ما ذبحها احدكم حتى اهيي لكم الحطب واشتووها
وكلوها ففعلوا ذلك واقاموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا قالوا لها
نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي
بنا فانا صانعون اليك خيرا ثم ارتحلوا فاقبل زوجها فاخبرته
بالقوم والشاة فغضب الرجل وقال ويحك تذبحين شاتي لاقوام
لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد وقت طويل الجاتهم
الحاجة واضطرتهم السنة الى دخول المدينة فدخلاها بالتقاط
البعر فمرت العجوز في بعض سكك المدينة تلتقط البعر والحسن

رضي الله عنه جالس على باب داره فبصر بها فعرفها فناداها
وقال لها يا امة الله تعرفيني قالت لا فقال رضي الله عنه
انا ضيفك يوم كذا سنة كذا فقالت بابي انت وامي لست اعرفك
فقال لها رضي الله عنه ان لم تعرفيني فانا اعرفك بنفسي
فامر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة الف شاة واعطاها
الف دينار وبعث معها الغلام الى اخيه الحسين فقال بكم
وصلك اخي الحسن فاخبرته فامر لها بمثل ذلك ثم بعث معها
الغلام الى عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما فقال بكم وصلك
الحسن والحسين فقالت وصلني كل واحد منهما بالف شاة
والف دينار فامر لها عبد الله بالفي شاة والفي دينار وقال
والله لو بدات بي لاتعبتهما ثم رجعت الى زوجها وهي من اغنى
الناس وعن الحسن بن سعد عن ابيه قال متع الحسن بن
علي امراتين من نسايه طلقهما بعشرين الفا وزقاق من عسل
فقالت احداهما واراها الحنفية متاع قليل من حبيب مفارق
[illegible] رضي الله تعالى عنه نقل الحافظ ابو نعيم
في حليته بسنده ان امير المومنين علي رضي الله عنه سال ابنه
الحسن قال له يا بني ما السداد فقال يا ابه دفع المنكر بالمعروف
قال رضي الله عنه فما الشرف قال اصطناع العشيرة وحمل
الجريرة قال رضي الله عنه فما السماح قال البذل في العسر
واليسر قال رضي الله عنه فما اللوم قال احراز المرء ماله وبذله
عرضه قال رضي الله فما الجبن قال الجراة على الصديق والنكول
عن العدو قال فما الغنى قال رضى النفس بما قسم الله تعالى
وان قل قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما الذل
قال الفزع عند الصدمة قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك
قال فما المنعة قال شدة الباس ومنازعة اعز الناس قال فما

العزم

العزم والمجد قال ان تعطي في الشدة وتعفو في الجرم قال فما
السودد قال اتيان الجميل وترك القبيح قال فما السفه قال
اتباع الدناة وصحبة الغواة قال فما الغفلة قال ترك المسجد
وطاعة المفسد فهذه الاجوبة الحاضرة شاهدة له ببديهة باهرة
ومادة فضل وافرة وفكرة على استخراج الغوامض قادرة ومن
كلامه رضي الله عنه انه قال لا ادب لمن لا عقل له ولا شدة لمن لا
همة له ولا حيا لمن لا دين له وراس العقل معاشرة الناس بالجميل
وبالعقل يدرك الداران جميعا ومن حرم العقل حرمهما جميعا
وسئل رضي الله عنه عن الصمت فقال هو ستر العي وزين
للعرض وفاعله في راحة وجليسه في امن وقال رضي الله عنه
هلاك الناس في ثلاث الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين
وبه لعن ابليس والحرص هلاك النفس وبه اخرج ادم من الجنة
والحسد رايد الشر وبه قتل قابيل هابيل وقال رضي الله عنه
لا تاتين رجلا الا ان ترجو نواله او تخاف يده او ترجو بركته او تقطع
رحما بينك وبينه وقال رضي الله عنه دخلت على امير المومنين
علي بن ابي طالب وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت
لذلك فقال لي لا تجزع فقلت كيف لا اجزع وانا اراك على هذه
الحالة فقال يا بني احفظ عني خمسا لا اربعا ان حفظتهن نلت
بهن النجاة لا غنى اكثر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة
اشد من العجب ولا عيش الذ من حسن الخلق واعلم ان مروة
القناعة والرضى اكثر من مروة الاعطا وتمام الصنيعة خير من
ابتدايها وقال رضي الله عنه من بدا بالكلام قبل السلام فلا
تجيبوه وقال رضي الله عنه حسن السوال نصف العلم فكلامه
رضي الله عنه نوع من كلام ابيه وجده ومحله من البلاغة محل
لا ينبغي لاحد من بعده [illegible]

وبيعته بعد ذلك لمعاوية روي جماعة من اهل السير وغيرهم
ان الحسن بن علي رضي الله عنه صبيحة الليلة التي قبض فيها امير
المومنين علي بن ابي طالب حمد الله واثني عليه وصلي علي النبي صلي
الله عليه وسلم ثم قال لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون
ولم يدركه الاخرون لقد كان يجاهد مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم فيقيه بنفسه وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يوجهه برايته
فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكايل عن شماله فلا يرجع حتي يفتح
الله علي يديه ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسي بن مريم
وفيها قبض يوشع بن نون ولا خلف بيضا ولا صفرا الا سبعماية
درهم فضلت من عطايه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله ثم
خنقه البكا وبكي معه الناس ثم قال انا ابن البشير النذير انا
ابن السراج المنير انا ابن الداعي الي الله باذنه انا ابن الذين
اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا انا من اهل بيت افترض
الله مودتهم في كتابه فقال عز من قايل قل لا اسالكم عليه اجرا الا
المودة في القربي ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فالحسنة
مودتنا اهل البيت ثم جلس فقام عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما بين يديه فقال معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي
امامكم فبايعوه فبادر اليه الناس وبايعوه [illegible] هذه الخلافة
قد اوردها احمد بن حنبل في مسنده عن هبيرة [illegible] ذلك
في يوم الاحد الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة اربعين
من الهجرة فرتب العمال وامر الامرا [illegible] معاوية موت علي
وبيعة الحسن رضي الله عنه انفذ رجلا من حمير الي الكوفة وآخر
من بني القين الي البصرة ليطالعاه بالاخبار ويفسدا علي الحسن
رضي الله عنه الامر وقلوب الناس فعرف بهما الحسن فاخذهما
وقتلهما وكتب الي معاوية اما بعد فانك دسست الرجال للاحتيال

وارصدت

وارصدت العيون كانك تحب اللقا وما اوشك في ذلك فتوقعه
ان شا الله تعالي فسار معاوية الي العراق وتحرك الحسن وبعث
حجر بن عدي واستنفر الناس للقتال فتثاقلوا عنه ثم
ومعه اخلاط من الناس بعضهم من شيعته وشيعة ابيه
وبعضهم الذين يودون قتال معاوية بكل حال وبعضهم
اصحاب طمع في الغنايم وبعضهم اصحاب عصبية اتبعوا روسا
قبايلهم لا يرجعون الي شي ثم سار حتي نزل ساباط دون القنطرة
وبات هناك فلما اصبح اراد رضي الله عنه ان يمتحن اصحابه
ويستبري احوالهم في طاعته ليتميز اولياه من اعاديه ويكون
علي بصيرة من لقا معاوية فامر ان ينادي في الناس الصلاة
جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال الحمد لله كلما
حمده حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق وايتمنه علي الوحي صلي
الله عليه وسلم اما بعد فوالله اني لارجوا ان اكون قد اصبحت
بحمد الله ومنه وانا انصح خلق الله لخلقه وما اصبحت محتملا
علي امرء مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غايلة وان ما
تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة وانا ناظر لكم
ولانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي رايي غفر الله لي ولكم
وارشدني واياكم لما فيه المحبة والرضي ناظر لما فيه مصالحكم
والسلام قال فنظر الناس بعضهم الي بعض وقالوا ما ترونه
يريد قالوا نظن انه يريد الصلح مع معاوية ويسلم اليه الامر
فشدوا علي فسطاطه فانتهبوه حتي اخذوا مصلاه من تحته ورداه
علي عاتقه فرجع ركب فرسه وتقلد سيفه واخذوا به طوايف
من خاصة شيعته فمنعوه واطاف به ربيعة وهمدان وجماعة
من غيرهم وساروا معه فبدر اليه رجل من بني اسد اسمه

الجرح بن سنان في يده خنجر فطعنه به في فخذه فشق الجلد حتى
بلغ العظم فالب عليه شخص من شيعة الحسن رضي الله عنه
فقتله وقتلوا اخر كان معه وحمل الحسن علي سرير من منزلته
تلك الي المداين فنزل بها علي سعد بن مسعود الثقفي وكانه
عاملا عليها من جهة ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاقام
الحسن رضي الله عنه علي ذلك واشتغل الحسن رضي الله عنه
بمعالجة جرحه وجماعة من روساء القبايل الي معاوية بالطاعة
سرا وحثوه علي سرعة المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن
رضي الله عنه عند دنوه منهم او الفتك به وبلغ الحسن رضي الله
عنه ذلك وتحقق فساد نيات اصحابه وخذلانهم له ولم يبق معه
ممن يومن غايلته الا خاصة شيعته وشيعة ابيه وهم جماعة
لا يقومون بحرب اهل الشام فكتب الي معاوية في الهدنة والصلح
فاجابه الي ذلك وانفذ اليه كتب اصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك
به وتسليمه اليه وبعد اجابة معاوية الي الصلح اشترط عليه
الحسن رضي الله عنه شروطا كثيرة كان في الوفا بها مصالح
شاملة منها ان لا يتعرض عماله الي سب امير المومنين علي المنابر
ولا ذكره بسوء ولا القنوت عليه في الصلاة وان يومن شيعته
ولا يتعرض لاحد منهم بسوء ويوصل كل ذي حق حقه فاجابه
معاوية الي ذلك كله وكتب بينه وبينه بذلك كتابا وهذه
صورة كتاب الصلح الذي استقر بينه وبينه وهو بسم الله
الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه صالحه علي
ان يسلم اليه ولاية المسلمين وعلي ان يعمل فيهم بكتاب الله تعالى
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفا الراشدين
المهديين وليس لمعاوية بن ابي سفيان ان يعهد الي احد من

بعده

بعده عهدا بل يكون الامر شوري بين المسلمين وعلي ان الناس
امنون حيث كانوا من ارض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم
ويمنهم وعلي ان اصحاب علي وشيعته امنون علي انفسهم واموالهم
ونسايهم واولادهم حيث كانوا وعلي معاوية بن ابي سفيان بذلك
عهد الله وميثاقه وان لا يبتغي للحسن بن علي ولاخيه الحسين
ولا لاحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غايلة سرا
ولا جهرا ولا يخيف احدا منهم في افق من الافاق شهد عليه بذلك
فلان وفلان وكفى بالله شهيدا ولما انبرم الصلح بينهما التمس
معاوية من الحسن رضي الله عنه ان يتكلم بجمع من الناس
ويعلمهم انه قد بايع معاوية وسلم اليه الامر فاجابه الي ذلك
فصعد المنبر فحمد الله واثني عليه وصلي علي نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ثم قال ايها الناس ان اكيس الكيس التقي واحمق الحمق
الفجور وانكم لو طلبتم ما بين جابرقا وجابرصا من جده رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما وجدتموه غيري وغير اخي الحسين
وقد علمتم ان الله تعالى جل ذكره وعز اسمه هداكم بجدي محمد
صلى الله عليه وسلم وانقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة واعزكم به
بعد الذلة وكثركم به بعد القلة وان معاوية نازعني حقا هو لي
دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني
علي ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني فرايت ان
اسالم معاوية واضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورايت ان
حقن الدما خير من سفكها ولم ارد بذلك الا صلاحكم وبقاكم
وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الي حين ثم نزل رضي الله عنه وتوجه
بعد ذلك الي المدينة الشريفة واقام بها وكانت مدة خلافته
رضي الله عنه الي ان صالح معاوية ستة اشهر وثلاثة ايام وكان
صلح معاوية في بقية سنته سنة احدي واربعين والله سبحانه

وتعالى اعلم فصل في ذكر وفاته ومدة عمره وامامته رضي الله عنه
قال ابو الفضل بن الحسن الطبرسي في كتابه اعلام الورى بعد
ان تم الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية بن ابي سفيان وخرج
الحسن الى المدينة واقام بها عشر سنين سقته زوجته جعدة بنت
الاشعث بن قيس الكندي السم وذلك بعد ان بذل لها على
سمه ماية الف فبقي عليه السلام مريضا اربعين يوما قال
الحافظ ابو نعيم في حليته انه لما اشتد الامر بالحسن قال
اخرجوا فرشي الى صحن الدار لعلي اتفكر في ملكوت السموات والارض
يعني الايات فلما خرجوا به قال اللهم اني احتسب نفسي عندك
فانها اعز الانفس علي وعن عمرو بن اسحاق قال دخلت انا ورجل
على الحسن بن علي نعوده فقال يا فلان سلني فقال لا والله لا
اسالك حتى يعافيك الله ثم اسالك قال لقد القيت طايفة
من كبدي واني سقيت السم مرارا فلم اسقه مثل هذه المرة ثم
دخلت عليه من الغد فوجدت اخاه الحسين عند راسه فقال
له الحسين من تتهم يا اخي قال لم لان تقتله قال ان يكن الذي
اظنه فالله اشد باسا واشد تنكيلا والا يكنه فما احب ان يقتل
بي بري وروي انه عليه السلام لما حضرته الوفاة فكانه
جزع لذلك فقال اخوه الحسين يا اخي ما هذا الجزع انك ترد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي امير المومنين علي وهما
ابواك وعلى خديجة وفاطمة وهما اماك وعلى القاسم والطاهر
وهما خالاك وعلى حمزة وجعفر وهما عماك فقال الحسن يا اخي
ما جزعي الا اني ادخل في امر من امر الله لم ادخل في مثله واري
خلقا من خلق الله لم ار مثلهم قط فبكى الحسين عند ذلك ثم
قال له الحسن يا اخي قد حضرت وفاتي وحان فراقي لك واني
لاحق بربي واجد كبدي واني لعارف من اين دهيت وانا

خاصمه الى الله تعالى فبحقي عليك ان تكلمت في ذلك بشي فاذا
انا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني واحملني على سريري
الى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجدد به عهدا
ثم ردني الى قبر جدتي فاطمة بنت اسد فادفني هناك وبالله
اقسم عليك ان لا تهرق في امري محجمة دم ثم وصى اليه باهله
وولده وتركته وجميع ما كان وصى به اليه امير المومنين علي
ثم قبض عليه السلام وذلك لخمس خلون من شهر ربيع
الاول سنة خمسين من الهجرة وصلى عليه سعيد بن العاص فانه
كان يوميذ واليا على المدينة من جهة معاوية ودفن بالبقيع
عند جدته فاطمة بنت اسد وعمره اذ ذاك سبع واربعون
سنة كان منها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين
ومع ابيه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنة وعاش
بعد وفاة ابيه عشر سنين منها ستة اشهر وعشرة ايام خلافته
والباقي مدة امامته فصل في ذكر اولاده رضوان الله [illegible]
[illegible] قال ابن الخشاب ولد له احد عشر ابنا وبنت واحدة
اسماؤهم عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمرو وعبد الله
واحمد واسماعيل والحسين وعقيل وبنت اسمها ام الحسن
فاطمة وهي ام محمد بن علي الباقر وقال الشيخ المفيد صاحب
الارشاد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في ارشاده اولاد
الحسن بن علي خمسة عشر ما بين ذكر وانثى وقال الشيخ كمال
الدين بن طلحة انه لم يكن لاحد من اولاد الحسن عقب غير اثنين
منهما وهما الحسن وزيد فصل على ذكر شي من خبرهما رضي
الله تعالى عنهما فاما زيد بن الحسن فانه كان يلي صدقات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جليل القدر كريم الطبع طيب
النفس كثير البر وكان مستامدحه الشعراء وقصده الناس من

الافاق لطلب الارزاق وذكر اصحاب السير انه لما ولي سليمان
ابن عبد الملك كتب الي عامله بالمدينة اما بعد اذا جاك كتابي
هذا فاعزل زيدا عن صدقات رسول الله صلي الله عليه وسلم
وادفعها الي فلان رجل من قومه سماه فلما افضت الخلافة الي
عمر بن عبد العزيز كتب الي عامله بالمدينة اما بعد فان زيد
ابن الحسن شريف بني هاشم وذو سنهم فاذا جاك كتابي هذا
فاردد اليه صدقات رسول الله صلي الله عليه وسلم واعنه علي
ما استعانك عليه وفي زيد بن الحسن [illegible] ابن بشر الخارجي
يمدحه

اذا نزل ابن المصطفي بطن تلعة   نفي جدبها واخضر بالنبت عودها
وزيد ربيع الناس في كل شتوة   اذا اخلفت ابرادها ورعودها
حمول لاشناق الديات كانه   سراج الدجي قد قارنتها سعودها

زيد بن الحسن وله تسعون سنة فرثاه جماعة من
الشعرا وذكروا مآثره وفضله وكرمه فمن [illegible] قدامة بن موسى

فان يك زيد غالت الارض شخصه   فقد كان معروف هناك وجود
وان يك امسي رهن رمس فقد ثوي   به وهو محمود الفعال حميد
سريع الي المعتر يعلم انه   سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بقوال وقد حط رحله   لملتمس يرجوه اين تريد
اذا قصر الوغد الدني نما به   الي المجد اباء له وجدود
اذا مات منهم سيد قام سيد   كريم فيبني مجدهم ويشيد

زيد بن الحسن ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع من
الشيعة ولا غيرهم وذلك لان الشيعة رجلان امامي وزيدي
فالامامي يعتمد في الامامة النصوص وهي معدومة في ولد الحسن
باتفاقهم ولم يدع ذلك احد منهم لنفسه فيقع فيه الارتياب والزيدي

يراعي في الامامة بعد علي والحسن والحسين الدعوة والجهاد وزيد
ابن الحسن كان مسالما لبني امية ومتقلدا من قبلهم الاعمال وكان
رايه التقية لاعدايه والتالف لهم والمداراة وهذا ايضا عن
الزيدية خارج عن علامات الامامة فزيد خارج عنها بكل حال

الحسن بن الحسن فكان جليلا مهابا فاضلا رييسا ورعا
زاهدا وكان يلي صدقات امير المومنين علي بن ابي طالب بالمدينة
انه ساير الحجاج يوما بالمدينة والحجاج اذ ذاك اميرها فقال
له الحجاج يا حسن ادخل معك عمك عمر في النظر علي صدقات ابيه فانه
عمك وبقية اهلك فقال له الحسن لا اغير شرطا شرطه امير المومنين
علي بن ابي طالب ولا ادخل في صدقاته من لم يدخله فقال الحجاج
انا ادخله معك قهرا فامسك الحسن عنه ثم ماكان الا ان فارقه
وتوجه من المدينة الي الشام قاصدا عبد الملك بن مروان فلما
اتي الشام وقف بباب عبد الملك يطلب الاذن عليه فراه
يحيي بن ام الحكم وهو علي الباب فسلم عليه وقال له ما جاء بك
فاخبره بخبره مع الحجاج فقال له اسبقك بالدخول علي عبد الملك
ثم ادخل انت وتكلم واذكر قصتك فستري ما افعل معك وانفعك
به عنده ان شا الله تعالي فدخل يحيي ابن ام الحكم ثم دخل بعده
الحسن بن الحسن فلما جلس رحب به عبد الملك واحسن مسايلته
وكان الحسن قد اسرع اليه المشيب فقال له عبد الملك لقد
اسرع اليك المشيب يا ابا محمد فبدر يحيي بن ام الحكم وقال وما
يمنعه يا امير المومنين شيبه اماني اهل العراق يفد اليه الركب
بعد الركب في كل سنة يمنونه الخلافة فقال له الحسن بيس والله
الوفد وفدت وليس الامر كما قلت ولكنا اهل بيت يسرع الينا
الشيب وعبد الملك يسمع كلامه فاقبل عبد الملك علي الحسن وقال
لا عليك هلم حاجتك يا ابا عبد الله فاخبره بقول الحجاج له فقال

عبد الملك لبس ذلك له وكتب له الى الحجاج كتابا يتهدده فيه ويمنعه
من ذلك ووصل الحسن بن الحسن باحسن صلة واجازه باحسن
جايزة وقابله باحسن مقابلة وجهزه راجعا الى المدينة الشريفة
على احسن حال [illegible] ان خرج الحسن من عنده قصده يحيى بن
ام الحكم الى منزله فقال له كيف رايت ما فعلت معك فقال والله
اني عاتب عليك فيما فعلت فقال انها لك والله ما الوك نفعا
ولا ادخرت عنك جهدا ولولا كلمتي هذه ما هابك ولا قضى لك
حاجة واحدة فاعرف لي ذلك [illegible] ان الحسن بن الحسن
خطب الى عمه الحسين احدى بناته فاطمة وسكينة فقال اختر
يا بني احدهما فلم يحر جوابا فقال له الحسين رضي الله عنه قد
اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثرهما شبها بامي فاطمة بنت رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها منه وحضر الحسن ابن
الحسن مع عمه الحسين رضي الله عنه بطف كربلا فلما قتل الحسين
رضي الله عنه واسروا الباقين من اهله واسر من جملتهم الحسن
ابن الحسن جا اسما بن خارجة فانتزع الحسن من بين الايدي
وقال والله لا يوصل الى ابن خولة اصلا [illegible] بن الحسن
رضي الله عنهما وله خمس وثمانون سنة واخوه زيد حي واوصى
الى اخيه من امه ابراهيم بن محمد بن طلحة [illegible] مات الحسن رضي
الله عنه ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه على
قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت رضي الله
عنها تشبه الحور العين لجمالها فلما كان راس السنة قالت لمواليها
اذا اظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما اظلم الليل وقوضوه سمعت
قايلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فاجابه الاخر بل يئسوا فانقلبوا
[illegible] بن الحسن رضي الله عنهما ولم يدع الامامة ولا
ادعاها له مدع على ما سبق من حال اخيه زيد رضي الله تعالى عنه

وعنهم

وعنهم اجمعين

الفصل الثالث في ذكر الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما وهو الامام الثالث

وفي هذا الفصل عدة فصول في ذكر مولده ونسبه وكنيته
ولقبه وغير ذلك مما يتصل به رضي الله عنه ولد الحسين رضي
الله عنه بالمدينة لخمس خلون من شعبان المكرم سنة اربع
من الهجرة وكانت والدته المطهرة البتول فاطمة بنت الرسول
علقت به بعد ان ولدت اخاه الحسن رضي الله عنه بخمسين
ليلة هكذا اصح النقل فلم يكن بينه وبين اخيه من التفاوت
سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل [illegible] الحسين اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم به فجا واذن في اذنه اليمنى واقام
في اذنه الاخرى واستبشر به صلى الله عليه وسلم وسماه حسينا
وعق عنه صلى الله عليه وسلم كبشا وقال لامه احلقي راسه وتصدقي
بوزنه فضة وفعل به كما فعل باخيه الحسن [illegible]

[illegible] رضي الله تعالى عنه نسبه رضي الله عنه هو نسب اخيه
فلا حاجة فيه الى الاعادة واما كنيته رضي الله عنه فقال الشيخ
كمال الدين بن طلحة كنيته ابو عبد الله لا غير [illegible] فكثيرة
الرشيد والطيب والوفي والمبارك والتابع لمرضات الله والسبط
فكل هذه كانت تقال له ويطلق عليه اشهرها الزكي واعلاها
رتبة ما لقبه به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عنه وعن اخيه
انهما سيدا شباب اهل الجنة فيكون السيد اشرفها وكذلك السبط
فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حسين سبط
من الاسباط وسياق هذا الحديث ان شا الله تعالى كان الحسين
اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته الى كعبه [illegible]
يحيى بن الحكم وجماعة غيره [illegible] اسعد الجهيري [illegible]
فكل اجل كتاب [illegible] يزيد بن معاوية وعبد الله بن يزيد

فصل فيما ورد في حقه من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو فصل منجلي الموارد والمصادر مستعلي المحامد والمفاخر مشعر بان الحسن والحسين رضي الله عنهما احرزا اعلا المعالي وانخر المفاخر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصهما من مزايا العلى باتم معنى وانزلهما من ذروة الشرف بالمحل الاسنى فمدح واثنى وازد وثنى فاما ما يخص الحسن فقد تقدم في فصله واما ما يخص الحسين فهذا اوان حصره فمن ذلك ما رواه الترمذي بسنده عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني وانا منه احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى عن جعفر بن محمد الصادق قال اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه يا حسن فقالت فاطمة رضي الله عنها يا رسول الله يستنهض الكبير على الصغير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقول للحسين ايه حسنا وعن يزيد بن ابي زياد رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عايشة رضي الله عنها فمر على بيت فاطمة رضي الله عنها فسمع حسينا يبكي فقال الم تعلمي ان بكاه يوذيني وعن البرا بن عازب رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسين على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه وروى الامام محمد بن اسماعيل البخاري والترمذي كل منهما في صحيحه يرفعه الى ابن عمر رضي الله عنهما انه ساله رجل عن دم البعوض فقال ممن انت فقال من اهل العراق فقال انظروا الى هذا يسالني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا وروى انه ساله عن المحرم يقتل الذباب فقال يا اهل

العراق

العراق يسالون عن قتل الذباب وقد قتلتم الحسين بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وفي اخره سيد شباب اهل الجنة وروى ام الفضل بنت العباس رضي الله عنهما انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله رايت البارحة حلما منكرا قال ما هو قالت رايت كان قطعة من جسدك قطعت فوضعت في حجري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا رايت تلد فاطمة غلاما فيكون في فولدت فاطمة الحسين رضي الله عنهما قالت فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضعته في حجره فحانت مني التفاتة واذا اعينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمعان فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا واتاني بتربة حمرا وروى البغوي بسنده يرفعه الى ام سلمة رضي الله عنها قالت كان جبريل عليه الصلاة والسلام عند النبي صلى الله عليه وسلم والحسين رضي الله عنه معي فذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وجعله على فخذه فقال جبريل اتحبه يا محمد فقال نعم فقال يا محمد اما ان امتك ستقتله وان شيت اريتك تربته التي يقتل فيها فبسط جناحه الى الارض واراه ارضا يقال لها كربلا وروى الحافظ البغوي وعبد العزيز بن الاخضري الجنابذي في كتابه معالم العترة الطاهرة مرفوعا عن الاصبغ ابن نباتة عن علي رضي الله عنه قال اتينا مع علي بن ابي طالب فمررنا بارض كربلا فقال علي رضي الله عنه ها هنا مناخ ركابهم ومهراق دمايهم فيه من ال محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون في هذه العرصة تبكي عليهم السما والارض وعنه يرفعه الى

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس
عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه نفر من قريش فتغير
وجهه وروي في وجهه كآبة فقلنا يا رسول الله لا نزال نرى
في وجهك الشي نكرهه فقال صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت
اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي
تطريدا وتشريدا فصل في علمه وحلمه وشرفه
وسيادته رضي الله عنه قال بعض اهل العلم علوم اهل البيت
لا تتوقف على التكرار والدرس ولا يزيد يومهم فيها على ما كان
في الامس لانهم المخاطبون في اسرارهم المحدثون في النفس فسماء
معارفهم وعلومهم بعيدة عن الادراك واللمس ومن اراد
سترها كان كمن اراد ستر وجه الشمس وهذا مما يجب ان يكون
ثابتا مقررا في النفس فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة
ويقفون على حقايق المعاني في خلوات العبادة وتناجيهم
ثواقب افكارهم في اوقات اذكارهم بما يسمو به غارب الشرف
والسيادة وحصلوا بصدق توجههم ما بلغوا به منتهى السول
والارادة فهم كما في النفوس واولياهم ومحبيهم وزيادة فما
تزيد معارفهم على زمان الشيخوخة على معارفهم في زمن
الولادة وهذه امور ثبتت لهم بالقياس والنظر ومناقب
واضحة الحجول والغرر ومزايا تشرق اشراق الشمس والقمر
وسجايا تزين عنوان التواريخ وعنوان الاثر فما سالهم
مستفيدا وممتحن توقفوا ولا انكر منكروا امرا من الامور الا
علموا وعرفوا ولا جرى معهم غيرهم في مضمار شرف الا سبقوا
وقصر مجاريهم وتخلفوا سنة جرى عليها الذين سلفوا
واحسن اتباعهم الذين خلفوا وكم عاينوا في الجلاد والجدال امورا
فتلقوها بالراي الاصيل والصبر الجميل فما استكانوا ولا ضعفوا

فبهذا

فبهذا وامثاله سموا على الامثال وشرفوا تغر الشقاشق
اذا هدرت شقاشقهم وتصغي الاسماع اذا قال قايلهم او
نطق ناطقهم ويكشف الهوا اذا قيست به خلايقهم ويقف
كل ساع عن شاوهم فلا يدرك غاياتهم ولا تنال طوايفهم
سجايا منحهم بها خالقهم واخبر بها صادقهم فحسن اولياوهم
واصدقاوهم وحزن لها مباينهم ومفارقهم وقد حل الحسين
رضي الله عنه من هذا البيت الشريف في اوجه وارتفاعه
وعلا محله فيه علوا تطامنت النجوم عن ارتفاعه واطلع
بسفاسره على غوامض المعارف فانكشفت له الحقايق عند
اطلاعه وصار بالفواضل والفضايل فاستوى الصديق
والعدو في استماعه ولما انتشرت غنايم المجد حصل على
مغانمه فقد اجتمع فيه وفي اخيه رضي الله عنهما من خلال الفضل
ما لا خلاف فيه وكيف لا يكونان كذلك وهما ابنا علي وفاطمة
وسبطان لمن كان سيد النبيين والمرسلين وخاتمه والحسين
رضي الله عنه هو الذي ارضى غرب السيف والسنان ومال
الى منازلة الابطال والشجعان قال الشيخ كمال الدين
ابن طلحة اعلم ان الشجاعة من المعاني القايمة بالنفوس ولا
يعرف صاحبها الا اذا ضاق المجال واشتد القتال واحدقت
الرجال بالرجال فمن كان مجزاعا مهلاعا فتراه يستركب الهزيمة
ويستصوب الدنية ويتطوقها ويستعذب المعرة ويستوثقها
ويستصحب الذلة ويتعلقها فذلك مجبول الام لا تعرف نفسه
شرفا ولا له عن الخساسة والدناة منصرفا ومن كان كرارا
صبارا خاض غمرات الاهوال بنفس مطمينة وعزيمة مرجحنة
يعد مصافحة الصفاح غنيمة ومراوحة الرماح فايدة عايدة
ومكافحة الكتايب مكرمة زايدة ومناوحة الكتايب منقبة

شاهدة ۔ جانحا الي اتساع العز مهجته ۔ ويراها ثمنا قليلا حاميا عن ارتكابه الدنيا وان غادرت جاحه قتيلا ۔ يرى الموت احلى من ركوبه دنية ۔ ولا يغتدي للناكصين عديلا ۔ ويستعذب التعذيب فيما يفيده ۔ نزاهته عن ان يقال قتيلا ۔ فهذا مالك زمام الشجاعة وحايزها ۔ وله من قداحها معلاها وفايزها ۔

في النقل في صحايف السير بما رووه ۔ وحرروا النقول بما نقله المتقدم الي المتاخر وفيما رواه ۔ ان الحسين رضي الله عنه لما قصد العراق وساروا الكوفة سمع بها اميرها عبيد الله ابن زياد ۔ فسرب الجنود لمقابلته اسرابا ۔ وجيش الجيوش لمحاربته احزابا ۔ وجهز اليه من العساكر عشرين الف مقاتل ما بين فارس وراجل ۔ فاحدقوا به سالكين في كثرة العدد والعدد ملتمسين منه نزوله على حكم زياد وبيعته ليزيد ۔ فان ابى ذلك فليوذن بقتال يقطع الوتين ويجل الوريد ۔ ويصعد بالارواح الي المحل الاعلى ويطرح الاشباح على الصعيد ۔ فتبعت نفسه الابية جدها واباها ۔ وعرضت عليه ارتكاب الدنية فاباها ۔ ونادت النجدة الهاشمية فلباها ۔ ومنعها بالاجابة الي مجانبة الذل فحياها ۔ فاختار مجالدة الجنود ومصادمة صلباها ۔ والصبر على مقارعة سوارمها وكثرة سباياها ۔ وكان اكثر هولا الخارجين لقتاله قد كاتبوه وطاوعوه وسابقوه ورابعوه وسالوه القدوم عليهم ليبايعوه ۔ فلما جاهم اخلفوه ما وعدوه ۔ ومالوا الي السحت العاجل فقصدوه فنصب نفسه رضي الله عنه واخوته واهله وكانوا نيفا وثمانين هم لمحاربتهم واختاروا جميعا القتال على مبايعتهم ليزيد ومتابعته فاحدق عليهم الغمرة الطغام ورشقتهم بالرماح والسهام هذا والحسين رضي الله عنه واقف ثابتة اقدامه في المعترك ارسى من الجبال ۔ وقلبه لا يضطرب من هذا القتال ۔ ولا لقتل الرجال ۔

ولا

ولا المنازلة الابطال ۔ ثم قال يا اهل الكوفة قبحا لكم وتعسا حين استصرختمونا فاتيناكم موجعين فسللتم علينا سيوفا كانت في ايماننا ۔ وحششتم علينا نارا نحن اضرمناها على اعدايكم واعدائنا فاصبحتم البا على اوليايكم ۔ ويدا لاعدايكم ۔ من غير عدل افشوه فيكم ولا ذنب كان منا اليكم ۔ فلكم الويل هلا كان اذ كرهتمونا وتركتمونا والسيف باسم ۔ والجاش مطامن والراي لم يستحصد ولكنكم اسرعتم الي بيعتنا اسرع من الذباب وتهافتم تهافت الفراش ثم نقضتموها سفها وظلما الا لعنة الله على الظالمين ثم حمل عليهم وسيفه مسلت في يده وهو ينشد

انا ابن علي الحبر من ال هاشم ۔ كفاني بهذا مفخرا حين افخر ۔
وجدي رسول الله اكرم من مشى ۔ ونحن سراج الله في الناس يزهر ۔
وفاطمة امي سلالة احمد ۔ وعمي يدعى ذي الجناحين جعفر ۔
وفينا كتاب الله انزل صادقا ۔ وفينا الهدى والوحي والخير يذكر ۔

فلم يزل رضي الله عنه يقاتل حتى قتل كثيرا من رجالهم وشجعانهم وهو خايض في لجج الحرب وغمراته غير هايب للموت من جميع جهاته الي ان تقدم اليه الشمر بن ذي الجوشن في جموعه وسياتي تفصيل ما جرى له معه في فصل مصرعه ان شا الله تعالى

[illegible] رضي الله تعالى عنه وعن اسلافه قال الشيخ كمال الدين ابن طلحة قد اشتهر النقل عنه رضي الله عنه بانه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم وينيل المفتقر ويسعف السايل ويكسو العريان ويشبع الجيعان ويعطي الغارم ويشد الضعيف ويشفق على اليتيم ويغني ذا الحاجة وقل ان وصله مال الا فرقه وفي الفصل المتقدم المعقود لكرم اخيه في قصة المراة التي ذبحت الشاة وما وصلها به لما ان جابه بعد اخيه الحسن من اعطايها الالف دينار وشرا به لها الف شاة ما يعرفك ان الكرم ثابت

لهولا القوم حقيقة ولغيرهم مجازا فكل واحد منهم ضرب فيه
بالقدح الاعلي فحاز منه ما حاز، فهم يجارون الغيوث سماحة
ويبارون الليوث حماسة، ويعدلون الجبال حلما ورجاحة،
فهم النجوم الزاهرة، والسحب الهامية الماطرة، فما كان اتوه وانما
توارثه ابا ابيهم قبل، وهل ينبت الخطي الا وشيجه، وينبت الا في مغارسه النخل
[illegible] انس رضي الله عنه كنت عند الحسين فدخلت عليه جارية
بباقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله فقلت تجيئك
بباقة ريحان لا خطر لها فيعتقها فقال اما سمعت قول الله تعالى
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وكان احسن منها عتقها
[illegible] اليه اخوه الحسن رضي الله عنه يلومه علي اعطا الشعرا
[illegible] اليه انت اعلم مني وان خير المال ما وقي العرض وجنى
[illegible] جناية توجب التاديب فامر بتاديبه فقال يا مولاي
قال الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال رضي الله عنه خلوا سبيله
فقال والعافين عن الناس فقال رضي الله عنه قد عفوت
عنك فقال والله يحب المحسنين فقال رضي الله عنه انت حر
لوجه الله واجازه بجايزة سنية، قيل ان معاوية رضي الله
عنه لما قدم مكة وصله بمال كثير وثياب فاخرة وكسوة فاخرة
فرد الجميع عليه ولم يقبل منه شيا فهذه سجية الجود وشنشنة
الكرم وصفة من حوي مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم ومما
يوذنك بكرمه وسماحة نفسه ذكرما تقدم في الفصل الذي
قبل هذا من ثبات قلبه وشجاعته اذ السماحة والشجاعة
توامان ورضيعان لبان فالجواد شجاع والشجاع جواد وهذه
قاعدة كلية وان خرج منها بعض الاحاد، ومن جاد الوهمة
في شرفه حاد عن الطريق من ماله والبلاد، فقد قال
ابو تمام في الجمع بينهما فاجاد،

واذا

واذا رايت ابا يزيد في ندا، ووغى ومبدي غارة ومعيدا
ايقنت ان من السماح شجاعة، تدمى وان من الشجاعة جودا

وقال اخر

يجود بالنفس ان ضن البخيل بها، والجود بالنفس اقصى غاية الجود

فصل في ذكر شي من محاسن كلامه وبديع نظامه رضي الله عنه

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة كانت الفصاحة لديه خاضعة
والبلاغة لامره سامعة طايعة واما نظمه فيعد من الكلام جوهر
عقد منظوم، ومشهر برد مرقوم، انتهى فمن كلامه حوايج
الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما وقال
رضي الله عنه صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سوالك فاكرم
وجهك عن رده وقال رضي الله عنه ايها الناس نافسوا في
المكارم، وسارعوا في المغانم، ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه،
واكتسبوا بالحمد النجح ولا تكتسبوه بالمطل فمهما يكن لاحد عند احد
صنيعة ورای انه لا يقوم بشكرها فالله تعالى له مكافي وذلك
اجزل عطا واعظم اجرا، واعلموا ان المعروف يورث حمدا ويعقب
اجرا، فلو رايتم المعروف رجلا لرايتموه حسنا جميلا يسر الناظرين
ولو رايتم اللوم رجلا رايتموه منظرا قبيحا تنفر منه القلوب
وتغض دونه الابصار، ايها الناس من جاد ساد، ومن بخل ذل،
وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه، واعفى الناس من عفى
عن من قدر عليه، وان اوصل الناس من وصل من قطعه، ومن
اراد بالصنيعة الي اخيه وجه الله تعالى له بها في وقت حاجته
وصرف عنه من البلا اكثر من ذلك، ومن نفس عن اخيه كربة
نفس الله عنه كربة من كرب الاخرة، ومن احسن احسن الله
اليه، والله يحب المحسنين ومن كلامه رضي الله عنه الحلم زينة
والوفا مروة، والصلة نعمة، والاستكبار صلف والعجلة سفه،

والسفه ضعف • والعلو ورطه • ومجالسة الدناة شر • ومجالسة
اهل الفسق عيبة • و كان بينه وبين اخيه الحسن رضي الله عنهما
كلام فقيل اذهب الى اخيك الحسن رضي الله عنه واسترضه فانه
اكبر منك فقال سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ايما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضى الاخر كان السابق
سابقه الى الخير وانا اكره ان اسبق اخي الاكبر فبلغ قوله الحسن رضي
الله عنه فاتاه فهذه الالفاظ تجاري الهوى رقته ومتانته • وتنبيك
بانه لهم عند الله منزلة وعلو مكانة • توارثوا الثنا كابرا عن كابر
وتسنموا قلل الفضايل كتسنمهم عثنون المنابر • وتساوروا في مضمار
المعارف فالاخر ياخذ عن الاول والاول يملي على الاخر • شرف تتابع
كابرا عن كابر • كالرمح انبوبا على انبوب • ومن نظمه رضي الله عنه
فمن ذلك ما نقله ابن عثم صاحب كتاب الفتوح وهو انه رضي
الله عنه لما احاط به جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا من اصحابه
رضي الله عنه ومنعوهم الما وكان له ولد صغير فجاه سهم فقتله
فزمله الحسين رضي الله عنه وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه
وقال • غدر القوم وقدما رغبوا • عن ثواب الله رب الثقلين •
قتلوا قدما عليا وابنه • حسن الخير كريم الابوين •
حسدا منهم وقالوا اقتلوا • نقتل الان جميعا الحسين •
خيرة الله من الخلق ابي • ثم امي وانا ابن الخيرتين •
فضة قد صفيت من ذهب • فانا الفضة ابن الذهبين •
من له جد كجدي في الورى • وكشيخي وانا ابن القمرين •
فاطمة الزهرا امي وابي • قاصم الكفر ببدر وحنين •
وله في يوم احد وقعة • شفت الغل بفض العسكرين •
ثم بالاحزاب والفتح معا • كان فيها حتف اهل الوثنين •
ومن ذلك ما حكي ان الفرزدق الشاعر لقي الحسين رضي الله

عنه

عنه وهو متوجه الى الكوفة فقال له يا ابن رسول الله كيف تركن
الى اهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل فترحم
عليه وقال اما انه صار الى رحمة الله ورضوانه وقضى ما عليه
وبقي ما علينا وانشد

فان تكن الدنيا تعد نفيسة • فان ثواب الله اعلا وانبل •
وان تكن الابدان للموت انشئت • فقتل امرء في الله بالسيف اجمل •
وان تكن الارزاق قسما مقدرا • فقلة حرص المرء في الكسب اجمل •
وان تكن الاموال للترك جمعها • فما بال متروك به المرء يبخل •

ومن شعره رضي الله عنه

ذهب الذين احبهم • وبقيت فيمن لا احبه •
فيمن اراه يسبني • ظهر المغيب ولا اسبه •
افلا يرى ان فعله • مما يسير الى عتبه •
حسبي بربي كافيا • ما اختشي والبغي حسبه •
ولقل من يبغى عليه • الا كفاه الله ربه •

وقال عليه الصلاة والسلام

اذا ما عضك الدهر فلا تجنح الى الخلق • ولا تسال سوى المغيث العالم الحق
فلو عشت وطوفت من الغرب الى الشرق • لما صادفت من يقدر ان يسعد او يشقي

وقال رضي الله عنه من قصيدة طويلة هذا اولها

اذا استنصر المرء امرأ لا يدا له • فناصره والخاذلون سواء •
انا ابن الذي قد تعلمون مكانه • وليس على الحق المبين طخاء •
اليس رسول الله جدي ووالدي • انا البدر ان خلا النجوم خفاء •
الم ينزل القرآن خلف بيوتنا • صباحا ومن بعد الصباح مساء •

فلما ذكر خروجه الى العراق رضي الله تعالى عنه وارضاه وذلك
ان معاوية رضي الله عنه لما استخلف ولده يزيد في سنة ست
وخمسين ومات معاوية في سنة ستين كتب يزيد بن معاوية

كتابا الي الوليد بن عتبة بن سفيان وهو يوميذ والي المدينة يحثه
فيه علي اخذ البيعة من الحسين فراي الحسين رضي الله عنه امورا
اقتضت ان اخرج من المدينة وقصد مكة واقام بها ووصل
الخبر الي الكوفة بموت معاوية وولاية يزيد فاتفق منهم جمع
جم وكتبوا كتابا الي الحسين رضي الله عنهما يدعونه اليهم ويبذلون
له فيه القيام بين يديه بانفسهم واموالهم وبالغوا في ذلك وتتابعت
اليه الكتبه قريبا من ماية وخمسين كتابا من كل طايفة وجماعة تحثه
علي المسير اليهم والقدوم عليهم واخرما ورد اليه كتابا من الجماعة
كلهم علي يد قاصدين من اعيانهم وصورة الكتاب الذي مع القاصدين
بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي امير المومنين من شيعته وشيعة
ابيه علي رضي الله عنه اما بعد فان الناس تنتظرك لا راي لهم
في غيرك فالعجل العجل يا ابن رسول الله والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته [illegible] صحبة القاصدين وسار معهما ابن عمه
مسلم بن عقيل فلما وصلوا اليهم اجتمع الشيعة علي مسلم واخذ عليهم
البيعة للحسين بن علي رضي الله عنهما فكتب والي الكوفة وهو يوميذ
النعمان بن بشير الي يزيد بن معاوية يخبره بذلك فجهز يزيد
عند ذلك عبد الله بن زياد الي الكوفة فلما قرب منها تنكر ودخلها
ليلا واوهم الناس انه الحسين ودخل في زي اهل الحجاز ودخلها
من جهة البادية وصار كلما اجتاز بجماعة سلم عليهم فيقومون
له ويقولون مرحبا يا ابن رسول الله ظنا منهم انه الحسين فلما
راي عبيد الله بن زياد تباشرهم بالحسين ساه ذلك وانكشفت
له احوالهم ثم انه قصد دار الامارة فلما ان اصبح جمع الناس فقال
واطال وارعد وابرق وامسك جماعة فقتلهم ثم انه تحيل حتي
ظفر بمسلم بن عقيل فقتله وبلغ الحسين رضي الله عنه الخبر
بقتل مسلم بن عقيل وما فعله ابن زياد والحسين قد تجهز باهله

وولده

وولده عازم علي السفر والمسير الي الكوفة فاجتمع به ذوو النصح والتجربة
بالامور من اهل الديانة والدراية كعبد الله بن عباس بن الحرث
المخزومي وغيرهما وورد عليه ايضا كتب من المدينة من عبد الله
ابن جعفر وسعيد بن العاص كل منهم يشير عليه ان لا يتوجه الي
العراق وان يقيم بمكة هذا كله والقضا علي امره غالب والقدر
اخذ بزمامه فلم يكترث بما كتب له ولا بما قيل له وذلك ليقضي
الله امرا كان مفعولا فخرج من مكة يوم الثلاثا وكان يوم التروية
ثامن ذي الحجة الحرام سنة ستين ومعه اثنان وثمانون رجلا
من اهل بيته وشيعته وسار فلما كان في اثنا الطريق واذا هو
بالفرزدق الشاعر فقال له الحسين من اين اقبلت يا ابا فراس
فقال من الكوفة فقال له كيف تركت اهل الكوفة فقال خلفت
الناس معك وسيوفهم عليك من بني امية ثم ودعه وانصرف الفرزدق
الي جهة مكة والحسين الي جهة الكوفة فصل في ذكر مصرعه
ومدة عمره واما مشهد رضي الله عنه قال الشيخ كمال الدين بن
طلحة كان مصرع الحسين رضي الله عنه يسكب المدامع من
الاجفان ويجلب الفجايع ويثير الاحزان ويلهب نيران الوجد
في اكباد ذوي الايمان كيف لا وهم رجال الذرية النبوية بدماها
مخضوبة وجثثها علي الثري مكبوبة ومخدرات حرايرها
سبايا منهوبة وذلك ان الحسين رضي الله عنه سار حتي
صار علي مرحلتين من الكوفة فوافاه انسان يقال له الحسن
ابن زياد الرياحي ومعه الف فارس من اصحاب ابن زياد
شاكين في السلاح فقال للحسين رضي الله عنه ان الامير عبيد
الله بن زياد اخرجني عينا عليك وقال لي ان ظفرت به لا تفارقه
او تجيني به وانا والله كاره ان يبتليني الله بشي من امرك
غير اني قد اخذت بيعة القوم فقال الحسين رضي الله عنه

اني لم اقدم هذه البلدة حتى اتتني كتب اهلها و قدمت علي رسلهم
يطلبوني وانتم من اهل الكوفة فان دمتم على بيعتكم وقولكم في كتبكم
دخلت مصركم والا انصرفت من حيث اتيت فقال له والله لم
اعلم بشي من هذه الكتب ولا بالرسل وانا ما يمكنني الرجوع الى الكوفة
في وقتي هذا واما انت فخذ طريقا غير هذا واذهب الى حيث شيت
لاكتب الى ابن زياد ان الحسين خالف الطريق فلم اظفر به وانشدك
الله في نفسك فسلك الحسين رضي الله عنه طريقا غير الجادة
راجعا الى الحجاز وسار هو واصحابه طول ليلتهم فلما اصبحوا
فاذا الحر بن يزيد قد طلع عليه في جيشه فقال له الحسين
رضي الله عنه ما جابك يا ابن يزيد فقال وافاني كتاب ابن
زياد يونبني توبيخا كثيرا ومعي من هو عين من جهته وقد سعي
بي اليه ولا سبيل الى مفارقتك فرحل الحسين رضي الله عنه باهله
ونزلوا بكربلا وذلك في يوم الاربعا الثامن من المحرم سنة احدى
وستين فقال رضي الله عنه هذه كربلا موضع كرب وبلا هنا
مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا فكتب الحر الى ابن زياد
يعلمه بنزول الحسين رضي الله عنه بكربلا وينظر ماذا يري
في امره فكتب عبيد الله كتابا الى الحسين يقول فيه اما بعد
فان يزيد بن معاوية كتب الي ان لا تغمض جفنك من المنام ولا
تشبع بطنك من الطعام حتى يرجع الحسين الى حكمي او تقتله
والسلام فلما ورد الكتاب على الحسين رضي الله عنه القاه من
يده وقال للرسول ما له عندي جواب فلما رجع الرسول الى
ابن زياد واخبره بذلك اشتد غيظه وجمع الجموع وحشد
الحشود وجهز اليه العساكر وجعل مقدمها عمرو بن سعد
وكان ولاه الري واعمالها فاستعفى من خروجه الى قتال الحسين
رضي الله عنه فقال له ابن زياد اما ان تخرج اليه او تخرج من

عملنا على الري فخرج الى الحسين وصار يمده بالجيوش شيا بعد
شي الى ان اجتمع عند عمرو بن سعد الف مقاتل ما بين فارس
وراجل واول من خرج معه الشمر بن ذي الجوشن في اربعة الاف
فارس ثم وجهت خيل ابن زياد حتى نزلت بشاطي الفراة وحالوا
بين الحسين واصحابه وبين الما فعند ذلك ضاق الامر على
الحسين واشتد بهم العطش فكان مع الحسين شخص من اهل
الزهد والورع يقال له يزيد بن حصين فقال للحسين رضي الله
عنه ايذن لي يا ابن رسول الله ان اتي مقدم هولا عمرو بن
سعد فاكلمه في الما لعله يرتدع فقال له ذلك اليك فجا الى عمرو
ابن سعد وكلمه في الما فلم يجبه الى ذلك فقال له ان لهما الفراة
يشرب منه الكلاب والدواب وغير ذلك وهذا الحسين بن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوته ونساوه واهل بيته
والعترة الطاهرة يموتون عطشا قد حلت بينهم وبين الماء
وانت ابن عمرو تزعم انك تعرف الله ورسوله فاطرق عمرو
ابن سعد ثم قال يا اخا همدان اني لاعلم حقيقة ما تقول ثم
انشد

دعاني عبيد الله من دون قومه * الى خصلة فيها خرجت لحيني *
فوالله لا ادري واني لواقف * على خطر لا ارتضيه ومين *
ااترك ملك الري والري بغيتي * وارجع مطلوبا بدم حسين *
وفي قتله النار التي ليس دونها * حجاب وملك الري قرة عيني *

ثم قال يا اخا همدان ما اجد نفسي تجيبني الى ترك الري لغيري
فرجع يزيد بن الحصين الهمداني واخبر الحسين رضي الله عنه
بمقالة ابن سعد له فلما عرف الحسين رضي الله عنه ذلك
منهم وتيقن ان القوم مقاتلوه امر اصحابه فاحتفروا حفرة
تشبه الخندق وجعلوا جهة واحدة يكون القتال منها واحدق

عسكر ابن سعد بالحسين ورشقوهم بالنبال واشتد بينهم
القتال ولم يزالوا يقتلوا من اهل الحسين رضي الله عنه واحدا
بعد واحد حتي اتوا علي نيف وخمسين منهم فعند ذلك صاح
الحسين رضي الله عنه اما ذاب يذب عن حرم رسول
الله صلي الله عليه وسلم واذا بالحر بن زياد الرياحي الذي
تقدم ذكره وكان خرج الي الحسين اولا من جهة بن زياد
قد خرج من عسكر عمرو بن سعد راكب علي فرسه وقال
يا ابن رسول الله اني كنت اول من خرج عليك عينا وانا
الان من حزبك لعلي ان انال بذلك شفاعة جدك ثم قاتل
بين يديه حتي قتل فلما فني جميع اصحاب الحسين واخوته
وبني عمه واخواته وبقي وحده بمفرده وحمل علي الرجال وسد منهم
القتال وقتل كثيرا من الشجعان والابطال الي ان احدق به
الشمر بن ذي الجوشن في جموعه فحالوا بينه وبين حرمه
فصاح عليهم ويحكم يا شيعة الشيطان كفوا سفهاكم عن التعرض
للاطفال والنسوان فانهم لم يقاتلوكم فقال الشمر لاصحابه
كفوا عن الحرم واقصدوا الرجل في نفسه فلم يزالوا يقاتلوه
حتي اثخنوه بالجراح وسقط الي الارض فدنوا وحزوا راسه ثم
ان عمرو بن سعد رسل بالراس الي ابن زياد مع بشير بن
مالك فلما وضع الراس بين يدي عبيد الله بن زياد قال
الشمر الي ذي الجوشن شعرا

املا ركابي فضة وذهبا * فقد قتلت الملك المحجبا
ومن يصلي القبلتين في الصبا * وخيرهم اذ يذكرون نسبا
قتلت خير الناس اما وابا

فغضب عبيد الله بن زياد من قوله وقال اذ علمت ذلك فلم
قتلته والله ما نلت مني خيرا ولالحقتك به ثم قدمه فضرب

عنقه

عنقه ثم ان القوم ساقوا الحريم كما تساق الاساري حتي اتوا علي
الكوفة فخرج الناس ينظرون اليهم ويبكون وكان علي بن الحسين
زين العابدين معهم قد نهكه المرض يقول هولا يبكون من اجلنا
فمن ذا الذي قتلنا وكان اليوم الذي قتل فيه الحسين رضي
الله عنه يوم الجمعة عاشر محرم الحرام سنة احدي وستين من
الهجرة ودفن بطف كربلا من العراق ومشهده رضي الله عنه بها
معروف يزار من جميع الجهات والافاق الوقايع
اوردها صاحب كتاب الفتوح في مصنفه اليه والعهدة فيما
يقال منها عليه انتقل الحسين رضي الله عنه بالوفاة الي الدار
الاخرة وعمره رضي الله عنه ستة وخمسون سنة واشهر وكان
رضي الله عنه مع جده رسول الله صلي الله عليه وسلم ست
سنين وشهور ومع ابيه امير المومنين علي بن ابي طالب رضي
الله عنه بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم ثلاثين سنة وكان
مع اخيه الحسن رضي الله عنه بعد وفاة ابيه عشر سنين وبقي
بعد وفاة اخيه الي مقتله عشر سنين وكانت مدة خلافته
رضي الله عنه بعد وفاة اخيه الحسن رضي الله عنه احدي
عشر سنة فصل في ذكر اولاده رضي الله تعالي عنهم اجمعين
قال الشيخ كمال الدين بن طلحة كان للحسين رضي الله عنه
من الاولاد الذكور ستة ومن الاناث اربعة فالذكور علي
الاكبر وعلي الاوسط وهو زين العابدين وعلي الاصغر ومحمد
وعبد الله وجعفر فاما علي الاكبر فانه قاتل بين يدي ابيه
حتي قتل شهيدا بطف كربلا واما علي الاصغر فجاءه سهم وهو
طفل بكربلا فقتله وقيل ان عبد الله قتل ايضا مع ابيه شهيدا
وجعفر مات في حياة ابيه واما البنات فزينب وسكينة وفاطمة
وهذا هو القول المشهور وقال صاحب الارشاد اولاد الحسين

رضي الله عنه ستة علي بن الحسين الاصغر كنيته ابو محمد لقبه زين العابدين امه ساره بنت كسرى انوشروان ملك الفرس وعلي بن الحسين الاكبر قتل مع ابيه بطف كربلا وامه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وجعفر بن الحسين وامه قضاعية مات في حياة ابيه ولا نسل له وعبد الله بن الحسين قتل مع ابيه صغيرا جاءه سهم وهو بكربلا فذبحه وسكينة بنت الحسين وامها الرباب بنت امرء القيس بن عدي كلبية وهي ام عبد الله بن الحسين وفاطمة بنت الحسين وامها ام اسحاق بنت طلحة بن عبد الله تيمية انتهى والذكر المخلد والثنا المنضد مخصوص من بين بنيه بعلي زين العابدين وهو الذي اعقب رضي الله تعالى عنه ورضي عن سائر الطاهرين

الفصل الرابع في ذكر علي بن الحسين زين العابدين رضي الله تعالى عنه وهو الامام الرابع

له من الكرامات الظاهرة ما شوهد بالاعين الناظرة وثبت بالآثار المتواترة ولد علي بن الحسين رضي الله عنهما بالمدينة نهار الخميس الخامس من شعبان المكرم سنة ثمان وثلاثين من الهجرة في ايام جده علي بن ابي طالب قبل وفاته بسنتين نسبه رضي الله عنه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد تقدم بسط ذلك كنيته رضي الله عنه المشهورة ابو الحسن وقيل ابو محمد وقيل ابو بكر واما لقبه رضي الله عنه فله القاب كثيرة كلها تطلق عليه اشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكي والامين وذو الثفنات صفته رضي الله عنه اسمر قصير رقيق شاعره الفرزدق وكثير عزة بوابه رضي الله عنه ابو جبلة نقش خاتمه وما توفيقي الا بالله معاصره مروان بن الحكم وعبد الملك والوليد ابنه واما مناقبه فكثيرة ومزاياه شهيرة منها انه

رضي

رضي الله عنه كان اذا توضأ للصلاة يصفر لونه فقيل له ما هذا نراه يعتريك الوضوء فيقول اما تدرون بين يدي من اريد اقف وعن ابي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وعن طاووس قال دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين قد دخل فقام يصلي ما شاء الله ثم سجد سجدة فاطال فيها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لاصغين اليه فسمعته يقول عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك قال طاووس فوالله ما صليت ودعوت بهن في كرب الا فرج عني ومنها ما نقله سفيان قال جا رجل الى علي بن الحسين فقال له ان فلانا قد وقع فيك بحضوري فقال انطلق بنا اليه فانطلق معه الرجل وهو يرى انه سينتصر لنفسه فقال له يا هذا ان كان ما قلته في حقا فالله اسئل ان يغفره لي وان كان ما قلت باطلا فالله تعالى يغفره لك ثم ولى عنه ومن كلامه رضي الله عنه ضل من ليس له حكيم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده وقال رضي الله عنه عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرته كيف لا يحتمي من الذنوب لمعرته وقال رضي الله عنه اياك والابتهاج بالذنب فان الابتهاج بالذنب اعظم من ركوبه وقال رضي الله عنه من ضحك ضحكة مج من عقله مجة علم وقال رضي الله عنه ان الجسد اذا لم يمرض اشر ولا خير في جسد اشر وكان رضي الله عنه فقد الاحبة غربة وقال رضي الله عنه من قنع بما قسم له فهو من اغنى الناس وعنه رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال انتظار الفرج عبادة ومن رضي بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل وكان رضي الله عنه يتصدق سرا ويقول صدقة السر تطفي غضب الرب وقال ابن عائشة سمعت اهل المدينة

يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين رضي
الله عنهما وقال محمد بن اسحاق كان ناس من أهل المدينة يعيشون
ولا يدرون من اين معاشهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا
ما كانوا يوتون ليلا الي منازلهم وقال سفيان اراد علي بن الحسين
رضي الله عنهما الحج فانفذت له اخته سكينة بنت الحسين ألف
درهم فلحقوه بها بظهر الحرة فلما نزل فرقها علي المساكين وعن
ابراهيم بن علي عن ابيه قال حججت مع علي بن الحسين رضي
الله عنهما فتلكات ناقته فاشار اليها بالقضيب ثم رد يده
وقال اه من القصاص وتلكات ناقته عليه مرة اخري فاراها
القضيب وقال لتنطلقن او لافعلن فانطلقت وما تلكات بعدها
ابدا وجلس الي سعيد بن المسيب فتي من قريش فطلع علي
ابن الحسين رضي الله عنهما فقال القرشي لابن المسيب من
هذا يا ابا محمد فقال هذا سيد العابدين علي بن الحسين
وكان الزهري يقول لم ارها شميا افضل من علي بن الحسين
رضي الله عنهما وقال ابو حمزة الثمالي اتيت باب علي بن الحسين
رضي الله عنه فكرهت ان انادي فقعدت علي الباب الي ان خرج
فسلمت ودعوت له فرد علي ثم انتهي الي الحايط فقال يا ابا
حمزة الاتري الي هذا الحايط فقلت بلي يا سيدي قال فاني
متكي عليه يوما وانا حزين مفكر اذ دخل علي رجل حسن
الثياب طيب الرايحة ثم نظر في تجاه وجهي ثم قال يا علي بن الحسين
مالي اراك كييبا حزينا اعلي الدنيا فهو رزق حاضر ياكل منه
البر والفاجر فقلت ما عليها احزن فانه كما تقول فقال
علي الاخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر فقلت ما علي
هذا احزن وانه لكما تقول فقال فعلام حزنك قلت الخوف من
فتنة ابن الزبير قال فضحك ثم قال يا علي هل رايت احدا

خاف

خاف الله فلم ينجه قلت لا قال يا علي هل رايت احدا سال الله
فلم يعطه قلت لا ثم نظرت فاذا ليس قدامي احد فعجبت فاذا
بقايل اسمع صوته ولا اري شخصه يقول يا علي بن الحسين
هذا الخضر ناجاك وعن ابن شهاب قال لما ولي عبد الملك
ابن مروان الخلافة كتب الي الحجاج بن يوسف بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الملك بن مروان امير المومنين الي الحجاج بن
يوسف اما بعد فانظر دما عبد المطلب فاجتنبها فاني رايت
ال ابي سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثوا الا قليلا والسلام قال
وبعث الكتاب سرا الي الحجاج وقال له اكتم ذلك فكوشف
بذلك علي بن الحسين رضي الله عنهما حين وصل الكتاب الي
الحجاج وان الله قد شكر ذلك لعبد الملك بن مروان فكتب
علي بن الحسين من فوره بسم الله الرحمن الرحيم الي عبد الملك
ابن مروان امير المومنين من علي بن الحسين اما بعد فانك
كتبت في يوم كذا من شهر كذا الي الحجاج سرا في حقنا بني عبد
المطلب بما هو كيت وكيت وقد شكر الله لك ذلك وطوي الكتاب
وختمه وارسل به مع غلام له من يومه علي ناقة له الي عبد
الملك فلما وصل الكتاب اليه نظره وتامله فراي تاريخه
موافقا لتاريخ كتابه الذي كتبه الي الحجاج في اليوم والساعة
فعرف صدق علي بن الحسين وصلاحه ودينه ومكاشفته
له فارسل اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة فاخرة
وسيره اليه من يومه وقدم علي علي بن الحسين نفر من اهل
العراق فقالوا في ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلما فرغوا
من كلامهم قال لهم علي بن الحسين الا تخبروني من انتم انتم
المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اوليك هم

الصادقون قالوا لا قال فانتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون علي انفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا لا قال اما انتم فقد تبراتم ان تكونوا من هولا الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله فيهم والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اخرجوا عني فعل الله بكم وصنع وعن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال اوصاني ابي قال يا بني لا تصحبن خمسة ولا تراقفهم ولا تحادثهم في طريق فقلت جعلت فداك ومن هولا الخمسة فقال لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فما دونها فقلت وما دونها قال يطمع فيها فلا ينالها قلت ومن الثاني قال البخيل فانه يقطع منك احوج ما تكون اليه قلت ومن الثالث قال الكذاب فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد قلت ومن الرابع قال الاحمق فانه يريد ينفعك فيضرك قلت ومن الخامس قال قاطع الرحم فاني رايته ملعونا في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالي وعن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال اذا كان يوم القيامة نادي مناد ليقم اهل الفضل فيقوم اناس من الناس فيقال انطلقوا الي الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون الي اين فيقولون الي الجنة فيقولون قبل الحساب فيقولون نعم قالوا ومن انتم قالوا نحن اهل الفضل قالوا وما كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا اسيء الينا عفونا قالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي ايضا ليقم جيران الله في داره فيقوم ناس من الناس فيقال لهم ادخلوا الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك فيقولون ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين

الدعا

ثم ينادي ليقم اهل الصبر فيقوم اناس فتتلقاهم الملائكة فيقولون مثل ذلك فيقول اهل الصبر صبرنا انفسنا علي طاعة الله تعالي وصبرنا عن معصية الله فيقال لهم انطلقوا الي الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك فيقولون ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وقال ابو سعيد منصور بن الحسين الابي في كتابه نثر الدرر نظر علي بن الحسين رضي الله عنه الي سائل يسأله وهو يبكي فقال لو ان الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه لما كان ينبغي له ان يبكي عليها وعن محمد بن حرب قال اوصي علي بن الحسين ولده محمدا ابا جعفر فقال يا بني اصبر للنوائب ولا تتعرض للحتوف ولا تعط نفسك ما ضره عليك اكثر من نفعه لغيرك وقال ابو حمزة الثمالي كان علي بن الحسين رضي الله عنه يقول لاولاده يا بني اذا اصابتكم مصيبة من الدنيا او نزل بكم فاقة او امر فادح فليتوضا الرجل منكم وضوءه للصلاة وليصل اربع ركعات او ركعتين فاذا فرغ من صلاته فليقل يا موضع كل شكوي ويا سامع كل نجوي ويا شافي كل بلوي ويا عالم كل خفية ويا كاشف ما يشاء من البلية يا منجي موسي يا مصطفي محمدا يا خليل ابراهيم ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال علي بن الحسين رضي الله عنه والله لا يدعو به رجل اصابه بلاء الا فرج الله تعالي عنه ومن دعايه رضي الله عنه اللهم كما اسات واحسنت الي فاذا عدت فعد علي وحكي ايضا انه لما حج هشام بن عبد الملك في حياة ابيه دخل الي الطواف وجهد ان يستلم الحجر فلم يصل اليه لكثرة زحام الناس عليه فنصب له منبر الي جانب زمزم وجلس عليه ينظر

الى الناس وحوله جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك
اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما يريد
الطواف فلما انتهى الى الحجر تنحى الناس عنه حتى استلم الحجر
فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة
فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب اهل الشام وكان الفرزدق
حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي من هو يا ابا فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ۰ والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ۰ هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قائلها ۰ الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يسمو الى ذروة العز التي قصرت ۰ عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ۰ ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحها عبق ۰ من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ۰ فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ۰ كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
من جده دان فضل الانبياء له ۰ وفضل امته دانت له الامم
من شقه من رسول الله نبعته ۰ طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ۰ بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدرا وعظمه ۰ جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضايره ۰ العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ۰ يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ۰ يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال اثقال اقوام اذا فرحوا ۰ حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ۰ رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ۰ عنها الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ۰ كفر وقربهم منجى ومعتصم

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ۰ او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ۰ والاسد اسد الشرى والناس عندهم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم ۰ سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم ۰ ويستزاد به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ۰ في كل بدي ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم ۰ خيم كريم وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم ۰ لاولية هذا اوله النعم
من يعرف الله يعرف اوليته ۰ فالدين من بيت هذا ناله الامم

قال فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق
ما بين مكة والمدينة وانا له علي بن الحسين عشرة الاف درهم
فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطا فقال له رضي الله عنه انا
اهل بيت اذا وهبنا شيا لا نرجع فيه فقبلها منه وقال الفرزدق
من قصيدة طويلة يهجو هشاما في حبسه له

اتحبسني بين المدينة والتي ۰ اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب راسا لم تكن راس سيد ۰ وعينا له حولا باد عيوبها

توفي علي بن الحسين زين العابدين في ثاني عشر المحرم سنة
اربع وتسعين من الهجرة وله من العمر سبع وخمسون سنة اقام
منها مع جده امير المومنين علي بن ابي طالب سنتين ومع عمه ابي
محمد الحسن بعد وفاة جده علي عشر سنين ومع ابيه الحسين
بعد وفاة عمه الحسن عشر سنة يقال مات بالسم والذي سمه
الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه عمه
الحسن في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب وقال ابن سعد
كان علي بن الحسين مع ابيه بطف كربلا وعمره اذ ذاك ثلاث
وعشرون سنة لكنه اذ ذاك مريض ملقى على فراشه وقد نهكته
العلة والمرض ولما قتل والده قال الشمر بن ذي الجوشن اقتلوا

هذا الغلام فقال بعض اصحابه سبحان الله نقتل فتى مريضا لم يقاتل
فتركوه قال ابن عمر هذا هو الصحيح وليس قول من قال كان
صغيرا حينئذ لم يقاتل وانه ترك بسبب ذلك بشي اولاد علي
ابن الحسين رضوان الله عليهم اجمعين خمسة عشر ولدا ما بين
ذكر وانثى وهم محمد المكني بابي جعفر الملقب بالباقر امه عبد الله
بنت الحسن بن علي بن ابي طالب وزيد وعمر وامهما ام ولد
وعبد الله والحسين والحسن امهم ام ولد والحسين الاصغر
وعبد الرحمن وسليمان امهم ام ولد وعلي وكان اصغر ولد علي
ابن الحسين وخديجة امها ام ولد وفاطمة وعلية وام كلثوم
امهن ام ولد فهولا اولاده الفصل الخامس في ذكر ابي جعفر
محمد بن علي بن الحسين الباقر رضي الله تعالى عنه وهو
الامام الخامس
وتاريخ ولادته ودلالة امامته ومبلغ عمره ووقت وفاته ومدة
امامته وعدد اولاده وشي من اخباره وذكر كنيته ولقبه وغير
ذلك مما يتصل به قال بعض اهل العلم محمد بن علي بن الحسين
الباقر هو باقر العلم وجامعه وشاهره ورافعه ومتفوق دره وراضعه
ومنمق دره وراصعه صفا قلبه وزكى علمه وطهرت نفسه وشرفت
اخلاقه وعمرت بطاعة الله اوقاته ورسخ في مقام التقوى قدمه
وميثاقه قال صاحب الارشاد الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد
ابن محمد بن النعمان كان الباقر محمد بن علي خليفة ابيه من بين
اخوته ووصيه القايم بالامامة من بعده وبرز على جماعتهم بالفضل
والسودد والعلم والزهد وكان اكملهم ذكرا واشهرهم فضلا واعظمهم
نبلا لم يظهر عن احد من ولد الحسين والحسن من علم الدين والسنن
وعلم القران والسير وفنون الادب ما ظهر على ابي جعفر محمد الباقر
روي عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسادة

بذكر

يذكر علومها الاخبار وانشدت في مدايحه الاشعار فمن ذلك
ما قاله مالك بن اعين الجهني من قصيدة يمدحه فيها

اذا طلب الناس علم القران كانت قريش عليه عيالا
وان فاه بن بنت النبي تلقت يداه فروعا طوالا
نجوم تهلل للمدلجين جبال تورث علما رجالا

وفيه يقول الوصي

يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لبى على الاجبل

ولد ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر بالمدينة في ثالث صفر
سنة سبع وخمسين من الهجرة قبل قتل جده الحسين بثلاث
سنين واما نسبه ابا واما فابوه زين العابدين بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب وهو هاشمي من هاشميين
علوي ما بين علويين واما كنيته فابو جعفر لا غير وله ثلاثة
القاب الباقر والشاكر والهادي اشهرها الباقر ولقب بذلك لبقره
العلم وهو تفجره وتوسعه روي عن جابر بن عبد الله الانصاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر انك ستلحق
بولد من ولدي من ولد الحسين اسمه باسمي يبقر العلم بقرا
اي يفجره تفجيرا فاذا رايته فاقره مني السلام قال جابر رضي
الله عنه فاخر الله مدتي حتى رايت الباقر فاقريته السلام عن
جده محمد صلى الله عليه وسلم وروي ان محمد الباقر سال جابر
ابن عبد الله الانصاري لما دخل عليه عن عايشة وما جرى
بينها وبين علي عليه السلام فقال له جابر دخلت عليها وقلت
لها ما تقولين في علي بن ابي طالب فاطرقت راسها ثم رفعته وقالت

اذا ما التبر حك على محك تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفى علي بيننا شبه المحك

صفة الباقر عليه الصلاة والسلام اسمر معتدل شاعره الكميت

والسيد الحميري بوابه جابر الجعفي نقش خاتمه هذه الكلمات ظني بالله حسن • وبالنبي الموتمن • وبالوصي ذي المنن • وبالحسين والحسن • معاصره الوليد واولاده يزيد وابراهيم واما مناقبه فكثيرة عديدة • واما ماثره فجميلة حميدة • منها ما حكاه مولاه افلح قال حججت مع ابي جعفر الباقر فلما دخل المسجد ونظر البيت بكى فقلت بابي انت وامي ان الناس ينظرون اليك فلو رفعت بصوتك قليلا فقال ويحك يا افلح ولم لا ارفع صوتي بالبكا لعل الله ان ينظر الي برحمة فافوز بها غدا قال ثم طاف بالبيت وجا حتى ركع خلف المقام فلما فرغ واذا موضع سجوده مبتل من دموعه وروي عنه ابنه جعفر قال كان ابي يقوم جوف الليل فيقول في تضرعه امرتني فلم ائتمر ونهيتني فلم انزجر وها انا عبدك بين يديك معترفا لا اعتذر • وروي عنه انه قال ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج وما من شي احب الى الله من ان يسال ولا يدفع القضا الا الدعا وان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبة البغي كفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يامر الناس بما لم يفعله وان ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وان يوذي جليسه بما لا يعنيه وقال خالد بن قال ابو جعفر محمد بن علي رضي الله عنه ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله الا حرم الله وجه صاحبها على النار فان سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شي الا وله جزاء الا الدمعة فان الله تعالى يكفر بها بحور الخطايا ولو ان باكيا بكى في امة لحرمت تلك الامة على النار وعن جابر الجعفي قال قال لي محمد بن علي بن الحسين يا جابر اني لمشتغل القلب قلت وما يشغل قلبك قال يا جابر انه من دخل قلبه دين الله الخالص شغله عما سواه ما الدنيا وما عسى ان تكون هل هي الا مركب ركبته او ثوب

لبسته

لبسته او امراة اصبتها يا جابر ان المومنين لم يطمينوا الى الدنيا لزوالها ولم يامنوا الاخرة لاهوالها وان اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مونة واكثرهم لك معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت اعانوك قوامين لحق الله قوامين بامر الله فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه وكمال اصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شي واحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته وقال عليه السلام الغنى والعز يجولان في قلب المومن فاذا وصلا الى مكان التوكل استوطناه وقال عليه السلام ما دخل قلب امرء شي من الكبر الا نقص من عقله مثل ذلك قل او كثر وقال رضي الله عنه صلاح الليام قبيح الكلام وكان يقول والله لموت عالم احب الى ابليس من موت سبعين عابدا وقال رضي الله عنه شيعتنا من اطاع الله وعن محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت ارى ان مثل علي بن الحسين يدع خلفا يقاربه في الفضل حتى رايت ابنه محمد الباقر وذلك اني اردت ان اعظه فوعظني فقال اصحابه باي شي وعظك قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في يوم من الايام في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي وهو رجل بدين متوكي بين غلامين اسودين له فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش خرج في هذه الساعة في طلب الدنيا على هذه الحالة لاعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فسلم علي ببهر وقد تصبب عرقا فقلت اصلحك الله شيخ من اشياخ تخرج في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا لو جاءك الموت وانت على هذه الحالة قال فخلى عن الغلامين واتكى الي وقال والله لو جاني الموت وانا على هذه الحالة لجاني وانا على طاعة من طاعات الله اكف بها نفسي عنك وعن الناس وانما كنت اخاف الموت لو جاني وانا على معصية من معاصي الله فقلت يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني وعن معاوية

ابن عمار الذهبي قال عن محمد بن علي بن الحسين في قوله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال نحن اهل الذكر وروي الزهري قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متوكيا علي يد سالم مولاه ومحمد بن علي في المسجد فقال له سالم يا امير المومنين هذا محمد بن علي بن الحسين المفتون به اهل العراق قال اذهب اليه وقل له يقول لك امير المومنين ما الذي ياكل الناس ويشربون الي ان يفصل بينهم يوم القيامة فقال قل له يحشر الناس علي مثل قرص نقي فيها انهار متفجرة ياكلون ويشربون منها حتي يفرغوا من الحساب قال فلما سمع هشام ذلك راي انه قد ظفر به فقال الله اكبر ارجع اليه وقل له ما اشغلهم عن الاكل والشرب يوميذ فقال ابو جعفر قل له هم في النار اشغل ولم يشغلوا ان قالوا افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله فسكت هشام ولم يرجع كلاما وروي ان العلا بن عمرو بن عبيد قدم علي محمد ابن علي بن الحسين يمتحنه بالسوال فقال له جعلت فداك ما معني قوله تعالي اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق فقال له ابو جعفر كانت السما رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تخرج النبات ففتقناهما بنزول المطر وخروج النبات فسكت بن عمرو ولم يجد اعتراضا ثم انه ساله عن قوله تعالي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوي ما غضب الله تعالي فقال طرده وعقابه يا ابن عمرو من ظن ان الله تعالي يغيره شي فقد كفر وسيل عن قوله تعالي اوليك يجزون الغرفة بما صبروا قال بصبرهم علي الفقر في الدنيا وروي ابو حمزة الثمالي عن محمد بن علي بن الحسين في قوله عز وجل وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا قال بما صبروا علي الفقر وعلي مصايب الدنيا وروي الاصمعي عن ابي جعفر قال سمعته يقول لبعض

مطلب قوله جل وعز ومن يحلل عليه غضبي فقد هوي

ولده يا بني اياك والكسل والضجر فانهما مفتاحا كل شر انك ان كسلت لم تود حقا وان ضجرت لم تصبر علي حق وروي انه قال لابنه يا بني اذا انعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله واذا احزنك امر فقل لا حول ولا قوة الا بالله واذا ابطا عليك الرزق فقل استغفر الله وكان محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم مع ما هو عليه من العلم والفضل والسودد والرياسة والامامة ظاهر الجود في الخاصة والعامة مشهورا بالكرم في الكافة معروفا بالفضل والاحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله وحكت سلمي مولاة ابي جعفر انه كان يدخل عليه بعض اخوانه فلا يخرجون من عنده حتي يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم في بعض الاحيان ويهب لهم الدراهم فكنت اقول له في ذلك فيقول يا سلمي ما حسنة الدنيا الا صلة الاخوان والمعارف وكان يصل بالخمسماية درهم وبالستماية وبالالف وقال الاسود بن كثير شكوت الي ابي جعفر جور الزمان وجفا الاخوان فقال بيس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا ثم امر غلامه فاخرج لي كيسا فيه سبعماية درهم فقال استعن بهذه علي الوقت فاذا فرغت فاعلمني وقال رضي الله عنه اعرف المودة في قلب اخيك بما له في قلبك ونقل عن الزبير بن محمد بن مسلم المكي انه قال كنا عند جابر بن عبد الله فاتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد محمد رسول الله يقرئك السلام فقالوا لجابر وكيف ذلك يا ابا عبد الله قال كنت عند رسول الله صلي الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي فاذا كان يوم القيمة ينادي مناد ليقم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له محمد يا جابر ان ادركته فاقره مني السلام وانك لاقيته فاعلم ان بقاك بعده مدة قليلة

فلم يعش جابر بعد ذلك غير ثلاثة ايام فهذه منقبة من مناقبه
باقية على ممر الايام وفضيلة من فضائله شهد له بها الخاص والعام
قال فيه البليغ ما قال ذو الحجى وكل بفضله منطيق
وكذاك العدو لم يعد ان قال جميلا فيه يقول الصديق
ومن كتاب الحلية لابي نعيم عن ابي عبد الله جعفر الصادق
عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين
عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من نقله الله من ذل المعاصي الى عز
التقوى اغناه بلا مال واعزه بلا عشيرة وانسه بلا انيس ومن
خاف الله اخاف الله منه كل شي ومن لم يخف الله اخافه الله
من كل شي ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله
منه بالقليل من العمل ومن لم يستحي من المعيشة خفت مونته
وزكى ماله ونعم عياله ومن زهد في الدنيا ثبت الله الحكمة في قلبه
وانطق بها لسانه واخرجه من الدنيا سالما الى دار القرار وروى
ابو سعيد منصور بن الحسين الآبي في كتاب نثر الدرر ان محمد
ابن علي الباقر قال لابنه جعفر الصادق يا بني الله خبا ثلاثة
اشيا في ثلاثة اشيا خبا رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيا
فلعل رضاه فيه وخبا سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية
شيا فلعل سخطه فيه وخبا اولياه في خلقه فلا تحقرن احدا فلعله
ذلك الولي ومن كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي عن عروة
ابن عبد الله قال سالت ابا جعفر محمد بن علي عن حلية السيف
فقال لا باس به فقد حلى ابو بكر الصديق سيفه قلت تقول
الصديق قال فوثب وثبة واستقبل القبلة نعم الصديق نعم الصديق
فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الاخرة
ومن كتاب الحوائج والجوائح للامام قطب الدين ابي سعيد هبة

الله

الله بن الحسن النهاوندي عن ابي نصير قال كنت مع محمد بن علي
الباقر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حدثان موت
والده اذ دخل المنصور ابو جعفر وداود بن سليمان قبل ان
يفضي الملك الى بني العباس فجاء داود بن سليمان الى الباقر وجلس
المنصور ناحية من المسجد فقال له الباقر ما منع الدوانيقي ان لا
ياتينا قال فيه جفا فقال له الباقر اما انه لا تذهب الليالي والايام
حتى يلي هذا يعني المنصور امر هذه الخلائق فيطا اعناق الرجال
ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز
الاموال ما لم يجمعه غيره فبعد ان قام داود من عند محمد بن علي
الباقر ذهب الى المنصور واخبره بذلك فقام المنصور وجا اليه
وقال ما منعني من الجلوس اليك الا اجلالك وهيبتك ثم قال
يا سيدي ما الذي يقوله داود قال هو كاين لا محالة قال وملكنا
قبل ملككم قال ويملك احد من ولدي قال فمدة بني امية اطول
ام مدتنا قال مدتكم اطول وليتلقفن هذا الملك صبيانكم فيلعبون
به كما يلعب بالكرة هذا ما عهده الي ابي فلما افضت الخلافة الى
المنصور تعجب من قول الباقر ومن الكتاب المذكور قال ابو
نصير قلت يوما للباقر انتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم قلت ورسول الله وارث الانبيا جميعهم قال وارث جميع
علومهم قال فانتم ورثتم جميع علوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نعم قال فانتم تقدرون تحيون الموتى وتبروا الاكمه
والابرص وتخبروا الناس بما ياكلون وبما يدخرون في بيوتهم
قال نعم نفعل ذلك كله باذن الله تعالى ثم قال ادن مني يا ابا
نصير وكان ابو نصير مكفوف النظر قال فدنوت منه فمسح بيده
على وجهي فابصرت السهل والجبل والسما والارض فقال تحب
ان تكون هكذا تبصر وحسابك على الله وتكون كما كنت ولك

الجنة قلت الجنة احب الي فمسح بيده علي وجهي فعدت كما كنت
ومن الكتاب المذكور ايضا عن جعفر الصادق رضي الله عنه
قال كنت مع ابي في مجلس عام ذات يوم اذ طرق براسه الارض
ثم رفعه فقال يا قوم كيف انتم اذا جاكم رجل يدخل عليكم مدينتكم
هذه في اربعة الاف حتى يستعرضكم علي السيف ثلاثة ايام
كاملة متوالية فيقتل مقاتليكم وتلقون منه ما لا تقدرون عليه
ولا علي دفعه وذلك من قابل فخذوا حذركم واعلموا ان الذي
قلت لكم هو كاين لا محالة فلم يلتفت اهل المدينة الي كلامه وقالوا
لا يكون هذا ابدا فلما كان من قابل تحمل ابو جعفر من المدينة
بعياله هو وجماعة من بني هاشم وخرجوا منها فجاها نافع
ابن الازرق فدخلها في اربعة الاف واستباحها ثلاثة ايام وقتل
فيها خلقا كثيرا لا يحصون وكان الامر علي ما قال ومن كتاب
الدلايل الحميري عن زيد بن حازم قال كنت مع ابي جعفر محمد
ابن علي الباقر فمر بنا زيد بن علي فقال ابو جعفر اما رايت هذا
ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن براسه فكان كما قال وعن
الحسين بن جابر قال ذكرت زيد بن علي عند اخيه محمد بن علي
فنلت منه فقال لا تفعل يرحم الله اخي زيدا فانه اتي ابي فقال
اني اريد الخروج علي هذه الطاغية فقال له لا تفعل يا زيد اني
اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة اما علمت يا زيد
انه لا يخرج احد من ولد فاطمة علي احد من السلاطين قبل خروج
السفياني الا قتل فكان الامر كما قال ابي وعن عبد الرحمن بن
سعيد قال حدثني رجل من بني هاشم قال كنا عند محمد بن
ابن علي بن الحسين واخوه زيد جالس الي جانبه فدخل رجل من
اهل الكوفة فقال له محمد اتروي شيا من ظرايف الشعر ونوادره
فقال نعم قال كيف قال الانصاري لاخيه فانشده

لعمرك ما كان ابو مالك   بواني ولا بضعيف قواه
ولا بالديه نازع يعادي   اذا ما نهاه اخاه
لان سدته سدة مطواعة   ومهما وكلت اليه كفاه

فوضع محمد بن علي يده علي كتف اخيه زيد وقال هذه صفتك
يا اخي واعيذك بالله ان تكون قتيل اهل العراق وكان زيد
بن علي رضي الله عنه دينا شجاعا ناسكا وكان من احسن
بني هاشم عبادة واجملهم سارة وكان ملوك بني امية يكتبون
الي صاحب العراق ان امنع اهل الكوفة من حضور مجلس زيد بن
علي فان له لسانا اقطع من ظبة السيف واحد من شبا الاسنة
وابلغ من السحر والكهانة ومن النفث في العقد وقال له هشام
ابن عبد الملك يوما انك تروم الخلافة ولا تصلح لها لانك ابن
امة فقال زيد قد كان اسمعيل بن ابراهيم ابن امة واسحاق
عليه السلام بن حرة فاخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد
ادم فقال له قم قال اذا لا تراني الا حيث تكره فلما خرج من الدار
قال لما احب الحياة احد الا ذل فقال له سالم مولى هشام بالله
لا تسمعن منك هذا الكلام احد وكان زيد رضي الله عنه
كثيرا ما ينشد

شرده الخوف من اوطانه   كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الخفين يشكو الوجا   بنكبه اطراف مرود حداد
قد كان في الموت له راحة   والموت حتم في رقاب العباد

ومن كتاب جمعه الوزير السعيد مويد الدين ابو طالب محمد
ابن احمد بن محمد بن علي العلقمي قال ذكر الشيخ الاجل ابو الفتح
يحيي بن محمد بن خيار الكاتب قال سمعت بعض اهل العلم والخبر
يقول كنت بين مكة والمدينة فاذا انا بشبح يلوح في البرية
يظهر تارة ويغيب اخرى حتى قرب مني فتاملته فاذا هو

غلام سباعي او ثماني فسلم علي فرددت عليه وقلت من ابن يا غلام
قال من الله قلت والي اين قال والي الله قلت وما زادك قال التقوي
قلت فمن انت قال رجل من قريش قلت ابن لي عافاك الله فقال
انا رجل علوي ثم انشد

ونحن علي الحوض وراده • نذود ونسعد وراده •
فما فاز من فاز الا بنا • وما خاب من حبنا زاده •
فمن سرنا نال منا السرور • ومن ساءنا ساء ميلاده •
ومن كان غاصبنا حقنا • فيوم القيمة ميعاده •

ثم قال انا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم التفت
فلم اره فلا ادري نزل في الارض ام صعد الي السما مات ابو جعفر
محمد بن علي بن الحسين الباقر في سنة سبع عشرة وماية وله من
العمر ثماني وخمسون سنة وقيل ستون سنة اقام منها مع جده
الحسين ثلاث سنين ومع ابيه علي بن الحسين ثلاثا وثلاثين
سنة وقيل خمسا وثلاثين وبقي بعد موت ابيه تسع عشرة سنة
وهي مدة امامته رضي الله عنه واوصي ان يكفن في قميصه الذي
كان يصلي فيه وعن ابنه جعفر الصادق قال كنت عند ابي في اليوم
الذي قبض فيه فاوصاني باشيا في غسله وتكفينه وفي دخول قبره
قال فقلت يا ابتاه والله ما رايتك منذ اشتكيت احسن منك اليوم
ولا اري عليك اثر الموت فقال يا بني اما سمعت علي بن الحسين
ينادي من ورا الجدار يا محمد عجل يقال انه مات بالسم في زمن
ابراهيم ابن الوليد بن عبد الملك قبره بالبقيع دفن في القبة
التي فيها العباس في القبر الذي دفن ابوه وعم ابيه الحسن عليهم
السلام وقد تقدم ذكر ذلك اولاد الباقر رضي الله عنه ستة وقيل
سبعة وهم ابو عبد الله جعفر الصادق وكان يكني به وعبد الله
وامهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وابراهيم

وعبيد

وعبيد الله درجا في حياته وامهما ام حكيم بنت اسد بن المغيرة الثقفية
وعلي وزينب لام ولد ولم يعتقد في احد من ولد ابي جعفر الامامة
الا في ابي عبد الله جعفر الصادق وكان اخوه عبد الله يشار اليه
بالفضل والصلاح يقال ان بعض بني امية سقاه السم فمات قال ذلك
صاحب الارشاد **الفصل السادس في ذكر جعفر الصادق رضي
الله تعالي عنه وهو الامام السادس** •
وتاريخ ولادته ومدة امامته ومبلغ عمره ووقت وفاته وعدد
اولاده وذكر كنيته ونسبه وغير ذلك مما يتصل به كان جعفر
الصادق من بين اخوته خليفة ابيه ووصيه والقايم بالامامة
من بعده برز علي جماعة بالفضل وكان انبههم ذكرا واجلهم قدرا نقل
عنه الناس من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته وذكره
في جميع البلدان ولم ينقل العلما عن احد من اهل بيته ما نقل عنه
من الحديث روي عنه جماعة من اعيان الامة واعلامهم مثل يحيي بن
سعيد وابن جريج ومالك بن انس والثوري وابن عيينة وابو
حنيفة وشعبة وابو ايوب السختياني وغيرهم وصي اليه ابوه بالامامة
وغيرها وصية ظاهرة ونص عليه نصا جليا عن ابي عبد الله جعفر
الصادق قال ان ابي استودعني ما هناك وذلك انه لما حضرته الوفاة
قال ادع لي شهودا فدعوت له اربعة منهم نافع مولي عبد الله بن
عمر فقال اكتب هذا ما اوصي به يعقوب بنيه ان الله اصطفي لكم الدين
فلا تموتن الا وانتم مسلمون واوصي محمد بن علي الي ابنه جعفر وامره ان
يكفنه في بردته التي كان يصلي فيها الجمعة وان يعممه بعمامته وان
يربع قبره مقدار اربع اصابع وان يحل اطماره عند دفنه ثم قال
للشهود انصرفوا رحمكم الله فقلت له يا ابت ما كان في هذا حتي تشهد
علي فقال يا بني كرهت ان تغلب وان يقال لم يوص اليه فاردت ان تكون
لك الحجة ولد جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين

ابن الحسين بن علي بن ابي طالب بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة
وقيل سنة ثلاث وثمانين والاول اصح واما نسبه ابا وامًا فهو ما تقدم
ذكره واما كنيته فابو عبد الله وقيل ابو اسمعيل وله ثلاثة
القاب الصادق والفاضل والطاهر اشهرها الصادق صفته
معتدل ادمي اللون شاعره السيد الحميري بوابه المفضل بن عمر
نقش خاتمه ماشا الله لا قوة الا بالله معاصره ابو جعفر المنصور
واما مناقبه فتكاد تفوت عد الحاسب ويحير في انواعها فهم
اليقظ الكاتب وقد نقل بعض اهل العلم ان كتاب الجفر الذي بالمغرب
الذي يتوارثه بنو عبد المومن بن علي من كلامه وله فيه المنقبة
السنية والدرجة التي هي في مقام الفضل عليه عن مالك بن انس
قال قال جعفر الصادق لسفيان الثوري يا سفيان اذا انعم
الله عليك بنعمة فاحببت بقاها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان
الله عز وجل يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا ويمددكم باموال وبنين يعني في هذه الدنيا ويجعل لكم جنات
في الاخرة يا سفيان اذا احزنك امر من سلطان او غيره فاكثر من
قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة
وقال ابن ابي حازم كنت عند جعفر الصادق يوما وسفيان الثوري
بالباب فقال ايذن له فدخل فقال له جعفر يا سفيان انك رجل
يطلبك السلطان في بعض الاحيان وتحضر عنده وانا اتقي السلطان
فاخرج عني غير مطرود فقال سفيان حدثني بحديث اسمعه منك
واخرج عنك فقال حدثني ابي عن جدي عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من انعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن
استبطا الرزق فليستغفر الله ومن حزنه امر فليقل لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فلما قام سفيان قال جعفر خذها ثلاثا
واي ثلاث وكان عليه السلام يقول لا يتم المعروف الا بثلاث تعجيله

وتصغيره وستره وقال بعض شيعته دخلت على جعفر وموسى
ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فحفظتها فكان مما
اوصاه به ان قال له يا بني احفظ وصيتي واحفظ مقالتي فانك ان
حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا يا بني انه من قنع بما قسم الله
له استغنى ومن مد عينه الى ما في يد غيره مات فقيرا ومن لم
يرض بما قسم الله له اتهم ربه في قضايه ومن استصغر زلة نفسه
استعظم زلة غيره يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورته
ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بيرا وقع فيها
ومن داخل السفها حقر ومن خالط العلما وقر ومن دخل مداخل
السوء اتهم يا بني قل الحق لك وعليك واياك والنميمة فانها تزرع
الشحنا في قلوب الرجال يا بني اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فان
للجود معادن وللمعادن اصولا وللاصول فروعا وللفروع ثمرا
ولا يطيب ثمر الا بفرع ولا فرع الا باصل ولا اصل ثابت الا بمعدن
طيب يا بني اذا اردت فزر الاخيار ولا تزر الاشرار فانهم صخرة لا يتفجر
ماوها وشجرة لا يخضر ورقها وارض لا يظهر عشبها وقال احمد بن
عمر بن مقدام الرازي وقع الذباب على وجه الرازي فذبه فعاد
فذبه فعاد حتى اضجره وكان عنده جعفر بن محمد في ذلك الوقت
فقال المنصور يا ابا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة
فسكت المنصور وقيل كان رجل من اهل السواد يلازم مجلس جعفر
الصادق ويقعد طويلا فتفقده في بعض الايام فسال عنه فقال
له رجل يريد ان يستنقصه عنده انه رجل نبطي فقال جعفر اصل
الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في ادم مستوون
فخجل الرجل وقال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق يقول
عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شي فيوشك ان
تكون في الخمول وان طلبت في الخمول فلم توجد فيوشك ان تكون

في العزلة والخلوة فانه لم توجد في الخلوة والعزلة فيوشك ان تكون
في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في خلوة يشتغل بها عن الناس
وحدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن ابيه قال لما حج المنصور
سنة سبع واربعين ومائة تقدم المدينة فقال للربيع ابعث الي
جعفر بن محمد من ياتينا به قتلني الله ان لم اقتله فتغافل الربيع عنه
وناساه فاعاد عليه في اليوم الثاني واغلظ له في القول فارسل اليه
الربيع فلما حضر قال له الربيع يا ابا عبد الله اذكر الله تعالى فانه
قد ارسل اليك من لا دافع له غير الله واني اتخوف عليك فقال لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الربيع دخل به على المنصور فلما
راه المنصور اغلظ له في القول وقال يا عدو الله اتخذك اهل العراق
اماما يجبون اليك زكاة اموالهم وتلحد في سلطاني وتتبع لي الغوائل
قتلني الله ان لم اقتلك فقال جعفر يا امير المومنين ان سليمان اعطي
فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر فهولا انبيا الله
واليهم يرجع نسبك ولك فيهم اسوة حسنة فقال له المنصور اجل
قد صدقت يا ابا عبد الله ارتفع الي ههنا عندي ثم قال يا ابا عبد الله
ان فلان الفلاني اخبرني عنك بما قلت لك فقال احضره يا امير
المومنين ليوافقني على ذلك فاحضر الرجل الذي سعي به الى المنصور
فقال له المنصور احقا ما حكيت لي عن جعفر قال نعم يا امير المومنين
فقال جعفر استحلفه على ذلك فبدر الرجل وقال والله العظيم الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الاحد الفرد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد واخذ يعدد في صفات الله تعالى فقال جعفر يا امير
المومنين يحلف بما استحلفه ويترك يمينه هذه فقال المنصور حلفه
بما تختار فقال له جعفر قل بريت من حول الله وقوته والتجات
الى حولي وقوتي لقد قال جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل فنظر له المنصور
نظرا منكرا فحلف بها فما كان باسرع من ان ضرب برجله الارض وقضى

ميتا

ميتا مكانه في المجلس فقال المنصور جروا برجله واخرجوه الى لعنة
الله ثم قال لا عليك يا ابا عبد الله انت المبري الساحة السليم الناحية
المامون الغايلة علي بالطيب فاتي بالغالية فجعل يغلف بها لحيته
الى ان تركها تقطر وقال في حفظ الله وكلايته والحقه الربيع بجوائز
حسنة وكسوة سنية قال الربيع فلحقته بذلك ثم قلت له يا ابا عبد
الله اني رايتك قبلك ما لم تره انت ورايت بعد ذلك ما رايت
فرايتك تحرك شفتيك وكلما حركتهما سكن غضبه باي شي كنت
تحركهما جعلت فداك قال بدعا جدي الحسين قلت وما هو يا سيدي
قال قلت اللهم يا عدتي عند كل شدة ويا غوثي عند كربتي احرسني
بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك
علي فلا اهلك وانت رجاي اللهم انت اكبر واجل واقدر مما اخاف
واحذر اللهم بك ادرا في نحره واستعيذ بك من شره انك على كل شي
قدير قال الربيع فما نزلت بي شدة قط ودعوت به الا فرج الله
عني قال وقلت لابي عبد الله منعت الساعي بك الى المنصور ان
يحلف بيمينه وحلفته انت تلك اليمين فما كان الا ان اخذ لوقته فتعجبت
من ذلك ما معناك فيه قال لان في يمينه الذي اراد ان يحلف بها
توحيد الله وتمجيده وتنزيهه فقلت يحلم عليه ويوخر عنه العقوبة
فاحببت تعجيلها اليه فاستحلفته بما سمعت فاخذه الله لوقته وروي
ان داود بن علي بن العباس قتل المعلي بن حسين مولى كان لجعفر
الصادق فاخذ ماله فبلغ ذلك جعفر فدخل الى داره ولم يزل ليلته
كلها قايما الى الصباح فلما كان وقت السحر سمع منه وهو يقول في
مناجاته يا ذا القوة القوية يا ذا المحال الشديد يا ذا العزة التي كل خلقك
لها ذليل اكفنا هذه الطاغية وانتقم لنا منه فما كان الا ان ارتفعت
الاصوات بالصراخ وقيل مات داود علي فجاة ولما بلغ جعفر الصادق
قول الحكم بن عباس الكلبي

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم ار مهديا على الجذع يصلب *
رفع يديه الى السما وهما يرعشان فقال اللهم سلط على الحكم بن عباس
الكلبي كلبا من كلابك فبعثه بنو امية الى الكوفة فافترسه الاسد
في الطريق فاتصل ذلك بالصادق فخر ساجدا وقال الحمد لله الذي
انجزنا ما وعدنا وقال محمد بن سعيد لما خرج محمد بن عبد الله بن
حسن فر محمد بن جعفر الى ماله بالفرع فلم يزل هناك حتى قتل محمد
واطمان الناس فرجع الناس معه الى المدينة وعن جعفر بن محمد
الصادق قال لما رفعت الى ابي جعفر المنصور بعد قتل محمد بن عبد
الله بن الحسن فعرفني وكلمني بكلام غليظ ثم قال لي يا جعفر قد
علمت بفعل محمد بن عبد الله الذي يسمونه النفس الزاكية وما نزل
به وانما انتظر الان ان يتحرك منكم احد فالحق الصغير بالكبير قال
فقلت يا امير المومنين حدثني محمد بن علي عن ابيه عن علي ابن
الحسين عن الحسين عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره
ثلاث سنين فيمهله الله الى ثلاث وثلاثين سنة وان الرجل ليقطع
رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فينزلها الى ثلاث سنين
قال فقال الله سمعت هذا من ابيك قال فقلت الله لقد سمعته
منه فرددها علي ثلاثا ثم قال انصرف ومما حفظ من كلام جعفر
الصادق في الحكمة والموعظة وغير ذلك قوله ما كل من راى شيا
قدر عليه ولا كل من قدر على شي وفق له ولا كل من وفق اصاب له
موضعا فاذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والاصابة فهناك
السعادة وقال تاخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة
والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الياس من مكر الله ولا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون وقال اربعة اشيا القليل منها كثير النار
والعداوة والفقر والمرض وسيل لم سمي البيت العتيق قال لان

الله تعالى اعتقه من الطوفان وقال صحبة عشرين يوما قرابة
وقال كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال اذا
دخلت منزل اخيك فاقبل الكرامة ما خلا الجلوس في الصدور
وقال البنات حسنات والبنون نعم والحسنات يثاب عليها والنعم
مسيول عنها وقال عليه السلام من لم يستحي من العيب ويرعو
عند الشيب ويخش الله بظهر الغيب فلا خير فيه وقال اياكم
وملاحاة الشعرا فانهم يضنون بالمدح ويجودون بالهجا وكان
يقول اللهم انك بما انت له اهل من العفو اولى بما انا له اهل من
العقوبة وقال من اكرمك فاكرمه ومن استخف بك فاكرم نفسك
عنه وقال منع الجود سو ظن بالمعبود وقال دعا الله الناس
في الدنيا باباءهم ليتعارفوا ودعاهم في الاخرة باعمالهم ليتجازوا
فقال يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين كفروا وقال ان عيال المرء اسراؤه
فمن انعم الله عليه نعمة فليوسع على اسرايه فان لم يفعل اوشك ان
تزول تلك النعمة عنه وقال ثلاثة لا يزيد الله الرجل المسلم بها
الا عزا الصفح عمن ظلمه والاعطا لمن حرمه والصلة لمن قطعه وقال
حفظ الرجل اخاه في تركته كرم وقال المومن اذا غضب لم يخرجه
غضبه عن حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وروي محمد بن حبيب
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ورفعه قال ما من مومن ادخل
على قوم سرورا الا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله تعالى
ويحمده ويمجده فاذا صار المومن في لحده اتاه ذلك السرور الذي
ادخله على اوليك فيقول انا اليوم مونس وحشتك والقنك
حجتك واثبتك بالقول الثابت واشهد بك مشاهد القيمة واشفع
لك الى ربك واريك منزلتك من الجنة وقال ابراهيم بن مسعود
كان رجل من التجار يختلف الى جعفر بن محمد وقد ذهب ماله وتغير
حاله يشكو لجعفر فانشد جعفر -

فلا تجزع اذا اعسرت يوما * فقد ايسرت في زمن طويل
ولا تياس فان الياس كفر * لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك ظن سوء * فان الله اولى بالجميل

وعن حمزة الثمالي قال كنت مع ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق بين مكة والمدينة فاذا هو بشي يشبه الطاير فتعجبت من ذلك فقال لي هذا اعلم بريد الجن مات هشام الساعة وهو طاير ينعاه وعن ابراهيم بن عبد الحميد قال اشتريت من مكة بردة واليت على نفسي ان لا تخرج من ملكي حتى تكون كفني فخرجت بها الى عرفة فوقفت فيها الموقف ثم انصرفت الى المزدلفة بعد ان صليت فيها المغرب والعشا رفعتها وطويتها ووضعتها تحت راسي ونمت فلما انتبهت لم اجدها فاغتممت لذلك غما شديدا فلما اصبحت صليت وافضت مع الناس الى منى واني والله لفي مسجد الخيف اذا تاني رسول ابي عبد الله جعفر الصادق يقول لي قال لك ابو عبد الله ايتنا في هذه الساعة فقمت مسرعا حتى دخلت على ابي عبد الله وهو في فسطاط فسلمت وجلست فالتفت الي وقال يا ابراهيم تحب نعطيك بردة تكون لك كفنا قلت والذي يحلف به ابراهيم لقد كانت معي بردة فقدتها لذلك ولقد ضاعت مني بالمزدلفة فامر غلامه فاتى ببردة فناولنيها فاذا هي بردتي بعينها فقلت بردتي يا سيدي فقال خذها فقد جمع الله عليك يا ابراهيم وروي عن جعفر الصادق انه قال لغلامه يا نافد اذا كتبت رقعة او كنا بالفي حاجة واردت ان تنجح حاجتك التي تريد فاكتب في راس الرقعة بسم الله الرحمن الرحيم وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا الله واياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال نافد لقد كنت افعل ذلك

فتنجح

فتنجح حوائجي فمناقب ابي عبد الله جعفر الصادق فاضلة وصفاته في الشرف كاملة وغرر فضايله وشرفه على جبهات الايام كاملة سايله والوية المجد والعز بمفاخره ومآثره اهله مات جعفر الصادق بن محمد سنة ثمان واربعين ومائة في شوال وله من العمر ثمان وستون سنة اقام منها مع جده علي بن الحسين اثنتي عشرة سنة واياما ومع ابيه محمد بن علي بعد وفاة جده ثلاث عشرة سنة وبقي بعد موت ابيه اربعا وثلاثين سنة وهي مدة امامته يقال انه مات بالسم في ايام المنصور وقبره بالبقيع دفن في القبر الذي فيه ابوه وجده فلله دره من قبر ما اكرمه واشرفه واما اولاده فكانوا سبعة ستة ذكور وبنت واحدة وقيل كانوا اكثر من ذلك اسما الذكور موسى الكاظم واسمعيل ومحمد وعبد الله واسحق والبنت اسمها فروة والله اعلم

الفصل السابع في ذكر موسى الكاظم وهو الامام السابع رضي الله عنه

وتاريخ ولادته ومدة امامته ومبلغ عمره ووقت وفاته وعدد اولاده وذكر نسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به قال بعض اهل العلم الكاظم هو الامام الكبير القدر الاوحد الحجة الحبر الساهر ليله قائما القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما وهو المعروف عند اهل العراق بباب الحوائج الى الله وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسلين به قال الشيخ المفيد كان ابو الحسن موسى الكاظم هو الامام بعد ابيه والمقدم على جميع بنيه لاجتماع خصال الفضل فيه والكمال وورود النصوص وجلي الاقوال عليه من ابيه بانه ولي عهده والامام القايم من بعده روى ابو علي الارجاني عن عبد الله بن الحجاج قال دخلت على جعفر

بن محمد في منزله فاذا هو في مسجد في داره وهو يدعو وعلى يمينه ولده موسى الكاظم يؤمن على دعائه فقلت له جعلت فداك قد عرفت انقطاعي اليك وخدمتي لك فمن ولي الامر بعدك فقال يا ابا عبد الرحمن ان موسى لبس الدرع وساوت عليه فقلت لا احتاج بعد هذا الى شيء وروى عبد الاعلى عن الفيض بن المختار قال قلت لابي عبد الله جعفر الصادق خذ بيدي من النار من لنا بعدك فدخل موسى الكاظم وهو يومئذ غلام فقال هذا صاحبكم فتمسك به وعن ابي عمران عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله جعفر الصادق بابي انت وامي ان الانفس يغدى عليها ويراح فاذا كان ذلك فمن قال جعفر فاذا كان فهذا صاحبكم وضرب بيده على منكب موسى الكاظم ولد موسى الكاظم بالابوا سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة واما نسبه ابا واما فهو موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب واما امه فتسمى حميدة البربرية واما كنيته فابو الحسن والقابه كثيرة اشهرها الكاظم ثم العباس والصالح والامين صفته اسمر عميق شاعره الحميري بوابه محمد بن المفضل نقش خاتمه الملك لله وحده معاصره موسى الهادي وهارون الرشيد واما مناقبه وكراماته الظاهره وفضائله وصفاته الباهره تشهد له بانه افترع قمة الشرف وعلاها وسما الى اوج المزايا فبلغ اعلاها وذللت له كواهل السيادة فركبها وامتطاها

فمن ذلك ما اخبر به المفضل بن الربيع عن ابيه عن جده ان المهدي لما حبس بن جعفر الكاظم راى في النوم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان

توليتم

توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال الربيع فارسل الي المهدي ليلا فراعني فلما دخلت عليه فاذا هو يقرا هذه الاية وكان من احسن الناس صوتا فقال علي الان بموسى بن جعفر فجيئته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقال له يا ابا الحسن اني رايت امير المومنين علي بن ابي طالب في هذه الساعة في النوم وقرا علي كذا وكذا فتوثقني ان لا تخرج علي ولا على احد من اولادي فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شاني قال صدقت يا ربيع اعطه ثلاثة الاف درهم ورده الى اهله في المدينة قال الربيع فاحكمت امره في باقي ليلة وقضيت حوائجه وما اصبح الا وقد قطع ارضا خوفا عليه من العلائق وقال حسام بن حاتم الاصم قال لي حاتم قال لي شقيق البلخي خرجت حاجا في سنة ست واربعين ومائة فنزلت القادسية فبينما انا انظر الناس في مخرجهم الى الحج وزينتهم وكثرتهم اذ نظرت الى شاب حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفرد فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد ان يخرج مع الناس فيكون كلا عليهم في طريقهم والله لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما راني مقبلا نحوه قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركني وولى فقلت في نفسي ان هذا الامر عظيم تكلم على ما في خاطري ونطق باسمي هذا عبد صالح لالحقنه واساله الدعا وان يحللني مما ظننته به فغاب عني ولم اره فلما نزلنا واقصة فاذا هو واقف يصلي فقلت هذا صاحبي امضي اليه واستحله فصبرت حتى فرغ من صلاته فالتفت الي وقال يا شقيق اتل واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم قام ومضى وتركني فقلت هذا الفتى من الابدال قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا

بالابوا اذا انا بالفتى قايم على البير وانا انظر اليه وبيده ركوة
يريد فيها ماء فسقطت من يده في البير فرمق السما بطرفه وسمعته
يقول انت ربي اذا ظميت الى الما وقوتي اذا اردت الطعاما
ثم قال اللهم الهي وسيدي ما لي سواك فلا تعدمنيها فوالله لقد رايت
الما ارتفع الى راس البير والركوة طافية عليه فمد يده واخذها فتوضا
منها وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب من رمل فجعل يقبض بيده
ويجعل في الركوة ويحركها ويشرب فاقبلت نحوه وسلمت عليه
فرد علي السلام فقلت اطعمني من فضل ما انعم الله عليك فقال يا شقيق
لم تزل نعم الله علي ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولني
الركوة فشربت منها فاذا هو سويق بسكر فوالله ما شربت قط
الذ منه ولا اطيب فشبعت ورويت واقمت اياما لا اشتهي طعاما
ولا شرابا ثم لم اره حتى دخلنا مكة فرايته ليلة الى جانب قبة
الشراب نصف الليل وهو قايم يصلي بخشوع وانين وبكا فلم يزل
كذلك حتى طلوع الفجر ثم قام الى حاشية المطاف فركع الفجر هناك
ثم صلى فيها الصبح مع الناس ثم دخل المطاف فطاف بعد شروق
الشمس ثم صلى خلف المقام ثم خرج يريد الذهاب فخرجت خلفه
اريد السلام عليه واذا بجماعة قد طافوا يمينا وشمالا به ومن خلفه
وقدامه واذا له غاشية وخدم وحشم واتباع قد خرجوا معه فقلت
لهم من هذا الفتى قالوا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب فقلت لا يكون هذا الا لمثل هذا ثم انصرفت
وهذه الحكاية رواها جماعة من اهل التاليف ورواها ابن الجوزي
في كتابه مثير الغرام الساكن الى اشرف الاماكن ورواها الحافظ
عبد العزيز الاخضري الجنابذي في كتابه معالم العترة النبوية ورواها
الرامهرمزي قاضي القضاة في كتابه كرامات الاوليا ومن كتاب
الدلايل للحميري روى احمد بن محمد عن ابي قتادة القمي عن ابي

خالد

خالد الزبالي قال قدم علينا ابو الحسن موسى الكاظم بزبالة ومعه
جماعة من اصحاب المهدي بعثهم في اشخاصه الى العراق من المدينة
وذلك في مسكته الاولى فسلمت عليه فسر برؤيتي واومالي بشرا
حوايج ووضعها عندي له فرايته غير منبسط وانا منقبض فقال
ما لي اراك منقبضا فقلت وكيف لا وانت ساير الى هذه الطاغية
ولا امن عليك منهم فقال يا ابا خالد ليس علي منهم باس فاذا كان
في شهر كذا في اليوم الفلاني فانتظرني في اخر النهار مع دخول الليل
فاني اوافيك ان شاء الله تعالى قال ابو خالد فما كان لي هم الا احصا
تلك الشهور والايام الى ذلك اليوم الذي وعدني الماتي فيه فخرجت
غروب الشمس فلم ار احدا فلما كان دخول الليل فاذا بسواد قد
اقبل من ناحية العراق فقصدته فاذا هو على بغلته امام القطار
فسلمت عليه وسررت بمقدمه فقال لي داخلك الشك يا ابا خالد
فقلت الحمد لله الذي خلصك من هذه الطاغية فقال يا ابا خالد
ان لهم الي عودة ولا اتخلص منها وعن عيسى المدايني قال خرجت
سنة الى مكة فاقمت بها مجاورا ثم قلت الى المدينة فاقيم بها سنة مثل
ما اقمت بمكة فهو اعظم لثوابي فقدمت المدينة فنزلت بها طرف
المصلى الى جنب دار ابي ذر وجعلت اختلف الى سيدي الكاظم
فبينا انا عنده في ليلة مظلمة مطيرة اذ قال لي يا عيسى قم فقد
انهدم البيت على متاعك قال فقمت فاذا البيت قد انهدم على المتاع
فاكتريت قوما فكشفوا عن متاعي فاستخرجته جميعه ولم يذهب
لي غير سطل كان للوضوء فلما اتيته من الغد قال فقدت شيا
من متاعك فندعو الله لك بالخلف فقلت ما فقدت غير سطل
كان لي اتوضا فيه فاطرق راسه ثلاثا ثم رفعه فقال قد ظننت
انك انسيته قبل جارية رب الدار فاسالها عنه وقل لها انسيت
في بيت الخلا السطل فرديه قال فسالتها عنه فردته وعن

عثمان بن عيسى قال قال موسى الكاظم لابراهيم بن عبد الحميد
وقد لقيه سحرا وابراهيم ذاهب الى قبا وموسى داخل الى المدينة
يا ابراهيم الى اين قال الى قبا قال في اي شي فقال انا في كل سنة
نشتري من هذا التمر فاردت ان اتي في هذه السنة الى رجل
من الانصار فاشتري منه نخلا فقال له موسى وقد امنتم الجراد
ثم فارقه فوقع كلامه في قلبه فلم يشتر شيا فما مرت خامسة حتى
بعث الله جرادا فاكل عامة النخل ونقل صاحب كتاب نثر الدرر
ان موسى بن جعفر الكاظم ذكر له ان الهادي قد هم بك فقال
لاهل بيته ومن يليه ما تشيرون به علي من الراي فقالوا نرى
ان تتباعد عنه وان تغيب شخصك فانه لا يومن شره فتبسم
ثم قال — زعمت سخينة ان ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب
ثم انه رفع يديه الى السما وقال الهي كم من عدو شحذ لي ظبة مديته
وداف لي قواتل سمومه ولم تنم عني حراستك عني فلما رايت
ضعفي عن احتمال الفوادح وعجزي عن ملمات الجوائح صرفت عني
ذلك بحولك وقوتك لا بحولي وقوتي واوقعته في الحفيرة التي احتفرها
لي خايبا مما امله في دنياه متباعدا عما يرجوه في اخراه فلك
الحمد على قدر ما عممتني به من نعمك وما توليتني به من جودك
وكرمك اللهم فخذه بقوتك وافلل حده عني بقدرتك واجعله
شغلا فيما يليه وعجزا به عما ينويه اللهم واعدني عليه عدوى
حاضرة يكون من غيظي شفا ومن حنقي عليه وفا وصل اللهم دعاي
بالاجابة وانظم شكايتي بالتغيير وعرفه عما قليل ما وعدت
به الظالمين وعرفني ما وعدت به من الاجابة لعبيدك المضطرين
انك ذو الفضل العظيم والمن الجسيم ثم ان اهل بيته انصرفوا
عنه فما كان الا بعد مدة يسيرة حتى اجتمعوا لقراة الكتاب
الوارد على موسى الكاظم بموت موسى الهادي وفي ذلك يقول

وسارية

وسارية لم تسر في الارض تبتغي محلا فلم يقطع بها الارض قاطع
من ابيات تقدمت فيما قيل في الدعا المستجاب وعن عبد الله بن ادريس
عن ابن سنان قال حمل الرشيد في بعض الايام الى علي بن يقطين
ثيابا فاخرة اكرمه بها ومن جملتها دراعة منسوجة بالذهب
سودا من لباس الخلفا فانفذ علي بن يقطين وكتب اليه احتفظ
بها ولا تخرجها عن يدك فيكون لك بها شان تحتاج معه اليها
فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ولم يدر ما سبب كلامه
ذلك ثم احتفظ بالدراعة وجعلها في سفط وختم عليها فلما
كان بعد ذلك بمدة يسيرة تغير علي بن يقطين على بعض
غلمانه ممن كان يختص باموره ويطلع عليها فصرفه عن خدمته
وطرده لامر اوجب ذلك فسعى الغلام بعلي بن يقطين الى الرشيد
وقال له ان علي بن يقطين يقول بامامة موسى الكاظم وانه
يحمل اليه في كل سنة زكاة ماله والهدايا والتحف وقد حمل اليه في
هذه السنة ذلك وصحبته الدراعة السودا الذي اكرمه بها
امير المومنين في وقت كذا فاستشاط الرشيد لذلك غيظا وقال
لاكشفن عن ذلك فان كان الامر على ما ذكرت ازهقت روحه
وذلك من بعض جزا به فانفذ في الوقت والحين من احضر
علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال ما فعلت بالدراعة
التي كسوتكها واختصصتك بها من مدة من بين ساير خواصي قال
هي عندي يا امير المومنين في سفط فيه طيب مختوم عليها فقال
احضرها الساعة قال نعم يا امير المومنين السمع والطاعة فاستدعى
بعض خدمه وقال له امض وخذ مفتاح البيت الفلاني من داري
وافتح الصندوق الفلاني وايتني بالسفط الذي عليه الختم
بحالته بختمه فلم يلبث الخادم الا قليلا حتى عاد وصحبته السفط
فاذا بالدراعة فيه مطوية على حالها لم تلبس ولم تدنس ولم

يصيبها شي من الاشيا فقال لعلي بن يقطين ارددها الي مكانها
وخذها وانصرف راشدا فلن يصدق بعدها عليك ساعيا
وامران يتبع بجايزة سنيه وتقدم بان يضرب الساعي الف
سوط فضرب فلما بلغوا به الخمسماية سوط مات تحت الضرب
قبل الالف وكان موسي الكاظم اعبد اهل زمانه واعلمهم واسخاهم
كفا واكرمهم نفسا وكان يتفقد فقرا المدينة فيحمل اليهم الدراهم
والدنانير الي بيوتهم ليلا والنفقات ولا يعلمون من اي جهة
وصلهم ذلك ولم يعلموا بذلك الا بعد موته وكان كثيرا ما يدعو
اللهم اني اسالك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب ويحكي
ان الرشيد ساله يوما فقال له كيف قلتم نحن ذرية رسول
الله صلي الله عليه وسلم وانتم بنوا علي وانما ينسب الرجل لجده
لابيه دون جده لامه فقال الكاظم اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وايوب
ويوسف وموسي وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا
ويحيي وعيسي والياس وليس لعيسي اب وانما الحق بذرية
الانبيا من قبل امه وكذلك الحقنا بذرية رسول الله صلي الله
عليه وسلم من قبل امنا فاطمة زيادة اخري يا امير المومنين قال الله
تعالي فمن حاجك فيه من بعد ما جاك من العلم فقل تعالوا ندع
ابنانا وابناكم ونسانا ونساكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل ولم يدع
صلي الله عليه وسلم عند مباهلة النصاري غير علي وفاطمة والحسن
الكاظم
والحسين وهما الابنا وروي ان موسي بن جعفر احضر ولده
يوما فقال لهم يا بني اوصيكم بوصية من حفظها انتفع بها اذا
اتاكم ات فاسمع احدكم في الاذن اليمني مكروها ثم تحول الي
اليسري فاعتذر منه وقال لم اقل شيا فاقبلوا عذره وروي
موسي بن جعفر عن اباه مرفوعا قال قال رسول الله صلي

الله

الله عليه وسلم نظر الولد الي والديه عبادة وعن اسحاق بن جعفر
قال سالت اخي موسي بن جعفر فقلت له اصلحك الله ايكون
المومن بخيلا قال نعم فقلت ايكون خاينا قال لا ولا يكون كذابا ثم
قال حدثني ابي جعفر الصادق عن ابايه رضي الله عنهم قال
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول كل ذي خلة يطوي
المومن عليها ليس الكذب والخيانة وروي احمد بن عبد الله بن
عمار عن محمد بن علي النوفلي قال كان السبب في اخذ الرشيد
موسي بن جعفر الكاظم وحبسه انه سعي به اليه جماعة وقالوا
ان الاموال تحمل اليه من جميع الجهات والزكوات والاخماس وانه
اشتري ضيعة سماها اليسيرية بثلاثين الف دينار فخرج
الرشيد في تلك السنة مريدا الحج وبدا بدخوله الي المدينة فلما
اتاها استقبله موسي بن جعفر في جماعة من الاشراف فلما دخلها
واستقر ومضي كل سبيله ذهب موسي بن جعفر علي جاري
عادته الي المسجد واقام الرشيد الي الليل وسار الي قبر رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر اليك من
امر اريد ان افعله وهو ان امسك موسي بن جعفر فانه
يريد التشتيت بين امتك وسفك دمايهم واني اريد حقنها
ثم خرج فامر به فاخذ من المسجد وادخل به اليه فقيده
في تلك الساعة واستدعي بقبتين فجعل كل واحدة منهما علي
بغل وسترها بالسقلاط وجعله في احدي القبتين وجعل
مع كل واحدة منهما خيلا وارسل بواحدة منهما علي طريق
البصرة وبواحدة علي طريق الكوفة وانما فعل الرشيد
ذلك ليعمي امره علي الناس وكان موسي الكاظم في القبة
التي ارسل بها الي طريق البصرة واوصي القوم الذين كانوا
معه ان يسلموه الي عيسي بن جعفر بن المنصور وكان

علي البصرة واليا يوميذ فسلموه اليه فتسلمه منهم وحبسه
عنده سنة فبعد السنة كتب اليه الرشيد في سفك دمه
واراحته منه فاسترعي عيسي بن جعفر بعض اخوانه وثقاته
اللايذين به والناصحين له فاستشارهم بعد ان اراهم ما كتب
به اليه الرشيد فقالوا نشير عليك بالاستعفا من ذلك وان لا
يقع فيه فكتب عيسي بن جعفر الي الرشيد يقول يا امير المومنين
كتب الي في هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه في حبسي بمن
حبسته معه عينا عليه لينظر حيلته وامره وطويته ممن له
المعرفة والدراية ويجري من الانسان مجري الدم فلم يكن منه
سوء قط ولم يذكر امير المومنين الا بخير ولم يكن عنده تطلع الي
ولاية ولا خروج ولا شي من امر الدنيا ولا قط دعي علي امير المومنين
ولا علي احد من الناس ولا يدعو الا بالمغفرة والرحمة له ولجماعة
المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة فان راي امير
المومنين ان يعفيني من امره او يامر بتسليمه مني لاحد والا سرحت
سبيله فاني منه في غاية الحرج وروي ان تخلصا من بعض العيون
التي كانت عليه في السجن رفع الي عيسي بن جعفر انه سمعه [illegible]
يقول في دعايه اللهم انك تعلم اني كنت سالتك ان تفرغني لعبادتك
اللهم قد فعلت فلك الحمد ولما بلغ الرشيد كتاب عيسي بن جعفر
كتب الي السندي بن شاهك ان يتسلم موسي بن جعفر الكاظم من
عيسي وامره فيه بامره فكان الذي تولي به السندي قتله ان
جعل له سما في طعام وقدمه اليه وقيل في رطب فاكل منه موسي
ثم انه اقام موعوكا ثلاثة ايام ومات ولما مات موسي ادخل
السندي بن شاهك الفقها ووجوه اهل بغداد وفيهم الهيثم
ابن عدي وغيره ينظرون اليه انه ليس به اثر من جراح ولا
خنق ولا فعل وانه مات حتف انفه وقد كان قوم زعموا في ايام

موسي

موسي الكاظم انه هو القايم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة
للقايم فامر يحيي بن خالد ان يوضع علي الجسر ببغداد وان
ينادي عليه هذا موسي بن جعفر التي تزعم الرافضة انه
لا يموت فانظروا اليه ميتا فنظر الناس اليه ثم انه حمل ودفن
في مقابر قريش بباب التبن وروي انه لما حضرته الوفاة
سال ابن السندي ان يحضره مولي له مدنيا كان ينزل عند
دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولي غسله ودفنه
وتكفينه فقال له السندي انا اقوم لك بذلك علي احسن شي
واتمه فقال انا اهل بيت مهور نسايبنا وحج صرورتنا وكفن
ميتنا وجهازه من خالص اموالنا واريد ان يتولي ذلك مولاي
هذا فاجابه الي ذلك واحضره اياه فوصاه بجميع ما يفعل
ولما ان مات تولي ذلك جميعه مولاه المذكور وفي صفة
الصفوة لابن الجوزي قال بعث موسي بن جعفر الكاظم
الي الرشيد من الحبس برسالة كتب اليه فيها انه لن ينقضي
عني يوم من البلاء الا انقضي عنك مثله من الرخا حتي نمضي
جميعا الي يوم ليس له انقضا هنالك يخسر المبطلون وروي
اسحاق بن عمار قال لما حبس هارون الرشيد موسي الكاظم دخل
الحبس ليلا ابو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا ابي حنيفة فسلما
عليه وجلسا اليه وارادا ان يختبراه بالسوال ليعلما ابن مكانه
من العلم فجاء بعض الموكلين بالكاظم فقال له ان نوبتي قد فرغت
واريد الانصراف الي غد ان شا الله تعالي فان كان لك حاجة
تامرني ان اتيك بها اذا جيت غدا فقال مالي حاجة انصرف ثم
قال لابي يوسف ومحمد بن الحسن اني لاعجب من هذا الرجل
يسالني ان اكلفه حاجة ياتيني بها غدا اذا جا وهو ميت في هذه
الليلة فامسكا عن سواله وقاما ولم يسالاه عن شي وقالا اردنا

ان نسأله عن الفرض والسنة اخذ يتكلم معنا في عالم الغيب والله ليرسلن خلف الرجل من يبيت على باب داره وينظر ماذا يكون من امره فارسلا شخصا من جهتهما جلس على باب دار ذلك الرجل فلما كان اثنا الليل واذا بالصراخ والداعية فقيل لهم ما الخبر قالوا مات صاحب البيت فجاءة فعاد اليهما الرسول واخبرهما بذلك فتعجبنا من ذلك غاية العجب كانت وفاة ابي الحسن موسي الكاظم لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة كان مقامه منها مع ابيه عشرين سنة وبقي بعد وفاة ابيه خمسا وثلاثين سنة وهي مدة امامته اولاده فقال الشيخ المفيد كان لابي الحسن موسي الكاظم سبعة وثلاثون ولدا ما بين ذكر وانثى وهم علي بن موسي الرضي الامام وابراهيم والعباس والقاسم لامهات اولاد واسمعيل وجعفر وهارون والحسن اشقا لام ولد وعبد الله واسحق وعبيد الله وزيد والحسن والفضل وسليمان لامهات اولاد شتى وفاطمة الكبري وفاطمة الصغري ورقية وحليمة وام اسما ورقية الصغري وام جعفر وام كلثوم وام لبانة وزينب وخديجة وعايشة وامنة وحبيسة وبربرة وعلية وام سلمة وميمونة وام كلثوم وكان افضل اولاد موسي الكاظم وانبههم ذكرا واجلهم علي بن موسي الرضي وكان علي بن موسي كريما جليلا كبيرا موقرا وكان ابوه موسي الكاظم يحبه ووهب له ضيعته اليسيرية ويقال ان علي ابن موسي اعتق الف مملوك وكان صاحب وضوء وصلاة ليله كله يتوضا ويصلي ويرقد ثم يقوم فيتوضا ويصلي ويرقد هكذا الي الصباح قال بعض شيعة ابيه ما رايته قط الا ذكرت قوله تعالي كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وكان ابراهيم بن موسي شجاعا كريما وتقلد الامر على اليمن في ايام المامون من قبل

محمد

محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله تعالي وجهه ولكل واحد من اولاد ابي الحسن موسي الكاظم فضل مشهور والله اعلم

الفصل الثامن في ذكر علي بن موسي الرضي رحمه الله ورضي عنه وهو الامام الثامن

وتاريخ ولادته ومدة امامته ومبلغ عمره ووقت وفاته وعدد اولاده وذكر كنيته ولقبه ونسبه وغير ذلك مما يتصل به قال الشيخ كمال الدين بن طلحة تقدم امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وزين العابدين علي بن الحسين وجا علي الرضي هذا ثالثهما ومن امعن نظره وفكره وجده في الحقيقة ثالثهما نما ايمانه وعلا شانه وارتفع مكانه وكثر اعوانه وظهر برهانه حتى احله الخليفة المامون محل مهجته واشركه في خلافته وفوض اليه امر مملكته وعقد له علي رؤس الاشهاد عقد نكاح ابنته وكانت مناقبه علية وصفاته سنية ونفسه الشريفة هاشمية وارومته الكريمة نبوية قال صاحب الارشاد كان الامام القايم بعد موسي الكاظم ولده علي بن موسي الرضا لفضله علي جماعة اهل بيته واخوته ونور علمه وغزير حلمه واجماع الخاصة والعامة علي اجتماع ذلك فيه وللنص بالامامة من ابيه واشارته اليه بذلك دون ساير اهل بيته وبنيه وممن روي ذلك من اهل العلم والدين داود بن كثير الرقي قال قلت لموسي الكاظم جعلت فداك اني قد كبر سني فخذ بيدي وانقذني من النار من بعدك صاحبنا قال فاشار الي ابنه ابي الحسن الرضي فقال هذا صاحبكم بعدي وعن زياد بن مروان العبدي قال دخلت علي موسي الكاظم وعنده ابنه ابو الحسن الرضي فقال لي يا زياد هذا ابني علي كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي وما قال فالقول

قوله وعن المخزومي كانت امه من ام ولد جعفر بن ابي طالب قال بعث الينا موسي الكاظم فجمعنا ثم قال اتدرون لم جمعتكم قلنا لا فقال اشهدوا ان ابني هذا واشار الي الرضي هو وصيي والقايم بامري وخليفتي من بعدي من كان له عندي دين فلياخذه من ابني هذا ومن كانت له عدة فلينجزها منه ومن لم يكن له بد من لقايي فلا يلقاني الا بكتابه ولد علي بن موسي الرضي بالمدينة سنة ثمان واربعين ومماية للهجرة وقيل سنة ثلاث وخمسين ومماية واما نسبه ابا واما فهو علي الرضي بن موسي الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب وامه ام ولد يقال لها ام البنين واسمها اروي وقيل سقر النوبية وهو اعقب لها واما كنيته فابو الحسن واما القابه فالرضي والصابر والزكي والمولي واشهرها الرضي وصفته معتدل شاعره دعبل الخزاعي بوابه محمد بن الفرات نقش خاتمه حسبي الله معاصروه الامين والمامون واما مناقبه فمن ذلك ما كان من اكبر دلايل برهانه وشهد له بعلو قدره وسمو مكانه وهو انه لما جعله المامون ولي عهده واقامه خليفة من بعده كان في حاشية المامون اناس فذكرهو ذلك وخافوا علي خروج الخلافة عن بني العباس وعودها علي بني فاطمة فحصل عندهم من علي بن موسي الرضي نفور وكان عادة الرضي اذا جا الي دار المامون ليدخل عليه بادر من في الدهليز من الحجاب واهل النوبة من الخدمة والحشم بالقيام له والسلام عليه ويرفعون له الستر حتي يدخل فلما حصلت لهم هذه النفرة وتفاوضوا في امر هذه القضية ودخل في قلوبهم منها شي قالوا فيما بينهم اذا جا يدخل علي الخليفة بعد اليوم نعرض عنه ولا نرفع عنه

الستر واتفقوا علي ذلك فبينماهم جلوس اذ جا الرضي علي جاري عادته فلم يملكوا انفسهم ان قاموا وسلموا عليه ورفعوا له الستر علي عادتهم فلما دخل اقبل بعضهم علي بعض يتلاومون كونهم ما فعلوا ما اتفقوا عليه وقالوا الكرة الاتية اذا جا لا نرفعه له فلما كان اليوم الثاني وجا الرضي علي عادته قاموا فسلموا عليه ولم يرفعوا له الستر فجات ريح شديدة فدخلت في الستر ورفعته له وخرج فاقبل بعضهم علي بعض وقالوا ان لهذا الرجل عند الله منزلة وله منه عناية انظروا الي الريح كيف جات ورفعت له الستر عند دخوله وعند خروجه من الجهتين ارجعوا الي ما كنتم عليه من خدمته فهو خير لكم وعن صفوان بن يحيى قال لما مضي الكاظم وقام ولده ابو الحسن من بعده وتكلم خفنا عليه من ذلك وقلنا له انك اظهرت امرا عظيما وانا نخاف عليك من هذه الطاغية يعني هارون قال ليجهدن جهده فلا سبيل له علي قال صفوان فحدثنا الثقة ان يحيي بن خالد البرمكي قال لهرون الرشيد هذا علي بن موسي الرضي قد تقدم وادعي الامر لنفسه فقال هرون يكفينا ما فعلنا بابيه يريد ان نقتلهم جميعا وعن مسافر قال كنت مع ابي الحسن بمني فمر يحيي بن خالد البرمكي وهو مغطي بمنديل من الغبار فقال مساكين هولا ما يدرون ما يحل بهم في هذه السنة فكان من امرهم ما كان قال واعجب من هذا انا وهرون كهاتين وضم اصبعيه السبابة والوسطي قال مسافر فوالله ما عرفت معني حديثه في هرون الا بعد موت الرضي ودفنه الي جانبه وعن موسي بن مهران قال رايت علي بن موسي الرضي في مسجد المدينة وهرون الرشيد يخطب قال تروني واياه ندفن في بيت واحد وعن حمزة بن جعفر الارجاني قال خرج هرون الرشيد من المسجد الحرام من باب وخرج علي بن موسي الرضي من باب

فقال الرضي وهو يعني هرون يا بعد الدار وقرب الملتقي يا طوس
ستجمعني واياه [illegible] ماروي عن بكر بن صالح قال اتيت
الرضي فقلت امراتي اخت محمد بن سنان وكان من خواص شيعتهم
وبها حمل فادع الله ان يجعله ذكرا قال هما اثنان فوليت وقلت
سمي واحدا محمدا والاخر عليا فدعاني فرددني فاتيته فقال
سم واحدا محمدا والاخرى ام عمرو فقدمت الكوفة فولدت لي غلاما
وجارية فسميت الذكر عليا والانثى ام عمرو كما امرني وقلت لامي
ما معنى ام عمرو فقالت كانت جدتك تسمى ام عمرو

اعلام الورى للطوسي قال روى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده
عن محمد بن عيسى بن ابي حبيب قال رايت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام وكانه قد وافى المنزل الذي ينزله الحجاج من بلدنا
في كل سنة وكاني مضيت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه
فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني وكانه
قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثماني
عشرة تمرة فتاولت اني اعيش بعدد كل تمرة سنة فلما كان بعد
عشرين يوما وانا في ارض لي تعمر للزراعة اذ جاءني من اخبرني
بقدوم ابي الحسن علي بن موسى الرضي من المدينة ونزوله ذلك
المسجد ورايت الناس يسعون الى السلام عليه من كل جانب
فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رايت النبي صلى
الله عليه وسلم فيه وتحته حصير مثل الحصير الذي رايتها تحته صلى
الله عليه وسلم وبين يديه طبق من خوص وفيه تمر صيحاني
فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني وناولني قبضة من
ذلك التمر فعددتها فاذا هي بعدد ما ناولني رسول الله
صلى الله عليه وسلم في النوم ثماني عشرة تمرة فقلت زدني فقال
لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك وروى

الحاكم

الحاكم ايضا باسناده عن سعيد بن سعد عن ابي الحسن الرضي
انه نظر الى رجل فقال يا عبد الله اوص بما تريد واستعد لما لابد
منه فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة ايام وعن الحسن بن موسى
قال كنا حول ابي الحسن بن موسى الرضا ونحن شباب من
بني هاشم فمر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة
فنظر بعضنا الى بعض نظر مستزرين لهيئته وحالته فقال
الرضي سترونه عن قريب كثير المال كثير الخدم حسن الهيئة
فما مضى الا شهر او احد حتى ولي امر المدينة وحسنت حالته
وكان يمر بنا وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه فنقوم
له ونعظمه وندعو له [illegible] الحسين بن يسار قال قال
لي الرضي ان عبد الله يقتل محمدا فقلت عبد الله بن هرون
يقتل محمد بن هرون قال نعم عبد الله المامون يقتل محمدا
الامين فكان كما قال وعن ابي الحسن الرضي عن ابيه
قال حضرنا مجلس ابي الحسن الرضي فجاءه رجل فشكى عليه
اخا له فانشا الرضي يقول

اعذر اخاك على ذنوبه   واصبر وغط على عيوبه
واصبر على سفه السفيه   وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا   وكل الظلوم الى حسيبه

وعن محمد بن يحيى الفارسي قال نظر ابو نواس الى علي بن
موسى الرضي ذات يوم وقد خرج على بغلة له فارهة فدنا منه
وسلم وقال يا ابن رسول الله قلت فيك ابياتا احب ان تسمعها
مني فقال له قل فانشا ابو نواس يقول

مطهرون نقيات ثيابهم   تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه   فما له في قديم الدهر مفتخر
اولئك القوم اهل البيت عندهم   علم الكتاب وما جاءت به السور

[illegible]

قال قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها احد ما معك يا غلام من فاضل
نفقتنا قال ثلثماية دينار قال ادفعها له ثم بعد ان ذهب الي
بيته قال لعله استقلها سق يا غلام اليه البغلة ونقل العلبرجي
في كتابه عن ابي الصلت الهروي قال دخل دعبل الخزاعي علي
علي بن موسي الرضي بمرو فقال يا ابن رسول الله اني قلت
فيكم اهل البيت قصيدة وآليت علي نفسي ان لا انشدها احدا
قبلك واحب ان تسمعها مني فقال له علي الرضي هاتها قال فانشا
يقول

ذكرت محل الربع من عرفات ٭ فاجريت دمع العين بالعبرات
وفل عري صبري وهاجت صبابتي ٭ رسوم ديارا تقفرت وعرات
مدارس ايات خلت من تلاوة ٭ ومنزل وحي مقفر العرصات
لال رسول الله بالخيف من مني ٭ وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر ٭ وحمزة والسجاد ذي الثفنات
ديار لعبد الله والفضل صنوه ٭ نجي رسول الله في الخلوات
منازل كانت للصلاة وللتقي ٭ وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبريل الامين يحلها ٭ من الله بالتسليم والرحمات
منازل وحي الله معدن علمه ٭ سبيل رشاد واضح الطرقات
قفا نسال الدار التي خف اهلها ٭ متي عهدها بالصوم والصلوات
واين الاولي شطت بهم غربة النوي ٭ فامسين في الاقطار مفترقات
احب قصي الدار من اجل حبهم ٭ واهجر فيهم اسرتي وثقاتي
وهم ال ميراث النبي اذا انتموا ٭ هم خير سادات وخير حمات
مطاعيم في الاعسار في كل مشهد ٭ لقد شرفوا بالفضل والبركات
ايمة عدل يقتدي بفعالهم ٭ وتؤمن منهم زلة العثرات
فيا رب زد قلبي هدي وبصيرة ٭ وزد حبهم يا رب في حسناتي
لقد امنت نفسي بهم في حياتها ٭ واني لارجوا الامن بعد مماتي

الم

لم تر اني مذ ثلاثين حجة ٭ اروح واغدو دائم الحسرات
اري فيئهم في غيرهم متقسما ٭ وايديهم من فيئهم صفرات
اذا وتروا مدوا الي اهل وترهم ٭ اكفا عن الاوتار منقبضات
وال رسول الله نحف جسومهم ٭ وال زياد اغلظ القصرات
سابكيهم ما دام في الافق شارق ٭ ونادي منادي الخير بالصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها ٭ وبالليل ابكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله اصبحن بلقعا ٭ وال زياد تسكن الحجرات
وال زياد في القصور مصونة ٭ وال رسول الله في الفلوات
فلولا الذي ارجوه في اليوم او غد ٭ تقطع نفسي اثرهم حسرات
خروج امام لا محالة خارج ٭ يقوم علي اسم الله بالبركات
يميز فينا كل حق وباطل ٭ ويجزي علي النعماء والنقمات
فيا نفس طيبي ثم يا نفس فاصبري ٭ فغير بعيد كلما هو ات

[illegible] طويلة عدد ابياتها ماية وعشرون بيتا
اقتصرت منها علي هذا القدر ولما فرغ دعبل من انشادها نهض
ابو الحسن الرضي وقال لا تبرح فانفذ اليه صرة فيها ماية دينار واعتذر
اليه فردها دعبل وقال والله ما لهذا جيت وانما جيت للسلام
عليه والتبرك بالنظر الي وجهه الميمون واني لفي غني فان راي
ان يعطيني شيا من ثيابه للتبرك فهو احب الي فاعطاه الرضي
جبة خز ورد عليه الصرة وقال للغلام قل له خذها ولا تردها
فانك ستصرفها احوج ما تكون اليها فاخذها واخذ الجبة ثم
قام بمرو مدة فتجهزت قافلة تريد العراق فتجهز صحبتها فخرج
عليهم اللصوص في اثنا الطريق ونهبوا القافلة عن اخرها ولزموا
جماعة من اهلها فكتفوهم واخذوا ما معهم ومن جملتهم دعبل
فساروا بهم غير بعيد ثم جلسوا يقتسمون اموالهم فتمثل مقدم
اللصوص وكبيرهم بقوله

اري فيهم في غيرهم متقسما ٭ وايديهم من فيئهم صفرات
ودعبل يسمعه فقال اتعرف هذا البيت لمن قال وكيف لا اعرفه
هو لرجل من خزاعة يقال له دعبل الشاعر اهل البيت قاله
في قصيدة مدحهم بها قال دعبل فانا والله هو وانا صاحب
القصيدة وقايلها فيهم قال ويلك انظر ماذا تقول فقال والله
الامر اشهر من ذلك واسيل اهل القافلة وهولا الذين معكم
يخبروكم بذلك فسالوهم فقالوا جميعا باسرهم هذا دعبل الخزاعي
شاعر اهل البيت المعروف ثم ان دعبل انشدهم القصيدة من اولها
الي اخرها عن ظهر قلب فقالوا قد وجب حقك علينا وقد اطلقنا
القافلة ورددنا جميع ما اخذناه اكراما لك يا شاعر اهل البيت
ثم انهم اخذوا دعبل معهم وتوجهوا به الي قم ووصلوه بمال وسالوه
في بيع الجبة التي اعطاها ابو الحسن الرضي اياها ودفعوا له فيها
الف دينار فقال لا ابيعها وانما اخذتها للتبرك بها من اثره ثم
انه رحل من عندهم من قم بعد ثلاثة ايام فلما صار خارج البلد
علي نحو ثلاث ليال خرج عليه قوم من احداثهم اخذوا الجبة منه
فرجع الي قم واخبر كبارهم بذلك فاخذوا الجبة منهم وردوها عليه
فقالوا له نخشي ان توخذ هذه الجبة منك باخذها غيرنا ثم
لا ترجع اليك فبالله الا ما اخذت الالف منا فيها وتركتها فاخذ
الالف منهم واعطاهم الجبة ثم سافر عنهم الي الصلت الهروي
قال قال دعبل لما انشدت مولاي الرضي هذه القصيدة وانتهيت
فيها الي قولي خروج امام لا محالة خارج ٭ يقوم علي اسم الله بالبركات
يميز فينا كل حق وباطل ٭ ويجزي علي النعما والنقمات ٭ بكي ثم
رفع رأسه وقال يا خزاعي نطق روح القدس علي لسانك بهذين
البيتين فهل تدري من هذا الامام الذي يقوم قلت لا ادري
الا اني سمعت يا مولاي بخروج امام منكم يملا الارض عدلا فقال

يا دعبل

يا دعبل الامام بعدي محمد ابني وبعده علي ابنه وبعده ابنه
الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القايم المنتظر في غيبته المطاع
في ظهوره ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك
اليوم حتي يخرج فيملا الارض عدلا كما مليت جورا قال ابراهيم
بن العباس ما رايت الرضي سيل عن شي الا علمه ولا رايت اعلم
منه بما كان في الزمان والوقت وكان المامون يمتحنه بالسوال
عن كل شي فيجيبه الجواب الشافي وكان قليل النوم كثير الصوم
لا يفوته صوم ثلاثة ايام من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر
وكان كثير المعروف والصدقة سرا وكثيرا ما يكون ذلك منه
الليالي المظلمة وكان جلوسه في الصيف علي حصير وفي الشتا علي
مسح قال ابراهيم بن العباس سمعت الرضي يقول وقد ساله رجل
يكلف الله العباد ما يطيقون فقال هو اعدل من ذلك فقال
يقدرون علي فعل كل ما يريدونه قال هم اعجز عن ذلك وقال
صاحب كتاب نثر الدرر سال الفضل بن سهل علي بن موسي
الرضي في مجلس المامون فقال يا ابا الحسن الخلق مجبرون
قال الله تعالي اعدل من ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون
قال قال الله تعالي احكم من ان يهمل عبده ويكله الي نفسه
ومن كتاب عيون الاخبار اخبار الرضي تصنيف الشيخ عماد
الدين ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن ماموبه ان
علي بن موسي الرضي حدث عن ابايه عن علي بن ابي طالب
عن النبي صلي الله عليه وسلم ان موسي بن عمران لما ناجي
ربه قال يا رب ابعيد انت مني فاناديك ام قريب فاناجيك
فاوحي الله اليه يا موسي انا جليس من ذكرني قال موسي
يا رب اني اكون في حال اجلك ان اذكرك فقال يا موسي
اذكرني علي كل حال وعن علي بن موسي الرضي عن ابايه

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يومن بحوضي فلا
اورده الله حوضي ومن لم يومن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي
ثم قال انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون فما
عليهم من سبيل وعن علي بن موسى الرضي عن ابايه عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اسري بي ولا يكون يوم القيمة مومن الا وله جار يوده
وعن علي بن موسى الرضي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الشيب في مقدم الراس يمن وفي العارضين سخاء وفي الذوايب
شجاعة وفي القفا شوم وعنه عن ابايه عن علي بن ابي طالب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السما
رايت رحما معلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها انها قاطعة لها فقلت
كم بينك وبينها من اب قال تلتقي في اربعين ابا وعن علي بن موسى
الرضي انه قال من صام من شعبان يوما واحدا ابتغا وجه الله دخل
الجنة ومن استغفر الله تعالى في كل يوم منه سبعين مرة حشر
في زمرة النبي صلى الله عليه وسلم ووجبت له من الله الكرامة ومن
تصدق في شعبان بصدقة ولو بشق تمرة حرم الله جسده على
النار وعن علي بن موسى الرضي انه قال من صام اول يوم من رجب
رغبة في ثواب الله وجبت له الجنة ومن صام يوما في وسطه شفع
في مثل ربيعة ومضر ومن صام يوما في اخره جعله الله من
املا الجنة وشفعه الله في امه وابيه واخوته واخواته وعمامه
وعماته واخواله وخالاته ومعارفه وجيرانه وان كان فيهم من هو
مستوجب النار وعن ياسر الخادم قال سمعت ابا الحسن علي بن
موسى الرضي يقول اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم
يولد المولود ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين
الاخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا

وقد

وقد سلم الله على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وامن دعوته فقال
وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى
ابن مريم على نفسه في هذه الثلاث المواطن ايضا فقال والسلام
علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا وقال المولى السعيد
امام الدنيا عماد الدين محمد بن ابي سعيد بن عبد الكريم الوزان
في محرم سنة ست وتسعين وخمسماية قال اورد صاحب كتاب تاريخ
نيسابور في كتابه ان علي بن موسى الرضا لما دخل الى نيسابور
في السنة التي خص فيها بفضيلة الشهادة كان في مستوره باسفلاط
على بغلة شهبا وقد شق نيسابور فعرض له الامامان الحافظان
للاحاديث النبوية والمثابران على السنة المحمدية ابو زرعة الرازي
ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما خلايق لا يحصون من طلبة العلم والحديث
واهل الرواية فقالا ايها السيد الجليل ابن السادة الايمة بحق ابايك
الاطهرين واسلافك الاكرمين الا ما اريتنا وجهك الميمون المبارك
ورويت لنا حديثا عن ابايك عن جدك محمد صلى الله عليه وسلم نذكرك
به فاستوقف البغلة وامر غلمانه بكشف المظلة عن القبة واقر عيون
تلك الخلايق برؤية طلعته المباركة فكانت له ذوابتان مدليتان
على عاتقه والناس كلهم قيام على طبقاتهم ينظرون اليه وهم ما بين
صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته وعلا الضجيج
فصاحت الايمة والفقها والعلما معاشر الناس اسمعوا وعوا وانصتوا
لسماع ما ينفعكم ولا تؤذونا بكثرة صراخكم وبكايكم وكان المستملي
ابا زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي فقال علي بن موسى الرضي
حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد
الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين الشهيد بكربلا
عن ابيه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال حدثني حبيبي
وقرة عيني محمد صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال سمعت

جبريل قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله الا الله
حصني فمن قال دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي ثم
ارخى الستر على القبة وسار قال فعد اهل المحابر والدوي الذين كانوا
يكتبون فانافوا على عشرين الفا قال الاستاذ ابو القاسم القشيري
اتصل هذا الحديث ببعض امراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى
ان يدفن معه في قبره فرؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل
الله بك قال غفر لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي بان محمدا رسول
الله ودخل على علي بن موسى بنيسابور قوم من الصوفية فقال
ان امير المؤمنين المامون نظر فيما ولاه الله من الامور فراكم اهل
البيت اولى من قام بامور الناس ثم نظر الى اهل البيت اولى الناس بالنا
من كل واحد منهم فرد هذا الامر اليك والامة تحتاج الى من ياكل الخشن
ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنائز قال
وكان الرضا متكيا فاستوى جالسا ثم قال كان يوسف بن يعقوب
نبيا فلبس اقبية الديباج المزررة بالذهب والعبا المنسوجة بالذهب
وجلس على متكيات ال فرعون وحكم وامر ونهى وانما يراد من الامام
قسط وعدل اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز ان الله
لم يحرم ملبوسا ولا مطعما وتلا قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق **ذكر ولاية العهد من المامون
للرضا** ذكر جماعة من اصحاب السير ورواة الاخبار بايام الخلفاء ان
المامون لما اراد ولاية العهد للرضا وحدث نفسه بذلك وعزم
عليه احضر الفضل بن سهل واخبره بما عزم عليه وامره بمشاورة
اخيه الحسن في ذلك فاجتمعا وحضرا عند المامون فجعل الحسن يعظم
ذلك عليه ويعرفه ما في خروج الامر عن اهل بيته فقال المامون
اني عاهدت الله تعالى ان ظفرت بالمخلوع سلمت الخلافة الى افضل
بني طالب وهو افضلهم ولا بد من ذلك فلما رايا تصميمه وعزيمته

علي

على ذلك امسكا عن معارضته فقال تذهبان الان اليه وتخبراه
بذلك عني وتلزماه به فذهبا الى الرضا واخبراه بذلك والزماه به
فامتنع فلم يزالا به حتى اجاب على انه لا يامر ولا ينهى ولا يولي ولا
يعزل ولا يتكلم بين اثنين في حكم ولا يغير شيئا مما هو قائم على
اصوله فاجابه المامون الى ذلك ثم ان المامون جلس مجلسا خاصا
لخواص اهل دولته من الوزراء والامراء والحجاب والكتاب واهل
الحل والعقد وكان ذلك في يوم خميس واحضرهم فلما حضروا قال
للفضل بن سهل اخبر الجماعة الحاضرين براي امير المؤمنين في الرضا
علي بن موسى وانه ولاه عهده وامرهم بلبس الخضرة والعود
لبيعته في الخميس الاخر واخذ عطاياهم وارزاقهم على حكم التعجيل
ثم صرفهم فلما كان الخميس الثاني حضر الناس وجلسوا على مقادير
طبقاتهم ومنازلهم كلا في موضعه وجلس المامون ثم جيء بالرضا
فجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو لابس الخضرة
وعلى راسه عمامة متقلد بسيف فامر المامون ابنه العباس
بالقيام اليه ومبايعته اول الناس فرفع الرضا يده وجعلها من
فوق فقال له المامون ابسط يدك فقال هكذا كان يبايع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده فوق ايديهم فقال افعل ما ترى
ووضعت بدر الدراهم والدنانير ونفيس الثياب والخلع وقام
الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من امر المامون ومن ولاية العهد
للرضا وذكروا فضل الرضا وفرقت الصلات والجوائز على الحاضرين
على قدر مراتبهم واول ما بدا بالعلويين ثم بالعباسيين ثم بباقي
الناس على قدر منازلهم ومراتبهم وفرقت في ذلك اليوم اموال عظيمة
ثم ان المامون قال للرضا قم فاخطب الناس فقام وتكلم فحمد الله
واثنى عليه وثنى بنبيه محمد فصلى عليه وقال ايها الناس ان لنا
عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وسلم وان لكم علينا حقا به

فاذا اديتم الينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام ولم يسمع منه
في هذا المجلس غير هذا وخطب الرضا بولاية العهد في كل بلد
وخطب عبد الجبار بن سعيد في تلك السنة على منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال في الدعا للرضا وهو على
المنبر ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي وانشد ستة اباوهم ما هم افضل من يشرب صوب الغمام
وذكر المدايني قال لما جلس الرضى ذلك المجلس وهو لابس تلك
الخلع والشعرا والخطبا يتكلمون وتلك الولاية تخفق على راسه نظر
ابو الحسن علي بن موسى الرضا الى بعض مواليه ممن كان يختص
به وقد داخله من السرور ما لا مزيد عليه وذلك لما راى فاشار
اليه الرضى فدنا منه وقال له في اذنه سرا لا تشغل قلبك بشي مما
ترى من هذا الامر ولا تستبشر به فانه لا يتم وهذا مختص من
كتاب العهد الذي كتبه المامون بخطه للرضا اختصرته لطوله
من وسطه وذكرت اوله واخره وهو بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد لعلي بن موسى
بن جعفر ولي عهده اما بعد فان الله عز وجل اصطفى الاسلام
دينا واختار له من عباده رسلا دالين عليه وهادين اليه يبشر
اولهم باخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله تعالى
الى محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ودروس من العلم
وانقطاع من الوحي واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين
وجعله شاهدا عليهم ومهيمنا وانزل عليه كتابه العزيز الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلما
انقضت النبوة وختم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة جعل
قوام الدين ونظام امر المسلمين في الخلافة ونظامها والقيام
بشرايعها واحكامها ولم يزل امير المومنين منذ افضت اليه وحمل

ميثاقها

ميثاقها ويجرع طعمها ومذاقها يسهر لعينه مضنيا لبدنه مطيلا
لفكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الامة وجمع الكلمة
ونشر العدل واقامة الكتاب والسنة ومبعد ذلك من الخفض
والدعة ومهنا العيش محبة ان يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحا
له في دينه وعباده ومختار الولاية عهده ورعاية الامة من
بعده افضل من يقدر عليه في دينه وورعه وعلمه وارجاهم
للقيام في امر الله وحقه مناجيا لله تعالى بالاستخارة في ذلك
وسايله الهامه لما فيه رضاه وطاعته في اناء ليله ونهاره معملا
فكره في طلبه والتماسه في اهل بيته من ولد عبد الله بن
العباس وعلي بن ابي طالب مقتصرا ممن علم حاله ومذهبه منهم
على علمه وبالغا في المسالة ممن خفي عليه امره جهده وطاقته حتى
استقصى امورهم معرفة وابتلى اخبارهم مشاهدة واستبرا احوالهم
معاينة وكشف ما عندهم مسايلة وكانت خيرته بعد استخارته
الله تعالى واجهاده نفسه في قضا حقه في عباده وبلاده في
الفيتين جميعا علي بن موسى الرضي بن جعفر بن محمد بن علي
بن ابي طالب لما راى من فضله البارع وعلمه الذايع وورعه
الشايع وزهده الخالص النافع وتخليه من الدنيا وتفرده عن
الناس وقد استبان له ما لم تزل الاخبار عليه متطبقة والالسن
عليه متفقة والكلمة فيه جامعة والاخبار واسعة ولما لم يزل
يعرف به من الفضل نافعا وناشيا وحدثا وكهلا فلذلك عقد
له بالعهد والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله تعالى في ذلك
اذ علم الله تعالى انه فعله ايثارا له وللدين ونظرا للاسلام والمسلمين
طلبا للسلامة وثبات الحجة والنجاح في اليوم الذي يقوم الناس فيه
لرب العالمين ودعا امير المومنين ولده واهل بيته وخاصته
وقواده وخدمه فبايعوه الكل مطيعين مسارعين مسرورين

عالمين بايثار امير المومنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيره
ممن هو اشبك رحما واقرب قرابة وسماه الرضي اذ كان رضيا
عند الله تعالى وعند الناس وقد اثر طاعة الله تعالى والنظر
لنفسه وللمسلمين والحمد لله رب العالمين وكتبه بيده في يوم
الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان المعظم قدره سنة احدي
ومايتين صورة ما على العهد بخط الامام علي بن موسي الرضي
من غير ما اختصار شي منه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال
لما يشا لا معقب لحكمه ولا راد لقضايه يعلم خاينة الاعين وما تخفي
الصدور وصلواته على نبيه محمد خاتم النبيين واله الطيبين الطاهرين
اقول وانا علي بن موسي الرضا بن جعفر ان امير المومنين عضده
الله بالسداد ووفقه للرشاد وعرف من حقنا ما جهله غيره
فوصل ارحاما قطعت وامن نفوسا فزعت بل احياها بعد ان
من الحياة ايست فاغناها بعد فقرها وعرفها بعد نكرها
مبتغيا بذلك رضا رب العالمين لا يرجو جزا من غيره وسيجزي
الله الشاكرين ولا يضيع اجر المحسنين وانه جعلني ولي عهده
والامرة الكبري ان بقيت فمن حل عقدة امر الله بشدها
او قصم عروة احب الله ايثاقها فقد اباح حريمه واحل ما حرمه
اذ كان بذلك زاريا على الامام منتهكا حرمة الاسلام وخوفا
من شتات الدين واضطراب امر المسلمين وحذر فرصة تنتهز
وناعقة تبتدر وجعلت لله تعالى على نفسي عهدا ان استرعاني
امر المسلمين وقلدني خلافة العمل فيهم عامة وفي بني العباس
ابن عبد المطلب خاصة ان اعمل فيهم بطاعة الله تعالى وطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم ولا اسفك دما حراما ولا ابيح فرجا
محرما الا ما سفكته حدوده واباحته فرايضه وان اتخير
الكفاة جهدي وطاقتي وجعلت بهذا نفسي عهدا يسالني

الله

الله عنه فانه عز وجل يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسولا
وان احدثت او غيرت او بدلت كنت للعزل مستحقا وللنكال
متعرضا واعوذ بالله من سخطه واليه ارغب في التوفيق لطاعته
والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين والجامعة
والجفر يدلان على ضد ذلك وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان
الحكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين لكني امتثلت امر امير
المومنين واثرت رضاه والله تعالى يعصمني واياه واشهدت
الله بذلك على نفسي وكفي بالله شهيدا وكتبت بخطي بحضرة امير
المومنين اطال الله بقاه والحاضرين من اوليا نعمته وخواص دولته
وهم الفضل بن سهل وسهل بن الفضل والقاضي يحيي بن اكثم
وعبد الله بن طاهر وثمامة بن الاشرس وبشر بن المعتمر
وحماد بن النعمان وذلك في شهر رمضان سنة احدي ومايتين
صورة رقم شهادة القاضي يحيي بن اكثم رحمه الله تعالى شهد
ابن اكثم على مضمون هذا الكتاب ظهره وبطنه وهو يسال الله
تعالى ان يعرف امير المومنين وكافة المسلمين بركة هذا العهد
والميثاق وكتبه بخطه في التاريخ المذكور وصورة رقم شهادة
حماد بن النعمان شهد بمضمونه ظهرا وبطنا حماد بن النعمان
وكتبه بيده الفانية في تاريخه وصورة رقم شهادة بشر بن
المعتمر شهد بمثل ذلك بشر بن المعتمر وعلى الايسر بخط الفضل
ابن سهل رسم امير المومنين بقراة هذه الصحيفة التي هي صحيفة
العهد والميثاق ظهرا وبطنا بحرم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الروضة والمنبر على روس الاشهاد بمراي ومسمع من وجوه
بني هاشم وساير الاوليا والاجناد بعد اخذ البيعة عليهم واستيفا
شروطها بما اوجبه امير المومنين من العهد لعلي بن موسي الرضي
لتقوم به الحجة على جميع المسلمين وليبطل الشبهة التي كانت اعترضت

لارا الجاهلين وما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه وكتبه
الفضل بن سهل بحضرة امير المومنين في التاريخ المعين فيه
ابراهيم بن العباس قال وكانت البيعة للرضا لخمس خلون من
شهر رمضان المعظم سنة احدي ومايتين وقد وجد المامون ابنته
ام حبيب في اول سنة اثنين ومايتين والمامون متوجه الي العراق
ورد الي الاسماع ورددته الالسن للبقاع في الاصقاع وخطته
الايادي في الصحايف والرقاع ان الخليفة المامون وجد في يوم
عيد انحراف مزاج حدث عنده فمنعه من الخروج الي الصلاة فقال
لابي الحسن الرضا قم يا ابا الحسن اركب وصل بالناس العيد فامتنع
وقال قد علمت من كان بيني وبينك من الشروط فاعفني من
الصلاة فقال المامون انما اريد ان انوه بذكرك ويشتهر امرك
انك ولي عهدي والخليفة من بعدي والح عليه في ذلك فقال
الرضي ان اعفيتني من ذلك كانت احب الي فان ابيت الا ان اخرج
فانما اخرج للصلاة على الصفة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج
عليها فقال له المامون افعل كيف ما اردت وامر المامون القواد
والجند واعيان دولته بالركوب في خدمته الي المصلي فركب الناس
الي بيته وحضر القرا والموذنون والمكبرون الي بابه ينتظرون
ان يخرج فخرج اليهم الرضي وقد اغتسل ولبس افخر ثيابه وتعمم
بعمامته التي جعل طرفا منها على عاتقه ومس طيبا واخذ عكازا
في يده وخرج ماشيا ولم يركب وقال لواليه واتباعه افعلوا كما
فعلت ففعلوا كفعله وساروا بين يديه عند شروق الشمس
رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير فلما راوه القواد والجند
على تلك الحالة لم يسعهم الا ان نزلوا عن اخرهم عن خيولهم
وساروا بين يديه وتركوا دوابهم مع غلمانهم خلف الناس وكان
كلما كبر الرضي كبر الناس بتكبيره وكلما هلل هللوا بتهليله سايرون

بين

بين يديه حتى خيل لهم ان الحيطان والجدران تجاوبهم التكبير
والتهليل وتزلزلت مرو وارتفع البكا والصريخ فبلغ ذلك المامون
فقال له الفضل ان بلغ الرضي المصلي افتتن الناس وخفنا على دمائنا
وارواحنا وعليك في نفسك فابعث اليه ورده فبعث اليه المامون
قد كلفناك يا ابا الحسن ولا نحب ان نلحق مشقة ارجع الى بيتك
ويصلي بالناس من كان يصلي بهم قبل فرجع علي بن موسي الرضي الي
بيته وركب المامون فصلي بالناس قال هرثمة بن اعين وكان
من خدام الخليفة عبدالله المامون الا انه كان محبا لاهل البيت
الي الغاية ويعد نفسه من شيعتهم وكان قايما بخدمة الرضا في جميع
مصالحه ويوثره مع ذلك على جميع اصحابه مع تقدمه عند المامون
وقربه منه قال طلبني سيدي ابو الحسن الرضي في يوم من الايام
وقال لي يا هرثمة اني مطلعك على امر يكون سرا عندك لا تظهره
لاحد مدة حياتي فان اظهرته حال حياتي كنت خصيما لك عند
الله فحلفت له ان لا افوه بما يقوله لي مدة حياته فقال يا هرثمة
انه قد دنا رحيلي ولحوقي بجدي واباي وقد بلغ الكتاب اجله واني
اطعم عنبا ورمانا مفتوتا فاموت ويقصد الخليفة ان يجعل قبري
خلف قبر ابيه الرشيد وان الله لا يقدره على ذلك وان الارض
تشتد عليهم فلا تعمل فيها المعاول ولا يستطيعون حفر شي منها
فيكون تعلم يا هرثمة انما مدفني في الجهة الفلانية من الحد الفلاني
لموضع عينه لي عنده فاذا انا مت وجهزت فاعلمه بجميع ما قلت
لك ليكون على بصيرة من امري وقل له اذا وضعت في نعشي واراد
الصلاة على فلا يصلي على وليتان بي قليلا فياتيكم رجل عربي متلثم
على ناقة له مسرع من جهة الصحرا عليه وعثا السفر فينيخ راحلته
وينزل عنها ويصلي على فصلوا معه على فاذا فرغتم من الصلاة
على وحملت الي مدفني الذي عينته لك فاحفر شيا يسيرا من وجه

الارض نجد قبرا مطبقا محفورا في قعره ماء ابيض اذ اكشفت عنه الطبقات نضب الماء فهذا امد فني فادفنوني فيه الله الله يا هرثمة ان تخبر بهذا او بشي منه قبل موتي قال هرثمة فوالله ما طالت الايام حتى اكل الرضى عند الخليفة عنبا ورمانا فمات

وعن ابي الصلت الهروي قال دخلت على الرضي وقد خرج من عند المامون فقال يا ابا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد الله ويمجده فاقام يومين ومات في اليوم الثالث قال هرثمة فدخلت على الخليفة عبد الله المامون لما رفع اليه موت الرضي فوجدت المنديل في يده يبكي عليه فقلت يا امير المومنين ثم كلام اتاذن لي ان اقول لك قال قل قلت ان الرضي اسر الي سرا في حياته بامر وعاهدني ان لا ابيح به لاحد الا لك عند موته وقصصت عليه القصة التي قالها لي من اولها الى اخرها وهو يتعجب من ذلك ثم انه امر بتجهيزه وخرجنا بجنازته الى المصلي وتانينا بالصلاة عليه قليلا فاذا بالرجل قد اقبل على بعيره من جهة الصحرا كما قال فنزل ولم يكلم احدا فصلى عليه وصلى الناس معه وامر الخليفة بطلب الرجل فلم يروا له اثرا ولا لبعيره ثم ان الخليفة قال نحفر له من خلف قبر الرشيد لننظر الى ما قلته فكانت الارض اصلب من الصخر الصوان وعجزوا عن حفرها وتعجب الحاضرون من ذلك وتبين للمامون صدق ما قلته له عنده فقال اريني الموضع الذي عينه لك فجيت بهم فما كان الا ان كشفنا التراب عن وجه الارض فظهرت الطبقات فرفعناها فظهر قبر محفور واذا في قعره ماء ابيض على صفة ما ذكره فاشرف عليه المامون وابصره ثم ان ذلك الماء نشف من وقته فواريناه فيه ورددنا الاطباق على حالها والتراب ولم يزل الخليفة المامون يتعجب مما راى ومما سمعه مني ويتاسف

عليه

عليه ويندم وكلما خلوت في خدمته يقول لي يا هرثمة كيف قال لك ابو الحسن الرضا فاعيد عليه الحديث فيتلهف ويتاسف ويقول انا لله وانا اليه راجعون قال بعض ايمة اهل العلم مناقب علي بن موسى الرضى من اجل المناقب وامتداد فضايله وفواضله متواليه لتوالي المناقب وموالاته محمودة المبادي والعواقب وعجايب اوصافه من غرايب العجايب وسودده ونبله قد حلا من الشرف في الذروة والغارب فلموليه السعد الطالع ولمناويه النحس الغارب اما شرف ابايه فاشهر من المصباح المنير واضوا من عارض الشمس المستديرة واما اخلاقه وسماته فمن غارضي وصفاته ودلالاته وعلاماته فناهيك من فخار وحسبك من علو مقدار حاز على طريقة ورثها عن الاباء وورثها عنه البنون فهم جميعا في كرم الارومة وطيب الجرثومة كاسنان المشط متعادلون فشرفا لهذا البيت العالي الرتبة السامي المحلة لقد طال السما علاو نبلا وسما على الفرقد منزلة ومحلا واستوفى صفات الكمال فما يستثنى في شي منه بغير والا انتظم هولا الايمة انتظام اللالي وتناسبوا في الشرف فاستوى الاول والتالي ونالوا رتبة مجد يحط عنها المقصر والعالي واجتهد عداتهم في خفض منارهم والله يرفعه وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم والله يجمعه وكم ضيعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيعه كانت وفاة علي بن موسى الرضى بطوس من خراسان في قرية يقال لها اباد في اخر صفر من سنة ثلاث ومايتين وله من العمر يوميذ خمس وخمسون سنة وكانت مدة امامته عشرين سنة كان اولها في بقية ملك الرشيد ثم ملك ولده محمد الامين بعد ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوما ثم خلع الامين وجلس مكانه عمه ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة اربعة عشر يوما ثم اخرج محمد الامين ثانية وبويع

له وبقي سنة وسبعة اشهر وقتله طاهر بن الحسين ثم ملك بعده
محمد المامون وعبد الله بن هرون الرشيد عشرين سنة واستشهد
الرضي عليه السلام على ايامه قال ابن الخشاب في كتابه مواليد اهل
البيت ولد للرضا خمس بنين وابنة واسما اولاده محمد القانع الحسن
جعفر ابراهيم الحسين والبنت عايشة والله اعلم

الفصل التاسع
في ذكر محمد الجواد بن علي الرضا رضي الله تعالى عنه
وهو الامام التاسع

وتاريخ ولادته ومدة امامته ومبلغ عمره وحين وفاته وعدد
اولاده وذكر نسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به قال صاحب
كتاب المطالب السول في مناقب ال الرسول هذا هو ابو جعفر محمد
الثاني فانه قد تقدم في ابايه وجعفر محمد وهو الباقر بن علي فجا هذا
باسمه وكنيته واسم ابيه فعرف بابي جعفر الثاني وكان صغير السن
كبير القدر رفيع الذكر القايم بالامامة بعد علي بن موسى ولده
ابو جعفر محمد الجواد للنص عليه والاشارة اليه من ابيه كما اخبر بذلك
جماعة من الثقاة العدول عن صفوان بن يحيى قال قلت للرضي
قد كنا نسالك قبل ان يهب الله لك ابا جعفر من القايم بعدك فتقول
يهب الله لي غلاما وقد وهبك الله واقر عيوننا به فان كان كون
ولا ارانا الله لك يوما فالي من فاشار بيده الي ابي جعفر وهو
قايم بين يديه وعمره اذ ذاك ثلاث سنين فقلت وهو ابن
ثلاث قال وما يضرني في ذلك فقد قام عيسى بالحجة وهو ابن
اقل من ثلاث وعن معمر بن خلاد قال سمعت الرضا يقول وقد
ذكر شيا فقال ما حاجتكم الي ذلك هذا ابو جعفر قد اجلسته مجلسي
وصيرته مكاني وقال انا اهل بيت يتوارث اصاغرنا عن اكابرنا
القذة بالقذة وعن الحراني عن ابيه قال كنت واقفا بين يدي
ابي الحسن الرضي بخراسان فقال قايل يا سيدي ان كان كون

صح
سنين

فالي

فالي من قال الى ابني ابي جعفر وكان السايل استصغر سن ابي
جعفر فقال الرضي ان الله بعث عيسى بن مريم رسولا نبيا صاحب
شريعة مبتداه في اصغر من السن الذي فيه ابو جعفر ولد ابو
جعفر محمد الجواد بالمدينة تاسع عشر شهر رمضان المعظم سنة خمس
وتسعين ومائة للهجرة واما نسبه ابا واما فهو محمد الجواد بن علي
الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي
زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب واما امه فهي
ام ولد يقال لها سكينة النوبية وقيل المريسية واما كنيته
فابو جعفر كنية جده محمد شاعره حماد بوابه عمرو بن الفرات
نقش خاتمه نعم القادر الله معاصره المامون والمعتصم واما مناقبه
فقال الشيخ كمال الدين ابن طلحة مناقب ابي جعفر محمد الجواد
ما اتسعت حلبات مجالها ولا امتدت اوقات اجالها بل قضت
عليه الاقدار الالهية بقلة بقايه في الدنيا بحكمها واسجالها فقل
في الدنيا مقامه وعجل عليه فيها حمامه فلم تطل لياليه ولا امتدت
ايامه غير ان الله عز وجل خصه بمنقبة انوارها متالقة في مطالع
التعظيم واخبارها مرتفعة في معارج التفضيل والتكريم وهي
ان ابا جعفر محمد الجواد لما توفي والده ابو الحسن الرضا وقدم الخليفة
المامون الي بغداد بعد وفاته بسنة اتفق ان المامون خرج
يوما يتصيد فاجتاز بطرق البلد وثم صبيان يلعبون ومحمد الجواد
واقف عندهم فلما اقبل المامون فر الصبيان ووقف محمد وعمره
اذ ذاك تسع سنين فلما قرب منه الخليفة نظر اليه فكان الله
تعالى القى له في قلبه محبة وقبولا فقال له يا غلام ما منعك ان لا
تفر كما فر اصحابك فقال له محمد الجواد مسرعا يا امير المومنين فر
اصحابي فرقا والظن بك حسن انه لا يفرق منك من لا ذنب
له ولم يكن بالطريق ضيق فانتحي عن امير المومنين فاعجب

المامون كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك يا غلام قال
محمد بن علي بن موسى الرضي فترحم الخليفة على ابيه وساق جواده
الى نحو وجهته وكان معه بزاة الصيد فلما بعد عن العمارة
اخذ الخليفة بازيا منه وارسله على دراجة فغاب البازي
عنه قليلا ثم عاد وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا من
الحياة فتعجب المامون من ذلك غاية العجب ثم انه اخذ السمكة
في يده وكر راجعا الى داره وترك الصيد في ذلك اليوم وهو
متفكر فيما صاده البازي من الجو فلما وصل موضع الصبيان
وجدهم على حالهم ووجد محمد معهم ففروا على جاري عادتهم
الا محمدا فلما دنى منه الخليفة قال له يا محمد فقال له لبيك يا امير
المومنين قال ما في يدي فانطقه الله بان قال ان الله خلق
في بحر قدرته المستمسك في الجو ببديع حكمته سمكا صغارا تصاد
منها بزاة الخلفا كي يختبر بها سلالة بيت المصطفى فلما سمع
المامون كلامه تعجب اكثر واكثر وجعل يطيل النظر فيه وقال
انت ابن الرضى حقا ومن بيت المصطفى صدقا واخذه معه وادناه
اليه وقربه وبالغ في اكرامه واجلاله واعظامه ولم يزل متشفقا
عليه لما ظهر له ايضا بعد ذلك من بركاته ومكاشفاته وكراماته
وعزم ان يزوجه ابنته ام الفضل وصمم على ذلك فبلغ ذلك
العباسيين فشق عليهم واستكرهوه وخافوا ان الامر ينتهي
معه الى ما انتهى مع ابيه فاجتمع الادنون من العباسيين الداخلين
على الخليفة وتكلموا عليه وقالوا ننشدك الله يا امير المومنين
الا ما رجعت عن هذه النية وصرفت خاطرك عن هذا الامر فانا
نخاف ونخشى ان يخرج عنا ملكنا وينزع عنا عزنا الذي البسناه
الله ويتحول الى غيرنا وانت تعلم ما بيننا وبين هولا القوم
وما كان عليه الخلفا من قبلك ومن بعدهم وقد كنا في وحلة

من عملك مع الرضا كما علمت حتى كفانا الله المهم من ذلك فالله
الله ان تردنا الى غم قد انحسر فاصرف رايك عن ابن الرضى واعدل
الى من تراه من اهل بيتك ممن يصلح لذلك فقال لهم المامون
اما ما بينكم وبين ال ابي طالب فانتم السبب فيه ولو انصفتم
القوم لكانوا اولى منكم بالامر واما ما كان من الاستحلال في
الرضا فقد درج الرضا وكان امر الله قدرا مقدورا واما
ابنه محمد فقالوا ان هذا صبي صغير السن ولا علم له
اليوم ولا معرفة او ادبه دعه حتى يتفقه ثم اصنع به ما شئت
قال كانكم تشكون في قولي ان شئتم فاختبروه وادعوا من يختبره
ثم بعد ذلك لوموا فيه واعذروا قالوا وتتركنا وذلك قال
نعم قالوا فيكون ذلك بين يديك تترك من يساله عن شي
من امور الشريعة فان اصاب لم يكن في امره لنا اعتراض
وظهر للخاصة والعامة سديد راي امير المومنين وان عجز عن
ذلك كفينا خطبه ولم يكن لامير المومنين عذر في ذلك فقال
لهم المامون شانكم وذاك متى اردتم فخرجوا من عنده واجتمع
رايهم على القاضي يحيى بن اكثم ان يكون هو الذي يساله ويمتحنه
وفرحوا بذلك مع القاضي يحيى ووعدوه باشيا كثيرة متى قطعه
واخجله ثم عادوا الى المامون وسالوه ان يعين لهم يوما يجتمعون
فيه بين يديه لمسالته فعين لهم يوما واجتمعوا في ذلك اليوم
بين يدي امير المومنين المامون وحضر العباسيون ومعهم القاضي
يحيى بن اكثم وحضر خواص الدولة واعيانها من امرايها وحجابها
وقوادها وامر المامون ان يفرش لابي جعفر محمد الجواد فرشا
حسنا وان يجعل عليه مسورتان ففعل ذلك وخرج ابو الحسن
فجلس بين المسورتين وجلس القاضي يحيى مقابله وجلس الناس
في مراتبهم على قدر طبقاتهم ومنازلهم فاقبل ابن اكثم على ابي جعفر

فسأله عن مسايل اعدها له فاجاب عنها باحسن جواب وابان
فيها عن وجه الصواب بلسان ذلق ووجه طلق وقلب جسور
ومنطق ليس بعيي ولا حصور فتعجب المامون والقوم من فصاحة
كلامه وحسن اتساق منطقه ونظامه فقال المامون اجدت
يا ابا جعفر فان رايت ان تسال يحيى كما سالك ولو عن مسالة
واحدة فقال ذلك اليه يا امير المومنين فقال يحيى بن اكثم
يسال فان كان عندي في ذلك جواب اجبت به والا استفدت
الجواب والله اسال ان يرشد للصواب فقال له ابو جعفر
ما تقول في رجل نظر الى امراة في اول النهار بشهوة فكان نظره
اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت
عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه
فلما دخل وقت العشا حلت له فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما
طلع الفجر حلت له فبم حلت هذه المراة لهذا الرجل وبماذا حرمت
عليه في هذه الاوقات فقال يحيى لا ادري فان رايت ان
تفيد بالجواب فذلك اليك فقال ابو جعفر هذه امة لرجل من
الناس نظر اليها شخص من الناس في اول النهار بشهوة وذلك
حرام عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها فحلت له فلما كان
الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان العصر تزوجها فحلت له فلما كان
وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشا الاخيرة
كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت
عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فاقبل المامون على من حضر من
اهل بيته فقال هل احد فيكم يستحضر ان يجيب عن هذه المسالة
بمثل هذا الجواب فقالوا ذلك فضل الله يوتيه من يشا فقال قد
عرفتم الان ما كنتم تنكرون وتبين في وجه القاضي يحيى الخجل والتغير
عرف ذلك كل من في المجلس فقال المامون الحمد لله على ما من به

من

من السداد في الامر والتوفيق في الراي واقبل على ابي جعفر
وقال اني مزوجك ابنتي ام الفضل وان رغم لذلك انوف قوم
فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي وابنتي فقال ابو
جعفر الحمد لله اقرارا بنعمته ولا اله الا الله اخلاصا بوحدانيته
وصلى الله على سيدنا محمد سيد بريته والاصفيا من عترته
اما بعد فلما كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال
عن الحرام وقال تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم
وامايكم ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله والله واسع عليم
ثم ان محمد بن علي بن موسى خطب الى امير المومنين عبد الله
المامون ابنته ام الفضل وقد بذل لها من الصداق مهر جدته
فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وهو خمسماية درهم جيادا
فهل زوجني اياها امير المومنين على هذا الصداق المذكور
فقال المامون زوجتك ابنتي ام الفضل على هذا الصداق
المذكور قال الرماني واخرج الخدم مثل السفينة من الفضة
مطلية بالذهب فيها الغالية مضروبة بانواع الطيب والماورد
والمسك فتطيب منها جميع الحاضرين على قدر مراتبهم ومنازلهم
ثم وضعت موايد الحلوى فاكل منها الحاضرون وفرقت
عليهم الجوايز والاعطيات على قدر منازلهم ثم انصرف
الناس وتقدم المامون بالصدقة على الفقرا والمساكين
واهل الاربطة والخوانق والمدارس ولم يزل عنده محمد
الجواد مكرما معظما الى ان تزوجته ام الفضل الى المدينة
الشريفة وروي ان ام الفضل بعد توجهها مع زوجها الى
المدينة كتبت الى ابيها المامون تشكو ابا جعفر وتقول
انه يتسرى علي ويغيرني فكتب اليها ابوها وهو يقول
يا بنية اني لم ازوجك ابا جعفر لاحرم عليه حلالا فلا تعاودي

لذكرتي بما ذكرت وحكي انه لما توجه ابو جعفر منصرفا من
بغداد متوجها الي المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعون
للوداع فسار الي ان وصل الي باب الكوفة عند دار المسيب
فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل الي مسجد قديم موسس
بذلك الموضع يصلي فيه المغرب وكان في صحن المسجد شجرة
نبق لم تثمر قط فدعا بكوز فيه ما فتوضا في اصل الشجرة وقام
فصلي فصلي معه الناس المغرب فقرا في الاولي بالحمد واذا جاء
نصر الله والفتح وقرا في الثانية بالحمد لله وقل هو الله احد ثم
بعد فراغه جلس هنيئة يذكر الله وقام فتنفل باربع ركعات
وسجد بعدهن سجدتي الشكر ثم قام فودع الناس وانصرف
فاصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حسنا فراها الناس
وقد تعجبوا من ذلك غاية العجب ثم كان ما هو اغرب
من ذلك وهو ان نبق هذه الشجرة لم يكن له عجم قط فزاد تعجبهم
من ذلك وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة
وعن ابي خالد قال كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجلا
محبوسا اتي به من الشام مكبلا بالحديد وقالوا انه تنبي قال
فاتيت باب السجن ودفعت شيا للسجان حتي دخلت عليه
فاذا رجل ذو فهم وعقل ولب فقلت له يا هذا ما قصتك قال
اني رجل كنت بالشام اعبد الله تعالي في الموضع الذي يقال
فيه انه نصب فيه راس الحسين فبينما انا ذات ليلة في
موضعي مقبل علي محرابي اذكر الله تعالي اذ رايت شخصا
بين يدي فنظرت اليه فقال لي قم فقمت معه فمشي قليلا
فاذا انا في مسجد الكوفة فقال لي تعرف هذا المسجد فقلت
نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلي فصليت معه ثم انصرف
فانصرفت معه قليلا فاذا نحن بمسجد رسول الله صلي

الله عليه وسلم فصلي فيه فصليت معه ثم خرج فخرجت
معه فمشي قليلا فاذا نحن بمكة المشرفة فطاف بالبيت
فطفت معه ثم خرج فخرجت معه فمشي قليلا فاذا انا في موضعي
الذي كنت فيه اعبد الله تعالي بالشام ثم غاب عني فبقيت
متعجبا مما رايت حولا فلما كان في الحول المقبل واذا بذلك
الشخص قد اقبل علي فاستبشرت به فدعاني فاجبته
ففعل بي كما فعل في العام الماضي فلما اراد مفارقتي قلت
له سالتك بحق الذي اقدرك علي ما رايت منك الا ما اخبرتني
من انت فقال انا محمد بن علي بن موسي بن جعفر فحدثت
بعض من كان يجتمع بي بذلك فرفعني الي محمد بن عبد الملك
الزيات فبعث الي من اخذني من موضعي وكبلني في الحديد
وحملني الي العراق وحبسني كما تري وادعي علي بالمحال فقلت
له فارفع قصتك الي محمد بن عبد الملك الزيات قال افعل فكتبت
عنه قصة وشرحت فيها امره ورفعتها الي محمد بن عبد الملك
فوقع علي ظهرها قل للذي اخرجك من الشام الي هذه المواضع
الذي ذكرتها يخرجك من السجن الذي انت فيه قال ابن
ابي خالد فاغتممت لذلك وسقط في يدي وقلت الي غد اتيه
وامره بالصبر واعده من الله بالفرج واخبره بمقالة هذا
الرجل المتجبر فلما كان من الغد باكرت السجن في هرجة
فسالت ما الخبر فقيل الي ان الرجل المتنبي المحمول من الشام
فقد البارحة من السجن وحده بمفرده واصبحت قيوده
والاغلال التي كانت في عنقه مرمي بها في السجن لا يدري
كيف خلص هو منها وطلب فلم يوجد له اثر ولا خبر ولا يدرون
انغمس في الماء ام عرج به الي السما فتعجبت من ذلك وقلت
استخفا ابن الزيات بامره واستهزاوه بما وقع به علي

فقصته خلصه من السجن قال ابن حمدون في كتابه التذكرة
روي عن محمد بن علي بن موسى الرضي انه قال كيف يضيع
من الله كافله وكيف ينجو من الله طالبه وعنه انه قال
من انقطع الى غير الله وكله الله اليه ومن عمل على غير علم افسد اكثر
مما يصلح وعنه انه قال القصد الى الله تعالى بالقلوب ابلغ
من اتعاب الجوارح بالاعمال وروي الحافظ عبد العزيز
الاخضر الجنابذي في كتاب معالم العترة النبوية اخبارا
رواها الجواد محمد بن علي عن ابائه عن علي بن ابي طالب
انه قال لما بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال
لي وهو يوصيني يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى
بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي عليك بالبكور فان الله تعالى
بارك لامتي في بكورها وعنه رضي الله عنه قال من استفاد
اخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة وعنه عليه من الله
الرضوان انه قال لو كانت السموات والارض رتقا على عبد
ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجا وعنه رضي الله عنه انه
قال لليث بن سعد حين قدم من مصر يا ليث ان للمحن
افات اخريات لا بد ان تنتهي اليها فيجب على العاقل ان ينام
لها الى ادبارها فان مكابدتها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها
وعنه انه قال من وثق بالله وتوكل عليه كفاه الله كل سوء
وحرز من كل عدو والدين عز والعلم كنز والصمت نور وغاية
الزهد الورع ولا هدم للدين مثل البدع ولا افسد للرجال
من الطمع وبالراعي تصلح الرعية وبالدعاء تصرف البلية
ومن ركب مركب الصبر اهتدى الى مضمار النصر ومن شتم
اجيب ومن غرس اشجار التقى اجتنى ثمار المنى وقال
رضي الله عنه اربع خصال تعين المرء على حسن العمل

الصحة

الصحة والعلم والغنى والتوفيق وقال رضي الله عنه ان
لله عبادا يخصهم الله بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوها
فاذا منعوها نزعها منهم وحولها الى غيرهم وقال رضي
الله عنه ما عظمت نعمة الله على احد الا عظمت اليه حوائج
الناس فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال
وقال رضي الله عنه اهل المعروف الى اصطناعه احوج
من اهل الحاجة اليه لان لهم اجره وفخره وذكره فمهما
اصطنع الرجل من معروف فانما يبتدئ فيه بنفسه وقال
رضي الله عنه من امل انسانا هابه ومن جهل شيئا عابه
والفرصة خلسة ومن كثر همه سقم جسمه وعنوان صحيفة
المسلم حسن خلقه وقال في موضع اخر عنوان صحيفة
السعيد حسن الثنا عليه وقال رضي الله عنه من
استغنى بالله افتقر الناس اليه ومن اتقى الله احبه الناس
وان كرهوا وقال عليه السلام الجمال في اللسان والكمال
في العقل وقال عليه الرضوان العفاف زينة الفقر
والشكر زينة الغنا والصبر زينة البلا والتواضع زينة
الحسب والفصاحة زينة الكلام والحفظ زينة الرواية
وخفض الجناح زينة العلم وحسن الادب زينة العقل
وبسط الوجه زينة القناعة وترك ما لا يعني زينة الورع
وقال رضي الله عنه حسب المرء من كمال المروة ان لا
يلقى احدا بما يكرهه ومن حسن خلق الرجل كفه اذاه ومن
سخائه بره بمن يجب حقه عليه ومن كرمه ايثاره على
نفسه ومن صبره قلة شكواه ومن عقله انصافه
من نفسه ومن انصافه قبول الحق اذا بان له ومن
نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه ومن حفظه لجوارك

تركه توبيخك عند امثالك مع علمه بعيوبه ومن رفقه
تركه عذلك بحضرة من تكره ومن حسن صحبته لك اسقاطه
عنك مونة التحفظ ومن علامة صدقه لك كثرة موافقته
وقلة مخالفته ومن شكره معرفة احسان من احسن اليه
ومن تواضعه معرفته بقدره ومن سلامته قلة حفظه
لعيوب غيره وعنايته بصلاح عيوبه وقال عليه السلام
العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركا وقال
يوم العدل علي الظالم اشد من يوم الجور علي المظلوم
وقال رضي الله عنه من اخطا وجوه المطالب خذلته
الحيل والمطامع في وثاق الذل ومن طلب البقا فليعد
للمصايب قلبا صبورا وقال رضي الله عنه العلما غربا لكثرة
الجهال بينهم وقال الصبر علي المصيبة مصيبة علي ال
وقال رضي الله عنه ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله
كثرة الاستغفار ولين الجانب وكثرة الصدقة وثلاث
من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل علي
الله عند العزم وقال رضي الله عنه لو سكت الجاهل ما اختلف
الناس وقال رضي الله عنه مقتل الرجل بين فكيه والراي
مع الاناة وبيس الظهير الراي الفطير وقال رضي عنه
ثلاث خصال تجتلب بهن المودة الانصاف في المعاشرة والمواساة
في الشدة والانطوا علي قلب سليم وقال رضي الله عنه
الناس اشكال وكل يعمل علي شاكلته والناس اخوان فمن كانت
اخوته في غير ذات الله فانها تعود عداوة وذلك قوله
تعالي الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال
عليه السلام من استحسن قبيحا كان شريكا فيه وقال رضي
الله عنه كفر النعمة داعية المقت ومن جازاك بالشكر فقد

اعطاك

اعطاك اكثر مما اخذ منك وقال عليه السلام لا تفسد الظن علي
صديق قد اصلحك اليقين له ومن وعظ اخاه سرا فقد زانه
ومن وعظه علانية فقد شانه وقال لا يزال العقل والحمق
يتغالبان علي الرجل الي ان يبلغ ثمانية عشر سنة فاذا بلغها
غلب عليه اكثرها فيه وما انعم الله عز وجل علي عبد نعمة فعلم
انها من الله الا كتب الله علي اسمه شكرها له قبل ان يحمده
عليها ولا اذنب العبد ذنبا فعلم ان الله يطلع عليه ان شا
عذبه وان شا غفر له الا غفر له قبل ان يستغفره وقال
رضي الله عنه الشريف كل الشريف من شرفه علمه والسودد
كل السودد لمن اتقي الله ربه وقال رضي الله عنه لا تعاجلوا
الامر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا
قلوبكم وارحموا ضعفاكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة منهم وقال
رضي الله عنه من امل فاجرا كان ادني عقوبته الحرمان وقال
موت الانسان بالذنوب اكثر من موته بالاجل وحياته بالبر
اكثر من حياته بالعمر هذا اخر ما كتب من كتاب الجنابذي
رحمه الله تعالي قبض ابو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا
ببغداد وكان سبب وصوله اليها اشخاص المعتصم له من
المدينة فقدم بغداد ومعه زوجته ام الفضل بنت المامون
لليلتين بقيتا من المحرم عشرين ومايتين وتوفي بها في اخر
ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة وقيل توفي بها يوم
الثلاثا لست خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة
ودفن في مقابر قريش في ظهر جده ابي الحسن موسي الكاظم
ودخلت امراته ام الفضل الي قصر المعتصم مع الحرم وكان له
يوميذ من العمر خمس وعشرون سنة واشهر وكانت مدة
امامته سبع عشرة سنة واوايلها في بقية ملك المامون واخر

في ملك المعتصم ويقال انه مات مسموما وخلف من الولد عليا ابنه الامام وموسى وفاطمة وامامة ابنين وابنتين تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه امين

الفصل العاشر في ذكر ابي الحسن علي المعروف بالعسكري رضي الله عنه وهو الامام العاشر

وتاريخ ولادته ومدة امامته ومبلغ عمره ووقت وفاته وعدد اولاده وذكر نسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به قال صاحب الارشاد كان الامام بعد ابي جعفر ابنه ابا الحسن علي بن محمد لاجتماع خصال الامامة فيه ولتكامل فضله وعلمه وانه لا وارث لمقام ابيه غيره ولثبوت النص عليه من ابيه عن اسمعيل بن مهران قال لما خرج ابو جعفر محمد الجواد من المدينة الى بغداد بطلب المعتصم له قلت له عند خروجه جعلت فداك اني اخاف عليك من هذا الوجه فالى من الامامة بعدك فبكى حتى بل لحيته ثم التفت الي فقال الامر من بعدي لولدي هذا علي قال ابن الخشاب في كتابه مواليد اهل البيت ولد ابو الحسن علي العسكري بالمدينة في رجب سنة اربع عشرة ومائتين للهجرة واما نسبه ابا واما فهو الهادي بن محمد الجواد ابن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب واما امه فام ولد يقال لها سمانة المغربية وقيل غير ذلك واما كنيته فابو الحسن لا غير واما القابه فالهادي والمتوكل والناصح والمتقي والمرتضي والفقيه والامين والطيب واشهرها الهادي والمتوكل وكان يامر اصحابه ان يعرضوا عن تلقيبه بالمتوكل لكونه لقب للخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم صفته اسمر اللون شاعره العوفي والديلمي بوابه عثمان بن

سعيد نقش خاتمه الله ربي وهو عصمتي من خلقه معاصره الواثق ثم المتوكل اخوه ثم ابنه المنتصر ثم المستعين بن اخي المتوكل واما مناقبه فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة منها ما حل في الاذان محل حلاها باشنافها واكتناف اللالي اليتيمة باصدافها وشهد لابي الحسن علي الرابع ان نفسه موصوفة بنفايس اوصافها وانه نازل في الدرجة النبوية في ذروة اشرافها وشرفات اعرافها فمن ذلك ان ابا الحسن كان قد خرج يوما من سر من راى الى قرية له لمهم عرض فجاء رجل من بعض الاعراب يطلبه في داره فلم يجده فقيل له انه ذهب الى الموضع الفلاني فقصده الى موضعه فلما وصل اليه قال له ما حاجتك فقال له انا رجل من اعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدك علي بن ابي طالب وقد ركبني ديون فادحة اثقل ظهري حملها ولم ار من اقصده لقضائها سواك فقال له ابو الحسن كم دينك قال نحو العشرة الاف درهم فقال طب نفسا وقر عينا يقضى دينك ان شاء الله تعالى ثم انزله فلما اصبح قال له يا اخا العرب اريد منك حاجة لا تعصاني ولا تخالفني فيها والله الله فيما امرك به وحاجتك تقضى ان شاء الله تعالى فقال الاعرابي لا اخالفك في شي مما تامرني به فاخذ ابو الحسن ورقة وكتب فيها بخطه دينا عليه للاعرابي بالمبلغ المذكور وقال له خذ هذا الخط معك فاذا حضرت الى سر من راى فتراني اجلس مجلسا عاما فاذا حضر الناس واحتفل المجلس فتعال الي بالخط وطالبني واغلظ علي في القول ولا عليك واياك ان تخالفني في شي مما اوصيتك به فلما وصل ابو الحسن الى سر من راى جلس مجلسا عاما وحضر عنده جماعة من وجوه الناس واصحاب الخليفة المتوكل واعيان البلد وغيرهم فجاء بذلك الاعرابي واخرج الخط وطالبه

بالمبلغ واغلظ عليه في الكلام فجعل ابو الحسن يعتذر اليه
ويطيب نفسه بالقول ويعده بالخلاص عن قرب وكذلك
الحاضرون وطلب منه المهلة ثلاثة ايام فلما انفك المجلس
نقل ذلك الى الخليفة المتوكل فامر لابي الحسن على الفور بثلاثين
الف درهم فلما حملت اليه تركها الى ان جا الاعرابي فقال له
خذ هذا المال فاقض منه دينك واستعن بالباقي على وقتك
والقيام على عيالك فقال الاعرابي يا ابن رسول الله ان
في العشرة بلوغ مطلبي ونهاية ماربي وكفاية فقال ابو
الحسن والله لتاخذن ذلك جميعه وهو رزقك الذي
ساقه الله اليك ولو كان اكثر من ذلك ما نقصناه فاخذ
الاعرابي الثلاثين الف درهم وانصرف وهو يقول الله اعلم
حيث يجعل رسالاته وعن خيران الاسباطي قال قدمت على
ابي الحسن علي بن محمد المدينة النبوية من العراق فقال ما خبر
الواثق عندك فقلت خليفة ابن خليفة في عافية وانا من
اقرب الناس به عهدا وهذا مقدمي من عنده وتركته صحيحا
سويا قال ان الناس يقولون انه قد مات فلما قال الناس
يقولون علمت انه يعني نفسه فسكت فقال لي ما فعل ابن
الزيات قلت الناس معه والامر امره فقال انه مشوم عليه
ثم قال لا بد ان تجري مقادير الله يا خيران مات الواثق
وقعد جعفر المتوكل وقتل ابن الزيات فقلت متى جعلت
فداك قال بعد خروجك بستة ايام فما كان الا ايام قلائل
حتى وصل قاصد المتوكل الى المدينة فكان كما قال وحكي
ان سبب شخوص ابي الحسن علي بن محمد من المدينة الى سر
من راي ان عبد الله بن محمد كان ينوب للخليفة المتوكل الحرب
والصلاة بالمدينة الشريفة فسعي بابي الحسن الى المتوكل وكان

يقصده

يقصده بالاذى فبلغ ابا الحسن سعايته فكتب الى المتوكل يذكر
تحامل عبد الله بن محمد عليه وقصده له بالاذى فتقدم المتوكل
بالكتابة اليه واجابته عن كتابته وجعل يعتذر فيه ويلين له
القول ودعاه الى الحضور اليه على جميل من القول والفعل وكانت
صورة الكتاب الذي كتبه اليه المتوكل بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
فان امير المومنين عارف بقدرك راع لقرابتك موجب لحقك
موثر من الامور فيك وفي اهل بيتك لما فيه صلاح حالك وحالهم
وتثبيت عزك وعزهم وادخال الامن عليك وعليهم يبتغي
بذلك رضى الله واداء ما افترضه عليه فيك وفيهم وقد راي
امير المومنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه بمدينة
الرسول من الحرب والصلاة اذ كان على ما ذكرت من جهالته
بحقك واستخفافه بقدرك ولما ادعاك به وعزاك اليه من الامر
الذي قد علم امير المومنين براءتك منه ولما تبين له من صدق
نيتك وحسن طويتك وسلامة صدرك وانك لم تؤهل
نفسك لشي مما ذكره عنك وقد ولي امير المومنين ما كان
يليه عبد الله بن محمد من الحرب والصلاة بمدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم محمد بن الفضل وامره باكرامك واحترامك
وتوقيرك وتبجيلك والانتهاء الى امرك ورايك وعدم مخالفتك
والتقرب الى الله تعالى والى امير المومنين بذلك وامير
المومنين مشتاق اليك ويحب احداث العهد بقربك
والتيمن بالنظر الى ميمون طلعتك المباركة فان نشطت
لزيارته والمقام قبله وفي جهته ما احببت حضرت انت
ومن اخترته من اهل بيتك ومواليك وحشمك وخدمك ٣
على مهلة وطمانينة ترحل اذا شئت وتنزل اذا شئت
وتسير كيف شئت وان احببت وحسن رايك ان يكون

يحيى بن هرثمة بن اعين مولى امير المومنين في خدمتك
هو ومن معه من الجند يرحلون لرحلتك و ينزلون لنزولك
فالامر اليك في ذلك وقد كتبت اليه بطاعتك في جميع ما تحب
واستخرت الله تعالى فما احد عند امير المومنين من اهل بيته
وولده وخاصته الطف منزلة ولا احمد ولا هو انظر اليهم
وابر بهم واشفق عليهم واسكن اليهم منك اليه والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته وكتبه ابراهيم بن العباس في شهر سنة ثلاث
واربعين ومائتين فلما وصل الكتاب الى ابي الحسن تجهز للرحيل
وخرج معه يحيى بن هرثمة بن اعين مولى امير المومنين ومن
معه من الجند حافين به الى ان وصل الى سر من راي فلما
وصل اليها تقدم المتوكل بان تحجب عنه فنزل في خان يعرف
بخان الصعاليك فاقام فيه يومه ثم ان المتوكل افرد له دارا
حسنة فانزله اياها فاقام ابو الحسن مدة مقامه بسر من راي
مكرما معظما مبجلا في ظاهر الحال والمتوكل يبتغي له الغوايل في
باطن الامر فلم يقدره الله تعالى عليه وعن علي بن ابراهيم
الطائفي قال مرض المتوكل من خراج خرج بحلقه فاشرف منه
على الهلاك ولم يحسن احد ان يمسه بحديد فنذرت ام المتوكل
لابي الحسن علي بن محمد ان عوفي ولدها من هذه العلة ليعطين
مالا جليلا من مالها فقال الفتح بن خاقان للمتوكل لو بعثت الى
هذا الرجل يعني ابا الحسن فسالته فربما كان على يديه فرج
لك فقال ابعثوا اليه فمضى اليه رسول المتوكل خذوا كسب
الغنم وذيبوه بماء الورد وضعوه على الخراج ينفتح باذن
الله تعالى من ليلته ويكون في ذلك شفاه ان شا الله تعالى
فلما عاد الرسول واخبرهم بمقالته جعل من بحضرة المتوكل
من خواصه يهزاه بهذا الكلام فقال الفتح وما يضر من تجربة

ذلك

ذلك واني والله لارجو به الصلاح فعملوه ووضعوه على الخراج
فانفتح من ليلته وخرج كلما فيه وشفي المتوكل من الالم الذي
كان يجده فاخذت ام المتوكل عشرة الاف دينار من مالها
ووضعتها في كيس وختمت عليه وبعثت به الى ابي الحسن فاخذها
وبعث اليه المتوكل بصلة كيس فيه خمسماية دينار ثم بعد ذلك
سعى شخص يقال له البطحائي بابي الحسن الى المتوكل وقال عنده
اموال وسلاح وعدد ولا امن خروجه عليك فتقدم المتوكل
الى سعيد الحاجب بان يهجم عليه ليلا داره في جماعة من الرجال
والشجعان ويا خذ جميع ما يجده عنده من الاموال والسلاح
ويحمله اليه قال ابراهيم بن محمد قال لي سعيد الحاجب صرت
الى دار ابي الحسن ليلا بعد ان هجع الناس في جماعة من الاجناد
ومعي الغلمان والاعوان بالسلالم يصعدون فيها الى سطح داره
ونزلنا وفتحنا الابواب وهجمنا بالشموع والسرج والنيران وفتشنا
الدار جميعها اعلاها واسفلها موضعا موضعا ومكانا مكانا فلم نجد
فيها شيا مما سعي به عليه غير كيسين احدهما كبير مختوم ملآن
والاخر صغير فيه فضلة وسيف واحد في جفن خلق معلق ووجدنا
ابا الحسن قايما يصلي على حصير وعليه جبة صوف وعلى راسه
قلنسوة ولم يرتع لشي مما نحن فيه ولا اكترث فاخذت الكيسين
والسيف وسرت الى المتوكل فدخلت عليه وقلت هذا الذي وجدت
من المال والسلاح واخبرته بما فعلت وبما رايت من ابي الحسن فوجد
على الكيس الملآن ختم امه فطلبها وسالها عنه فقالت كنت نذرت
في علتك ان عافاك الله منها لاعطين ابا الحسن عشرة الاف
دينار من مالي فحملتها اليه في هذا الكيس وهذا ختمي عليه فاشار
المتوكل الى الخمسماية دينار التي في الكيس خمسماية اخرى وقال
لسعيد الحاجب اردد الكيس والسيف واعتذر لنا منه فيما

كان منا اليه قال سعيد فرددت ذلك اليه وقلت له يا امير المومنين
بعثتني اليك بما جرى منه وقد رددت اليك خمسماية دينار على الخمسماية
التي كانت في الكيس من قبله واشتهي منك يا سيدي ان تجعلني
انا الاخوف في حل فاني عبد مامور لا اقدر على مخالفة امير المومنين
فقال لي يا سعيد وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
قال بعض اهل العلم فضل ابي الحسن علي الهادي قد ضرب على
المجرة قبابه ومد على نجوم السما اطنابه فما تعد منقبة الا واليه
غيلتها ولا تذكر كريمة الا وله فضيلتها ولا تورد محمدة الا وله
تفصيلها وجملتها ولا تستعظم حالة سنية الا وتظهر عليه ادلتها
استحق ذلك بما في جوهر نفسه من كرم تفرد بخصايصه ومجد
حكم فيه على طبعه فحفظه من الشوب حفظ الراعي لقلايصه وكانت
نفسه مهذبة واخلاقه مستعذبة وسيرته عادلة وخلاله فاضلة
ومباره الى العفاة واصلة وربوع المعروف بوجوده عامرة اهلة
جرى من الوقار والسكون والطمانينة والعفة والنزاهة والخمول
في النباهة على وتيرة نبوية وشنشنة علوية ونفس زكية وهمة
علية لا يقاربها احد من الانام ولا يدانيها وطريقة حسنة مرضية
لا يشاركه فيها خلق ولا يطمع فيها قبض ابو الحسن علي الهادي
المعروف بالعسكري بن محمد الجواد بسر من راي في يوم
الاثنين لخمس ليال بقين من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين
ومايتين ودفن في داره بسر من راي وله يومئذ من العمر
اربعون سنة وكان المتوكل اشخصه من المدينة النبوية
الى سر من راي مع يحيى بن هرثمة بن اعين في سنة ثلاث
واربعين ومايتين كما قدمنا فاقام بها حتى مضى لسبيله احدى
عشرة سنة وكانت مدة امامته ثلاثا وثلاثين سنة كانت
اوايل امامته في بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق خمس

سنين وسبعة اشهر ثم ملك المتوكل اربع عشرة سنة وتسعة
اشهر ثم ملك ابنه المنتصر ستة اشهر ثم ملك المعتز وهو الزبير
بن المتوكل فاستشهد في اخر ملكه الامام ابو الحسن لانه كان
يقال انه كان مسموما والله اعلم خلف من الولد ابا محمد الحسن
ابنه وهو الامام من بعده والحسين ومحمدا ابا جعفر وابنة
اسمها عايشة سقى الله ثراه صيب الرحمة الفصل الحادي
عشر في ذكر ابي الحسن محمد الحسن الخالص بن علي العسكري

وهو الامام الحادي عشر

وتاريخ ولادته ومدة امامته ووفاته وذكر ولده وكنيته
ونسبه ولقبه وغير ذلك مما يتصل به قال صاحب الارشاد
الامام القايم بعد ابي الحسن علي بن محمد ابنه ابو محمد الحسن
لاجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة اهل عصره فيما
يوجب له الامامة ويقتضي له بالرتبة من العلم والورع والزهد
وكمال العقل وكثرة الاعمال المقربة الى الله تعالى ثم لنص ابيه
عليه واشارته بالخلافة اليه قال صاحب الارشاد ايضا الامام
المنتصب بعد ابي الحسن ابنه ابو محمد الحسن لثبوت النص
عليه من ابيه عن يحيى بن يسار العنبري قال اوصى ابو
الحسن علي بن محمد الى ابنه ابي الحسن قبل موته باربعة
اشهر واشار اليه بالامر من بعده واشهدني على ذلك
وجماعة من الموالي ولد ابو محمد الحسن بالمدينة لثمان خلون
من شهر ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومايتين للهجرة
واما نسبه ابا واما فهو الحسن الخالص بن علي الهادي بن
محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق
ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب واما امه فام ولد يقال لها حديث وقيل

سوسن واما كنيته فابو محمد واما لقبه فالخالص والسراج
والعسكري وكان هو وابوه وجده يعرف كل واحد منهم في
زمانه بابن الرضي صفته بين السمرة والبياض شاعره
ابن الرومي بوابه عثمان بن سعيد نقش خاتمه سبحان
من بيده ملكوت السموات والارض معاصره المعتز والمهتدي
والمعتمد واما مناقبه فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة
كفى ابا محمد الحسن شرفا ان الله جعل محمد المهدي من كسبه
واخرجه من صلبه وجعله معدودا من حزبه ولم يكن لابي
محمد ولد ذكر سواه وحسبه ذلك منقبة وكفاه ولم تطل
في الدنيا ايام مقامه ومثواه ولا امتدت ايام حياته فيها لنظر
الناظرين ماثره ومزاياه وعن ابي الهيثم بن عدي قال
لما امر المعتز بحمل ابي محمد الحسن الى الكوفة كتبت اليه ما هذا
الخبر الذي بلغنا فاقلقنا وغمنا فكتب بعد ذلك ياتيكم الفرج
ان شا الله تعالى فقتل المعتز في اليوم الثالث وعن ابي هاشم
قال سمعت ابا الحسن يقول ان في الجنة بابا يقال له المعروف
ولا يدخل منه الا اهل المعروف فحمدت الله في نفسي وفرحت
بما اتكلف من حوايج الناس فنظر الي وقال يا ابا هاشم دم
على ما انت عليه فان اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف
في الاخرة وعنه ايضا قال سمعت ابا محمد الحسن يقول
بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين
الى بياضها وعن ابي هاشم قال سمعت ابا محمد يقول من الذنوب
التي يخشي على الرجل ان لا تغفر له قوله ليتني لم اوخذ الا
بهذا الذنب قلت في نفسي ان هذا لنظر دقيق ينبغي
للرجل ان يتفقد من نفسه كل شي قال فاقبل علي وقال
صدقت يا ابا هاشم وعن محمد بن حمزة الدوري قال

كنت

كنت على يدي ابي هاشم داود بن القاسم وكان لي مواخيا
الى ابي محمد الحسن اساله ان يدعو الله لي بالغنى وكنت قد
املقت وقلت ذات يدي وخفت الفضيحة فخرج الجواب
على يده ابشر فقد اتاك الغنى من الله تعالى مات ابن عمك
يحيى بن حمزة وخلف ماية الف درهم ولم يترك وارثا سواك
وهي واردة عليك عن قريب فاشكر الله وعليك بالاقتصاد
واياك والاسراف فورد المال والخبر بموت ابن عمي كما قال عن
ايام قلايل وزال عني الفقر واديت حق الله تعالى وبررت اخواني
وتماسكت بعد ذلك وكنت مبذرا وعن اسماعيل بن محمد بن
علي بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قال قعدت
لابي الحسن على باب داره حتى خرج فقمت في وجهه وشكوت
اليه الحاجة والضرورة واقسمت اني لا املك الدرهم فما فوقه
فقال تقسم وقد دفنت مايتي دينار وليس قولي لك هذا دفعا
عن العطية اعطه يا غلام ما معك فاعطاني الغلام ماية دينار
فشكرت له ووليت فقلت ما اخوفني ان افقد المايتا دينار وانا
احوج ما اكون اليها فذهبت اليها فوجدتها في مكانها فنقلتها
في موضع اخر ودفنتها من حيث لا يطلع عليها احد ثم قعدت
مدة طويلة فاضطررت اليها فجيت اطلبها في مكانها فلم اجدها
فشق ذلك علي فوجدت ابنا لي قد عرف مكانها وقد اخذها وانفقها
ولم احصل منها على شي فكان كما قال وحدث ابو هاشم داود
ابن قاسم الجعفري قال كنت في الحبس الذي في الجوشق انا ومحمد
الحسن بن محمد العقيقي ومحمد بن ابراهيم العمري وفلان وفلان
خمسة ستة من الشيعة اذ دخل علينا ابو محمد الحسن بن علي واخوه
جعفر فحففنا بابي محمد وكان المتولي لحبسه صالح بن وصيف الحاجب
وكان معنا في الحبس رجل جمحي فالتفت الينا ابو محمد وقال لنا سر

لولا ان هذا الرجل فيكم لاخبرتكم متى يفرج عنكم وترى هذا الرجل
قد كتب فيكم قصة الى الخليفة يخبره فيها بما تقولون فيه وهي مدسوسة
معه في ثيابه يريد ان يوسع الحيلة في ايصالها الى الخليفة من لا يعلمون
فاحذروه واسروه قال ابو هاشم فما تمالكنا ان تحاملنا جميعنا
على الرجل ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه بين ثيابه
وهو يذكرنا فيها بكل سوء فاخذناها منه وحذرناه وكان
الحسن يصوم في السجن فاذا افطر اكلنا من طعامه وكان يحمله
اليه غلام في خونة مختومة قال ابو هاشم فكنت اصوم معه فلما
كان ذات يوم ضعفت عن الصوم فامرت غلامي فجا بكعك فذهبت
الى مكان خال في الحبس واكلت وشربت ثم عدت الى مجلسي مع الجماعة
ولم يشعر بي احد فلما رآني تبسم وقال افطرت فخجلت فقال
لا عليك يا ابا هاشم اذا رايت انك قد ضعفت واردت القوة
فكل اللحم فان الكعك لا قوة فيه وقال عزمت عليك ان تفطر
ثلاثا فان البنية اذا نهكها الصوم لا تتقوى الا بعد ثلاث قال
ابو هاشم ثم لم تطل مدة محمد ابي الحسن بن علي في السجن الا ان قحط
الناس بسر من راى قحطا شديدا فامر الخليفة المعتمد على الله
ابن المتوكل بخروج الناس الى الاستسقا فخرجوا ثلاثة ايام
يستسقون ويدعون فلم يسقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع
الى الصحرا وخرج معه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب
كلما مد يده ورفعها الى السما هطلت بالمطر فخرجوا في اليوم
الثاني وفعلوا كفعلهم اول يوم فهطلت السما بالمطر وسقوا سقيا
شديدا حتى استعفوا فعجب الناس من ذلك وداخل بعضهم
الشك وصبا بعضهم الى دين النصرانية فشق ذلك على الخليفة
فانفذ الى صالح بن وصيف ان اخرج ابا الحسن من الحبس وائتني
به فلما حضر ابو محمد عند الخليفة قال له ادرك امة محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم فيما لحق بعضهم من هذه النازلة قبل ان يهلكوا
فقال ابو محمد دعهم يخرجون اليوم الثالث فقال له قد استعفى
الناس من المطر واستكفوا فما فايدة خروجهم قال لازيل الشك عن
الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي افسدوا بها عقول
ضعفة الناس فامر الخليفة الجاثليق والرهبان ان يخرجوا
ايضا في اليوم الثالث على جاري عادتهم وان يخرجوا الناس
فخرج النصارى وخرج لهم ابو الحسن ومعه خلق من المسلمين
فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون وخرج الراهب
ومد يديه رافعا لهما الى السما ورفعت النصارى والرهبان
ايديهم على جاري عادتهم فغيمت السما في الوقت ونزل المطر
فامر ابو محمد الحسن بالقبض على يد الراهب واخذ ما فيها واذا
بين اصابعه عظم ادمي فاخذه ابو محمد الحسن ولفه في خرقة
وقال استسق فاستسقى فانقشع الغيم وانكشف السحاب وطلعت
الشمس فتعجب الناس من ذلك وقال الخليفة ما هذا يا ابا
محمد فقال هذا عظم نبي من انبيا الله عز وجل ظفر به هولاء من
بعض قبور الانبيا وما كشف عن عظم نبي الا هطلت السما بالمطر
فاستحسنوا ذلك فامتحنوه فوجدوه كما قال فرجع ابو الحسن
الى داره بسر من راى وقد زال عن الناس هذه الشبهة
وقد زال عن الناس سر الخليفة والمسلمون بذلك وكلم ابو محمد
الخليفة في اخراج الذين كانوا معه في السجن فاخرجهم واطلقهم
له واقام ابو محمد بسر من راى بمنزلة معظما مكرما مبجلا وصارت
صلات الخليفة وانعامه تصل اليه في كل وقت بمنزله الى ان قضى
تغمده الله برحمته وعن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه
عن عيسى بن الفتح قال لما دخل علينا ابو محمد الحسن السجن
فقال لي يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان

قال وكان معي كتاب فيه تاريخ ولادتي فنظرت فيه فكان كما قال
ثم قال لي هل رزقت ولدا فقلت بلى فقال اللهم ارزقه ولدا يكون
له عضدا فنعم العضد الولد ثم انشد

من كان ذا عضد يدرك ظلامته • ان الذليل الذي ليست له عضد

فقلت له يا سيدي وانت لك ولد فقال اي والله يكون لي ولد
يملا الارض قسطا وعدلا واما الان فلا ثم انشد متمثلا

لعلك يوما ان تراني كانما • بني حوالي الاسود اللوابد
فان تميما قبل ان تلد الحصا • اقام زمانا وهو في الناس واحد

وعن الحسن بن محمد الاشعري عن عبد الله بن خاقان قال
لقد ورد على الخليفة المعتمد على الله احمد بن المتوكل في وقت وفاة
ابي محمد الحسن بن علي العسكري ما تعجبنا منه ولا ظننا ان مثله
يكون من مثله وذلك لما اعتل ابو محمد ركب خمسة من دار الخلافة
من خدام امير المومنين وخاصته وثقاته كل منهم نحرير ثقة وامرهم
بلزوم دار ابي الحسن وتعرف خبره ومشاهدته بحاله وجميع
ما يحدث له فهو منه وبعث اليه جماعة من المتطببين الحذاق
وامرهم بملازمته والاختلاف اليه وتعهده صباحا ومسا فلما كان
بعد ذلك بيومين او ثلاثة اخبر الخليفة بان قوته قد سقطت
وحركته قد ضعفت وبعيدا ان يجي منه شي فامر المتطببين
بملازمته وبعث الخليفة الى قاضي القضاة ان يختار عشرة
ممن يوثق بدينهم وامانتهم يامرهم الى دار ابي محمد الحسن وملازمته
ليلا ونهارا فلم يزالوا هناك الى ان توفي بعد ايام قلايل ولما ذاع
خبر وفاته ارتجت سر من راي وقامت ضجة واحدة وعطلت
الاسواق وغلقت الدكاكين وركب بنوا هاشم والقواد والكتاب
والقواد والقضاة والمعدلون وساير الناس الى جنازته
فكانت سر من راي يوميذ شبيهتها بالقيامة فلما فرغوا

من

من تغسيله وتجهيزه بعث الخليفة الى ابي عيسى بن المتوكل
اخيه بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة دنى ابو
عيسى منه وكشف وجهه وعرضه على بني هاشم من العلوية
والعباسية وعلى القضاة والكتاب والمعدلين فقال هذا
ابو محمد الحسن بن علي العسكري مات حتف انفه على فراشه
وحضره من خدام امير المومنين وثقاته فلان وفلان ومن
المعدلين فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان ثم
غطى وجهه وصلى عليه وامر بحمله ودفنه وكانت وفاة ابي
الحسن بن علي بسر من راي في يوم الجمعة لثمان خلون من
شهر ربيع الاول سنة ستين ومايتين ودفن في البيت الذي
دفن فيه ابوه من دارها بسر من راي وله يوميذ من
العمر ثمان وعشرون سنة وكانت مدة امامته في بقية ملك
المعتز بن المتوكل ثم ملك المهتدي بن الواثق احد عشر شهرا
ثم ملك المهتدي بن الواثق ثم ملك المعتمد على الله احمد بن
المتوكل ثلاثا وعشرين سنة مات في اوايل ملكه وخلف من
الولد ابنه الحجة القايم المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفى
مولده وستر امره لصعوبة الوقت وخوف السلطان وتطلبه
للشيعة وحبسهم والقبض عليهم وتولى جعفر بن علي اخوه
على تركته وسعى في حبس جواريه وشنع على اصحابه عند
السلطان وذلك لكونه اراد القيام عليهم مقام اخيه فلم
يفعلوا ذلك ولا ارتضوه وبذل على ذلك مالا جزيلا للولاة
فلم يتفق له ذلك ذهب كثير من الشيعة الى ان ابا محمد
الحسن بن علي مات مسموما وكذلك ابوه وجده وجميع الائمة
الذين كانوا من قبله خرجوا كلهم من الدنيا على الشهادة واستدلوا
على ذلك بما رواه الثقة عن الصادق انه قال والله

مامنا الا مقتول او شهيد فهذا نص سيدنا ابي الحسن محمد العسكري
دالة علي انه السري بن السري فلا يشك في امامته احد
ولا يمتري واعلم انه اذا بيعت مكرمة فشراه بايعها وهو
المشتري واحد زمانه غير مدافع ويسبح وحده غير
منازع وسيد اهل عصره وامام اهل دهره اقواله سديده
وافعاله حميده واذا كانت افاضل اهل زمانه قصيدة فهو
بيت القصيده وان انتظموا عقدا كان مكان الواسطة الفريده
فارس العلوم التي لا يجارى ومبين عويصها فلا يجادل ولا
يماري كاشف الحقايق بنظره الصايب مظهر الدقايق بفكره
الثاقب المحدث في سره بالامور الخفيات الكريم الاصل والنفس
والذات تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه فسيح جنانه

الفصل الثاني عشر في ذكر ابي القاسم محمد الحجة الخلف
الصالح بن ابي محمد الحسن الخالص وهو الامام الثاني عشر
وتاريخ ولادته ودلايل امامته وذكر طرف من اخباره
وغيبته ومدة قيام دولته وذكر كنيته ونسبه وغير ذلك
مما يتصل به قال صاحب الارشاد الشيخ المفيد ابو عبد الله
محمد بن محمد بن النعمان كان الامام بعد ابي محمد الحسن
ابنه محمدا ولم يخلف ابوه ولدا غيره وخلفه ابوه غايبا مستترا
بالمدينة وكان عمره عند وفاة ابيه خمس سنين اتاه الله فيها
الحكمة كما اتاها يحيى صبيا وجعله اماما في حال الطفولية
كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيا وقد سبق النص عليه
في ملة الاسلام من النبي عليه الصلاة والسلام وكذلك من جده
علي بن ابي طالب ومن بقية ابايه اهل الشرف والمراتب وهو
صاحب السيف القايم المنتظر كما ورد ذلك في صحيح الخبر
وله قبل قيامه غيبتان احداهما اطول من الاخرى اما الاولى

فمنذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته واما
الثانية وهي الطولى فهي التي بعد الاولى وفي اخرها يقوم
بالسيف قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لم تنقض الايام والليالي حتى يبعث الله رجلا
من اهل بيتي اسمه اسمي يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت
جورا وظلما وعن زرارة قال سمعت ابا جعفر يقول الايمة
اثنا عشر كلهم من ال محمد صلي الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
واحد عشر من ولده رضي الله عنهم وروى الحافظ ابو نعيم
بسنده مرفوعا الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يبعث
الله تعالى رجلا من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم
ابي يملاها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وروى ابن
الخشاب في كتابه مواليد اهل البيت يرفعه بسنده الى علي
ابن موسى الرضي انه قال الخلف الصالح من ولد ابي محمد
الحسن بن علي وهو صاحب الزمان وهو المهدي واما النص
علي امامته من جهة ابيه فروى محمد بن علي بن بلال قال
خرج الي ابو الحسن بن علي العسكري قبل مضيه بسنتين
يخبرني بالخلف من بعده ثم خرج الي قبل مضيه بثلاثة ايام
يخبرني بالخلف بانه ابنه من بعده وعن ابي هاشم الجعفري
قال قلت لابي محمد الحسن بن علي جلالتك تمنعني من مسالتك
فاذن لي ان اسالك قال سل فقلت يا سيدي هل لك ولد قال
نعم قلت فان حدث حدث فاين اسال عنه قال بالمدينة
ولد ابو القاسم محمد الحجة ابن الحسن الخالص بسر من راي
ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومايتين للهجرة

واما نسبه رضي الله عنه اما وابا فهو ابو القاسم محمد الحجة بن
الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا
ابن موسي الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي
زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب واما
امه فهي ام القاسم يقال لها نرجس خير امة وقيل اسمها غير ذلك
واما كنيته رضي الله عنه فابو القاسم واما لقبه رضي الله
عنه فالحجة والمهدي والقايم والخلف الصالح والمنتظر وصاحب
الزمان واشهرها المهدي صفته رضي الله عنه شاب مربوع
القامة حسن الشعر يسيل شعره علي منكبيه اقني الانف اجلا
الجبهة بوابه محمد بن عثمان معاصره المعتمد قيل انه غاب في
السرداب والحرس عليه وذلك في سنة ست وستين ومايتين وهذا
طرف يسير مما جاء من النصوص الدالة علي الامام الثاني عشر
من الايمة الثقاة والروايات في ذلك كثيرة والاخبار شهيرة
وكد دونها اصحاب الحديث واثبتوها في كتبهم واعتنوا بجمعها
وممن اعتني بذلك وجمعه علي الشرح والتفصيل الشيخ الامام جمال
الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الشهير بالنعماني في كتابه
الذي صنفه في طول الغيبة وجمع الحافظ ابو نعيم اربعين حديثا
في امر المهدي وصنف الشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي
الشافعي في ذلك كتابا سماه بالبيان في اخبار صاحب الزمان
روي الشيخ ابو عبد الله الكنجي المذكور في كتابه هذا باسناده
عن بريدة بن عبد الله قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم لا تذهب الدنيا حتي يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطي
اسمه اسمي خرجه ابو داود وعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لو لم يبق من الدهر
الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملاها عدلا كما مليت

جورا هكذا اخرجه ابو داود في سننه وروي ابو داود والترمذي
في سننهما كل واحد منهما برفعه بسنده الي ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ال
المهدي اجلا الجبهة اقني الانف يملا الارض قسطا وعدلا
كما مليت جورا وظلما ذ ابو داود يملك سبع سنين
قال الترمذي حديث ثابت حسن صحيح ورواه الطبراني
في معجمه وغيره وذكر ابن شيرويه الديلمي في كتابه الفردوس
في باب الالف واللام باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم المهدي طاوس
اهل الجنة وباسناده ايضا عن حذيفة بن اليمان رضي
الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال المهدي ولدي
وجهه كالقمر الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرايلي
يملا الارض عدلا كما مليت جورا يرضي بخلافته اهل السموات
واهل الارض والطير في الجو يملك عشر سنين ورواه
ابو داود ايضا برفعه بسنده الي ام سلمة زوج النبي صلي
الله عليه وسلم قال سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول
المهدي من عترتي من ولد فاطمة رضي الله عنها ومن ذلك
ما رواه القاضي ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي في
كتابه المسمي بشرح السنة وخرجه مسلم والبخاري في صحيحيهما
يرفعه كل واحد منهم بسنده الي ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل
ابن مريم فيكم وامامكم منكم ذلك ما خرجه ابو داود والترمذي
في سننهما يرفعه كل واحد منهما بسنده الي عبد الله ابن
مسعود قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو لم يبق
من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالي ذلك اليوم حتي

يبعث فيه رجلا مني او من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ومن ذلك ما رواه ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي يرفعه بسنده الي انس بن مالك رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم نحن ولد عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي واخرج ابن ماجة في سننه وعن علقمة بن عبد الله رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ اقبل فتية من بني هاشم فلما راهم النبي صلي الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما لك نري في وجهك شيا نكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة علي الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتي تاتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسالون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينتصرون فيعطوا ما سالوا ولا يقبلونه حتي يدفعوها الي رجل من اهل بيتي فيملاها قسطا كما ملاوها جورا فمن ادرك ذلك منكم فلياتهم ولو حبوا علي الثلج اخرجه الحافظ ابو نعيم وروي الحافظ ابو نعيم ايضا بسنده عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله صلي الله عليه وسلم اذا رايتم الرايات السود قد اقبلت من خراسان فاتوها ولو حبوا علي الثلج فان فيها خليفة الله المهدي وروي الحافظ ابو نعيم بسنده ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يخرج المهدي من قرية يقال لها كريمة وروي الحافظ ابو عبد الله محمد بن ماجة القزويني في حديث طويل في نزول عيسي بن مريم عليه السلام عن ابي امامة

الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وذكر الدجال فقال ان المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعي ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت ام شريك يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي وقد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عيسي بن مريم فرجع ذلك الامام ينكص بهم عن عيسي القهقري ليتقدم عيسي يصلي بالناس فيضع يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم قال هذا حديث صحيح ثابت وهذا مختصره وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال صلي الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وهذا حديث صحيح متفق علي صحته من حديث محمد بن شهاب الزهري ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا تزال طايفة من امتي يقاتلون علي الحق ظاهرين الي يوم القيمة قال فينزل عيسي ابن مريم علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فيقول كبيرهم تعال صل بنا فيقول الا ان بعضكم علي بعض امرا تكرمة الله لهذه الامة قال هذا حديث حسن صحيح اخرجه مسلم في صحيحه عن ابي هرون العبدي قال اتيت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه فقلت له هل شهدت بدرا قال نعم فقلت الا تحدثني بما سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم في علي وفضله فقال بلي اخبرك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم مرض مرضة فدخلت عليه فاطمة رضي الله عنها تعوده وانا جالس علي يمين النبي صلي الله عليه وسلم فلما رات ما برسول الله من الضعف خنقتها العبرة حتي بدت دموعها علي خدها

فقال لها رسول الله ما يبكيك يا فاطمة قالت اخشى الضيعة
يا رسول الله فقال لها صلى الله عليه وسلم يا فاطمة اما علمت
ان الله اطلع على اهل الارض اطلاعة فاختار منهم اباك فاتخذه
نبيا ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فاوحى الي فانكحته اياك
واتخذته وصيا اما علمت انك بكرامة الله اياك زوجك اغزرهم
علما واكثرهم حلما واقدمهم سلما فاستبشرت فاراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يزيدها مزيد الخير الذي قسمه الله لمحمد
صلى الله عليه وسلم وال محمد فقال يا فاطمة ولعلي ثمانية اضراس
يعني مناقب ايمان بالله ورسوله وحكمة وزوجته وسبطاه
الحسن والحسين وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر يا فاطمة انا
اهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطها احد من الاولين ولا يدركها
احد من الاخرين غيرنا نبينا خير الانبيا وهو ابوك ووصينا خير
الاوصيا وهو بعلك وشهيدنا خير الشهدا وهو حمزة عم ابيك
ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا مهدي الامة والذي يصلي
خلفه عيسى بن مريم ثم ضرب صلى الله عليه وسلم على منكب
الحسين رضي الله عنه وقال من هذا مهدي هذه الامة هكذا
اخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل وعن ابي نضرة قال
كنا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقال يوشك اهل
العراق ان لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم قلنا من اين قال من قبل
العجم يمنعون ذاك ثم قال يوشك اهل الشام ان لا يجبى اليهم
دينار ولا قلنا من اين ذلك قال من قبل الروم ثم سكت هنيهة
ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر امتي خليفة
يحثو المال حثوا لا يعده عدا قلنا اتراه عمر بن عبد العزيز قال لا
وهذا حديث حسن صحيح اخرجه مسلم في صحيحه وعن ابي سعيد الخدري
وجابر بن عبد الله قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يكون في اخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده هذا لفظ
مسلم في صحيحه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشركم بالمهدي يملا الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السما وساكن
الارض يقسم المال صحاحا فقال رجل ما معنى صحاحا قال
بالسوية بين الناس ويملا الله قلوب الامة غنا ويسعهم
عدله حتى يامر مناديا ينادي يقول من له حاجة في المال
فليقم فما يقوم من الناس الا رجل واحد فيقول انا فيقول
له ائت السدان يعني الخازن فقل له ان المهدي يقول
اعطني مالا فيحثوله حثوا في ثوبه حتى اذا صار في ثوبه يندم
ويقول كنت اجشع امة محمد نفسا اعجز عما وسعهم فيرده
الى الخازن فلا يقبل منه ويقول له انا لا ناخذ شيا اعطيناه
فيكون المهدي كذلك سبع سنين او ثمان او تسع ثم لا خير
في العيش بعده او قال ثم لا خير في الحياة بعده وهذا حديث
حسن ثابت اخرجه شيخ اهل الحديث احمد بن حنبل في مسنده
وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن
رجل يقال له المهدي عطاؤه هنيا اخرجه الحافظ ابو نعيم
في الرد على من زعم ان المهدي هو المسيح وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله امنا ال محمد المهدي
او من غيرنا فقال لا بل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا
ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك وبنا يصبحون
بعد عداوة الفتنة اخوانا في دينهم هذا حديث حسن
عال رواه الحفاظ في كتبهم اما الطبراني فقد ذكره في
المعجم الاوسط واما ابو نعيم فرواه في حلية الاوليا

واما عبد الرحمن بن حماد فقد ساقه في عواليه عن عبد
الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج المهدي وعلى راسه عمامة وفيها ملك ينادي
هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه وروته الحفاظ من ايمة الحديث
كابي نعيم والطبراني وغيرهما وعن ابي امامة الباهلي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم وبين الروم
اربع هدن يوم الرابعة على يد رجل من اهل هرقل يدوم سبع
سنين فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان
يا رسول الله من امام الناس يومئذ قال صلى الله عليه وسلم المهدي
من ولدي ابن اربعين سنة كان وجهه كوكب دري في خده الايمن
خال اسود عليه عباءتان قطوانيتان كانه من رجال بني اسرايل
يستخرج الكنوز ويفتح مداين الشرك وعن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة
حتى يملك رجل من اهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم
ولو لم يبق الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها هذا سياق
الحافظ ابي نعيم وقال هذا هو المهدي بلا شك وفقا بين
الروايات وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيكون بعدي خلفا ومن بعد الخلفا امرا ومن بعد
الامرا ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من اهل بيتي يملا الارض عدلا
كما ملئت جورا هكذا رواه الحافظ ابو نعيم في فوايده والطبراني
في معجمه الاكبر وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال تتنعم امتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا
مثلها قط ترسل السما عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيا من نباتها
الا اخرجته رواه الطبراني في معجمه الاوسط قال الشيخ ابو عبد الله
محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه البيان في اخبار صاحب

الزمان من الدلالة على كون المهدي حيا باقيا منذ غيبته والى
الان وانه لا امتناع في بقايه بقاء عيسى بن مريم والخضر من اوليا الله
تعالى وبقاء الاعور الدجال وابليس اللعين من اعدا الله وهولا
قد ثبت بقاوهم بالكتاب والسنة اما عيسى عليه السلام فالدليل
على بقايه قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته
ولم يومن به منذ نزول هذه الاية الى يومنا هذا احد فلا بد ان
يكون هذا في اخر الزمان واما السنة فما رواه مسلم في صحيحه
عن ابن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال فينزل
عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة البيضا بين مهرودتين
واضعا كفيه على اجنحة ملكين وايضا ما تقدم من قوله صلى الله
عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم واما
الخضر والياس عليهما السلام فقد قال ابن جرير الطبري الخضر
والياس باقيان يسيران في الارض وايضا ما رواه مسلم في صحيحه
عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا انه قال ياتي وهو محرم
عليه ان يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة
فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس فيقول له انا قتلت هذا ثم
احييته اتشكون في الامر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول
حين يحييه والله ما كنت فيك قط اشد بصيرة مني الان قال فيريد
الدجال ان يقتله فلن يسلط عليه قال ابراهيم بن سعد يقال
ان هذا الرجل هو الخضر وهكذا اسلم في صحيحه كما سقناه سوا
واما الدليل على بقا ابليس اللعين فاي كتاب الله العزيز وهو قوله
تعالى قال فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين
واما بقا المهدي فقد جا في الكتاب والسنة اما الكتاب فقد قال
سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو

كره المشركون قال هو المهدي من ولد فاطمة واما من قال انه
عيسى بن مريم فلا تنافي بين القولين اذ هو مساعد للمهدي
عليهما السلام وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين
في تفسير قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدي يكون في
اخر الزمان وبعد خروجه تكون امارات قيام الساعة انتهى علامات
قيام المهدي ومدة ظهوره وندرجات الاثار بذكر علامات
لزمان قيام القايم وحوادث تكون امام قيامه وايات ودلالات
منها خروج السفياني وقتل الحسيني واختلاف بني العباس في الملك
وكسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر في اخر الشهر
على خلاف ما جرت به العادة وعلى خلاف حساب اهل النجوم من
ان خسوف القمر لا يكون الا في الثالث عشر او الرابع عشر والخامس
عشر من الشهر لا غير ذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصو
وان كسوف الشمس لا يكون الا في السابع والعشرين او الثامن
والعشرين والتاسع والعشرين وذلك عند اقترانهما على هيئة
مخصوصة عندهم ومن ذلك طلوع الشمس من مغربها وذبح رجل
هاشمي بين الركن والمقام وهدم حايط مسجد الكوفة واقبال رايات
سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر
وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة
وطلوع نجم بالمشرق مضي كما القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي
طرفاه وحمرة تظهر في السما وتلبس في افاقها ونار تظهر بالمشرق
طولا وتبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها
وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل اهل مصر اميرهم
وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس
والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من
العرب حتى ترتبط بفنا الحيرة واقبال رايات سود من المشرق

نحوها وبثق في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج
ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من ال ابي طالب
كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة
بني العباس عند الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع
ريح سودا بها في اول النهار وزلزلة حتى يخسف كثير منها
وخوف يشمل اهل العراق وموت ذريع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات وجراد يظهر في اوانه وفي غير اوانه حتى
ياتي على الزرع والغلات وقلة ريع ما يزرع الناس واختلاف
بين العجم وسفك دما كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد من
طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم ثم تختم ذلك باربع وعشرين
مطرة متصلة فتحيي الارض بعد موتها وتظهر بركاتها وتزول
بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من اتباع المهدي
فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون اليه قاصدين
لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار ومن جملة هذه الاحاديث
ما هو محتوم وما هو مشترط والله اعلم بما يكون وانما ذكرناها
على حسب ما ثبت في الاصول وتضمنها الاثر المنقول عن علي
ابن يزيد الازدي عن ابيه عن جده قال قال امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه بين يدي القايم موت احمر
وموت ابيض وجراد في حينه وفي غير حينه كالوان الدم
فاما الموت الاحمر فالسيف واما الموت الابيض فالطاعون
وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر قال قال الزم الارض
ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات اذكرها لك وما
اراك تدرك ذلك اختلاف بني العباس ومناديا ينادي
من السما وخسف قرية من قرى الشام يقال لها الجابية ونزول
الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة واختلاف كثير عند

ذلك في كل ارض حتى تخرب الشام ويكون خرابها اجتماع ثلاث
رايات فيها راية الاصهب وراية الابقع وراية السفياني واما
السنة التي يقوم فيها القايم واليوم الذي يبعث فيه فقد جات
فيه اثار عن ابي نصر عن ابي عبد الله قال لا يخرج القايم
الا في وتر من السنين سنة احدي او ثلاث او خمس او سبع
او تسع وعنه عن ابي عبد الله قال ينادي باسم القايم في
ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ويقوم في يوم عاشورا
وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه ولكاني به
في يوم السبت العاشر من المحرم قايما بين الركن والمقام وشخص
ينادي على يده البيعة البيعة فيسيروا اليها انصاره من اطراف
الارض تطوي لهم طيا حتى يبايعوه فيملا الله به الارض عدلا
كما مليت جورا وظلما ثم يسير من مكة حتى ياتي الكوفة فينزل
علي نجفها حتى يفرق الجنود منها الي الامصار وعن عبد الكريم
النخعي قال قلت لابي عبد الله كم يملك القايم قال سبع سنين
تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه بمقدار
سبعين سنة من سنيكم هذه وعن ابي جعفر في حديث طويل
انه قال اذا قام القايم سار الي الكوفة فوسع مساجدها وكسر
كل جناح خارج في الطريق وابطل الكنف والريب الي الطرقات ولا
يترك بدعة الا ازالها ولا سنة الا اقامها ويفتح القسطنطينية
والصين وجبال الديلم فمكث علي ذلك سبع سنين مقدار كل سنة
عشر سنين من سنيكم هذه وعن ابي جعفر ايضا قال القايم
منا منصور بالرعب مويد بالظفر تطوي له الارض وتظهر له
الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله دينه
علي الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقي في الارض خراب الا عمر
ولا تدع الارض شيا من نباتها الا اخرجته ويتنعم الناس في

زمانه

زمانه نعمة لم يتنعموا مثلها قط قال الراوي فقلت له يا ابن
رسول الله فمتى يخرج قايمكم قال عليه السلام اذا اشبه الرجال
بالنسا والنسا بالرجال وركبت ذات الفروج علي السروج واماتت الناس
الصلوات واتبعوا الشهوات واكلوا الربا واستخفوا بالدما وتعاملوا
بالربا وتظاهروا بالزنا وشيدوا البنا واستحلوا الكذب واخذوا
الرشا واتبعوا الهوي وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الارحام ومنوا
بالطعام وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والامرا فجره والوزرا
كذبة والامنا خونة والاعوان ظلمة والقرا فسقة وظهر الجور وكثر
الطلاق وبدا الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمور وركب
الذكور الذكور واستغنت النسا بالنسا واتخذ الفي مغنما والصدقة
مغرما واتقي الاشرار مخافة السنتهم وخروج السفياني من الشام
واليماني من اليمن وخسف بالبيدا بين مكة والمدينة وقتل
غلام من ال محمد صلي الله عليه وسلم بين الركن والمقام وصاح
صايح من السما بان الحق معه ومع اتباعه فعند ذلك خروج
قايمنا فاذا خرج اسند ظهره الي الكعبة واجتمع اليه ثلثماية
وثلاث عشر رجلا من اتباعه فاول ما ينطق به هذه الاية
بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين ثم يقول انا بقية الله وخليفته
وحجته عليكم فلا يسلم عليه احد الا قال السلام عليك يا بقية الله
في الارض فاذا اجتمع عنده عشرة الاف رجل فلا يبقي يهودي
ولا نصراني ولا احد ممن يعبد غير الله تعالي الا امن به وصدقه
وتكون الملة واحدة والاسلام فكلما كان في الارض من معبود سوي
الله فينزل عليه نار من السما فتحرقه قال بعض علما الاثر المهدي
هو القايم المنتظر وقد تعاضدت الاخبار علي ظهوره وتظاهرت
الروايات علي اشراق نوره وستسفر ظلمة الايام والليالي بسفوره
وتنجلي برويته الظلم انجلا الصباح عن ديجوره ويخرج من سرار

الغيبة فيملا القلب بسروره ، وينشر عدله فيكون امنوا من
البدر المنير في سيره ١٠ انتهى ذلك وبتمام الكلام في ذلك يكون
كمال الكتاب والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب ، واليه المرجع والماب
وصلى الله على سيدنا محمد الخاتم العاقب وعلى اله واصحابه اولي المطالب
والمناقب ، صلاة وسلاما
دائمين متلازمين
الى يوم الدين
امين
م

عن ابي سعيد الى يوم الدين الخدري رضي الله عنه قال اتى جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله ارقيك
من كل شي يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم
الله ارقيك